الهلال

يوليه ١٩٤٨
٦ قروش

فلسطين العربية

Jul 48
56:7

رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
TWA
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . افريقيا . آسيا
عجل بنقل شحنائك الصغيرة أو الكبيرة
على طائرات TWA للشحن الجوى
سريعة ! يعتمد عليها !
وبأرخص سعر فى تاريخ TWA

الجزء ٧ المجلد ٥٦

الهلال

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يوليه ١٩٤٨ * ٢٣ شعبان ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

PRINCETON UNIV. LIBR.

هكذا فلينـل سماء المعالى   من سعى فى الورى لمجد وسؤدد

ليس من يفتح البـلاد لتشقى   مثل من يفتح البـلاد لتسعد

[شوقى]

فلسطين العربية

فلسطين عربية منذ ألفى سنة .. ولم تكن قبل هذا التاريخ يهودية ، وان كان اليهود سكنوها مع العرب ، ثم أخرجهم الرومان منها حين غزوا هذه البلاد ، فتفرقوا فى الارض ، واستقر كل فريق منهم فى البلد الذى لجأ اليه .. ومن هذه البلاد بلاد عربية استوطنوها ، كمصر والعراق وسوريا ولبنان وشمال افريقا فعوملوا معاملة أهلها فى الحقوق والواجبات ، بينما عاملهم الاوربيون فى القرون الوسطى وفى العصور الحديثة معاملة مجحفة !

وقد عاد بعض اليهود الى فلسطين ، وعاشوا زمنا مع أهلها العرب ، فعاملوهم معاملة كريمة ، ولكن الاغراض الاستعمارية ، والدعوة الصهيونية التى شجعها فريق من اليهود أفسدت بينهم وبين العرب ، وجعلت المسألة الفلسطينية مأساة عجيبة فى تاريخ الشرق

وفى هذا العدد من « الهلال » يطالع القراء هذه المأساة من جوانبها السياسية والقومية فى طائفة من الفصول الشائقة ، تناولت حقوق العرب المقدسة كما تناولت الدعوة الصهيونية وأغراضها الاستعمارية .. هذا الى طائفة أخرى من أنفس البحوث ، وأبدع القصص ، وأجمل الصور والطرائف

3
2251 .461
July-Dec. 1948
1-18-54 . L.S. Orient

2251
1
Dec

حديث الشهر

نشوء وارتقاء

حول منتصف القرن الماضى، خرج على العالم دارون بنظرية سماها نظرية النشوء والارتقاء. وآمن الناس بها عند ذاك، واطمأنوا اليها، وقالوا ان الارتقاء، ما دام مطردا فى الانسان والاشياء، فالدنيا والحمد لله بخير، واخذوا ينتجون الذرارى لهذه الجنة التى وعدوا بها أن تكون، بالتدرج، على ظهر هذه الارض

ثم نظر أهل البصر فى الامور، فحسبوا أن الامور لا تسير ارتقاء على الاسلوب الذى قدروا، ولا بالسرعة التى خالوا، فعادوا الى العلماء يستفتون، وعاد العلماء الى معاملهم وسجلاتهم يبحثون، فاذا البحث يؤدى بهم الى قرار عجيب: ان الانسان، على الأقل من الوجهة البيولوجية، لم يسر فى سبيل النشوء والارتقاء شيئا يذكر منذ العصر الحجرى

قال الدكتور شلر: «لقد توقف الانسان فى الرقى منذ زمن بعيد. وتلك الحفزات التى حفزته من حال القرد الى حال الانسان الاول، فالذى بعده من أحوال، يظهر أنها استنفدت ما بها من قوة فى منتصف العصر الحجرى .. والرجل الحديث ليس أحسن من أسلافه القدامى فى جوهره، وهو لا شك دون الرجل الاغريقى وهو فى أحسنه .. ان الرجل الحديث، من حيث عقليته، ومن حيث طباعه وأخلاقه، لا يفترق كثيرا عن جده الذى اتخذ من الصفوان سكينا، انه لا يزال فى جبلته كجده ذاك، قليل التعقل، قريب الفزع، سريع التأثر، حاضر الغباء، يحب الهدم ويميل للقسوة، وهو قريب التصديق»

وقال عالم نابه آخر، هو الاستاذ هلدين: «ان دراسة النشوء والترقى بالتأكيد لا تكشف عن أن هناك ميلا عاما للتقدم فى أى جنس كان، بل ان ظواهر التراجع فى الخلق أكثر من ظواهر التقدم وأشيع. والانسان ليس على الأرجح الا كائنا عاقلا بادئا، وهو فى بداته أبعد ما يكون عن تمام وكمال، وهو فى كثير من الوجوه أحط من القرد»

فهذا يا صاحبى رأى العلماء فى الانسان، لعله ذاهب ببعض حيرتك فيما تجد اليوم فى العالم من اختباط واختلاط

هدنة

لم يكن من هدنة فلسطين بد ، وقد عرف الفريقان ذلك ، فاستجابا اليها ، واستجابا بغير قيد وشرط . ومهما يكن مما جرى ويجرى فى فترة هذه الهدنة ، فانه لم يدع العرب اليها ايمان بها ، وانما دعاهم اليها اعتبارات سياسية لم يكن من تقديرها بد

ان لكل مسألة عناصر أساسية لا تتغير ولا تتبدل ، على الرغم مما يثار حولها من غبار، أو ينعقد فوقها من ضباب . ومن العناصر الأساسية فى المسألة الفلسطينية أن هناك أمة ، هى أقوى الأمم اليوم سلاحا ، اتخذت لها من مناصرة الصهيونية مبدأ، يستوى فى ذلك رئيسها الديمقراطى ومنافسوه الجمهوريون . قال ترومان عام ١٩٤٦ : أدخلوا الى فلسطين مائة ألف يهودى ، فقال منافسه الجمهورى ديوى : ماهذا التقييد ، أدخلوهم بالملايين. فهذا أول عنصر من عناصر القضية

أما العنصر الثانى فهو هيئة الأمم المتحدة ، وهى هيئة بحكم القوة والثروة والجاه أمريكية . حتى روسيا ، وهى الامة القوية الاخرى ، تجلس من هذه الهيئة مجلس الرجل الغريب الذليل ، تلقى كل يوم لآرائها رفضا، وتلقى بكل رفض اهانة ، وتصبر على الاهانات تشبثا بهيئة الامم المزعومة هذه لحاجة فى نفسها سوف تظهرها الايام يوما . وقد تتراخى أمريكا أحيانا فى الضغط على الهيئة ، فتبين الى جانب رايها آراء . حتى اذا جاء وقت الفصل ضغطت على الخناجر فاستجابت لها كل الحلوق

أما العنصر الثالث فاليهود أنفسهم ، فهم قوم عمدوا الى خنق العرب بعد ما خنقوا الامم . ان الرجل اليهودى الانجليزى يقول للانجليز فى انجلترا : ان كان هذا ملككم فهذه أرضنا . والتقيت برجل منهم بنيويورك ، وهو لا يعرف هويتى ، فأسر الى : لا تحسب أن هذه المدينة التى ترى أمريكية ، انها يهودية. فقوم بلغ تهجمهم على الامم الحية هذا المبلغ، وشاع فى أنفسهم هكذا الغرور، لا يمكن أن يتغير ما بهم فى أيام ، ولو ثلاثين

فالهدنة ما كان لها أن تغير شيئا

هناك عنصر رابع ، هو عند العرب ثابت ، لعله أثبت العناصر جميعا ، ذلك أن القضية قضية شروع فى قتل ، شروع فى اجلاء فافناء . والمهدد فى حياته قد ينزل على حكم الظروف حينا فيسالم ويهادن ، لعلها تصدق الأحلام . ولكنها ان كذبت ركب رأسه الى الشر ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا . وهو فى ساعة يأس قد يستعدى الشيطان ، اذا لم يكن من الشيطان بد . وعندئذ يتطاير الشرر الى كل هشيم فى جنبات الارض، وعندئذ تلف الكرة نار وقودها الناس والمدنية

ريبة

لقد شاع فى الناس ان موقف امريكا من الصهيونية لم يكن الا بسبب الانتخابات الامريكية ، وأن يهود أمريكا لهم أثر مرجحٌ فيها . والحق أن اليهود لهم عاصمة أمريكا التجارية ، بل عاصمتها من كل ناحية الا انعقاد مجالس البرلمان ، تلك نيويورك . ولليهود فى أمريكا الادوات الثلاث التى تتحكم فى الجماهير، وتوجههم وتشكل من آرائهم، تلك الصحافة والاذاعة والسينما . ولليهود هناك بيوت المال . فكل هذه مراكز استراتيجية ، على السلم لا يمكن أن يخرجها من حسابه رجل سياسة ، والسياسة من بعد ذلك مساومات ومزايدات

ولكن الريبة أخذت تدخل قلوب الناس، وبداوا يتساءلون : أحقا يركب اليهود أمريكا مطية لهم الى أغراضهم الظاهرة ، أم أن أمريكا هى التى تركب اليهود لأغراض لها خافية ؟

ان أمريكا ، بما اشتهرت به من مبدأ منرو ، قد عرفت بأنها لاتود أن تتدخل فى مشاكل الامم، وقد عرفت بأنها من أجل ذلك لا ترغب فى استعمار . ولكن هذه الحرب العالمية الاخيرة جعلتها تطرح هذا المبدأ ، وتأخذ تضع اصبعها ، كما يقول المثل الانجليزى ، فى كل فطيرة تعجن وتخبز ، فى أى فج من فجاج الارض . فلأى شىء هذا ان لم تكن هناك فائدة من ورائه ، واذا لم تكن هناك سياسة تهدف الى الاستعمار . لا الاستعمار الكلاسيكى القديم المعروف المفضوح ، ولكن الاستعمار المستحدث الطريف ، الذى يأتلف فى مظاهره بالحريات الاربع التى نسبوها الى المحيط الاطلسى

ان منابع البترول الامريكية فى تناقص يزيد عاما فعاما. وحياة الامم اليوم بترول . والشرق الأوسط به من البترول الشىء الكثير . وأمريكا لا تستطيع أن تحتل الشرق الاوسط بجندها، واذن تحتله بجند له فى أرضها أواصر وأرحام. أولئك هم اليهود

فأمريكا بتمويلها وتموينها يهود فلسطين ، لا تحسب الا أنها تمول وتمون جندا هم جندها، وبمناصرة سياستهم ، لا تحسب الا أنها تناصر سياسة الا سياستها ، سياسة امريكية صرفة صميمة ، ما كانت يهوديتها الا عرضا ، تقضى بالسيطرة على الشرق ، بتروله وتجارته ، وبالسيطرة عليه بحسابه مخفرا أماميا هاما من مخافر الحروب

وأحست انجلترا بالمقعد الذى جلست عليه على اطمئنان حينا طويلا يتزحزح من تحتها، ليجلس عليه غيرها ، فثارت للعدالة ، وكراهة للضيم

فهذا ما يتحدث به الناس اليوم . وهذا ما يرتابون فيه . وما هو الا الظن والريبة ، وبعض الظن اثم

فلسطين قلب العالم العربى

« ليست فلسطين مجرد جزء من الوطن العربى ، بل هى قلب العالم العربى والعمود الأوسط فى صرحه الضخم »

بقلم الدكتور
محمد عوض محمد بك

يسود الشعوب الاوربية والامريكية — وعلى الأخص شعب الولايات المتحدة — جهل شديد بشؤون غيرهم من الشعوب . وآفة هذا الجهل مردها الى نظام التعليم الذى يركز الاهتمام بتاريخ كل أمة ويشيد بذكر رجالها . وذلك من أجل تقوية نعرة وطنية قد لا يكون لها أساس من الحقيقة والتاريخ الصحيح . ولتحقيق هذا الغرض تؤلف لتعليم أبناء الأمة وبناتها كتب تشوه الحقيقة وتزيفها ، وتمجد أبطالا ليس لهم من البطولة نصيب ، وتخلق للشعوب مجدا وتاريخا ، يبرأ منهما التاريخ

فالفرد العادى ، الذى يمثل سواد الشعب ، فى كل قطر من الاقطار ، لا يعرف عن شؤون العالم الخارجى شيئا . ولايدرى عن فلسطين والبلاد العربية الا ما يطالعه فى القصص أو الكتب الشعبية مثل قصص الف ليلة او فى التوراة . ولقد كان الجندى الامريكى الذى يزور فلسطين لاول مرة أثناء الحرب الاخيرة ، تعتريه الدهشة حين يستكشف لأول مرة أن فلسطين بلد عربى . فكان يسأل وهو فى حيرة من أمره : من هؤلاء « الآراب » ؟ لقد قيل لى دائما ان جميع سكان فلسطين من اليهود ، ولكنى حيثما ذهبت لا أرى غير هؤلاء الآراب . . ! »

●

واذا كان هذا شأن العامة من الامريكيين والاوربيين ، فليس شأن الخاصة بأحسن من هذا كثيرا ، اذا استثنينا عددا قليلا ممن عاشوا

فى الأقطار العربية ، أو أتيح لهم أن يدرسوا شؤونها وأحوالها دراسة خاصة . فان للتعليم الدينى الذى يلقنه الاطفال أثرا بالغا فى النفس، وبعد أن يكبروا يظل ثابتا فى وعيهم ما لليهود من بنى اسرائيل من صلة وثيقة بفلسطين . ويشق عليهم بعد ذلك أن يميزوا بين اليهود من بنى اسرائيل ، وبين اليهود من بنى السلاف والجرمان والمجر .

وليس فيما حصلوه من التعليم ما يمكنهم من أن يدركوا أن الدين اليهودى قد انتشر فى الدولة الرومانية ، وفى الاقطار المتاخمة لها انتشارا واسعا ، واعتنقته شعوب وأجيال من الناس، لا تمت الى بنى اسرائيل بأدنى صلة ، منها شعوب سمراء وسوداء فى بلاد اليمن والحبشة والهند، ومنها شعوب شقراء الشعر زرقاء العيون فى البلاد الجرمانية والسلافية

وقد سبق أن عالجنا هذا الموضوع فى « الهلال » منذ عام ، مدعمين هذا الرأى بالأدلة العلمية القاطعة ، ومستندين الى أقوال المؤرخين وعلماء الأجناس، وبينهم كثير من اليهود أنفسهم . وليست بنا حاجة لان نردد اليوم ما سبق لنا شرحه من قبل . وحسبنا الآن أن نذكر أن عقلاء اليهود أنفسهم يرون الخطر كل الخطر فى هذه الدعاية الصهيونية ، التى تحاول أن تدمغ اليهود جميعا بأنهم قوم غرباء فى أوطانهم، التى ينتمون اليها والتى عاش فيها أجدادهم منذ أقدم العصور

والصهيونيون ليسوا سوى عصابة طغت عليها الشهوة الاستعمارية ، والكثرة الساحقة منهم ينتمون الى أصل جرمانى أو سلافى . ولعل فى هذا تفسيرا لما نشاهده فيهم من الاساليب النازية، ولما يرتكبونه من الوحشية والقسوة ، ولما امتازوا به من الاثم والخيانة والمراوغة . ولا عجب اذا رأيناهم كالنازيين فى محاولتهم السيطرة على أكبر رقعة من العالم، فليس بسر أن محاولتهم الاستيلاء على فلسطين ليست سوى الخطوة الاولى ، يليها الاستيلاء على العالم العربى من نهر النيل الى أرض الفرات ، ومتى تمت لهم السيادة فى الشرق الاوسط ، فهيهات أن تقف أطماعهم عند هذا الحد ، بل تتجاوزه الى أراض وأقطار اخرى

ولئن كان بين القراء من يشك فى أن البرنامج الصهيونى بالغ الخطر الى هذا الحد ، فليرجع بالذاكرة الى عام ١٩٢٠ يوم كان دعاة الصهيونية يتوددون الى قادة العرب ، مظهرين الذل والضراعة، زاعمين أنهم لا يريدون سوى أن يعيش عدد قليل منهم الى جوار أخوانهم العرب من النصارى والمسلمين ، فى بلاد يحبونها جميعا ويجلونها ويقدسونها . هذه كانت لغتهم يوم كان عددهم لا يتجاوز السبعين ألفا ، أما اليوم وقد بلغوا عشرة أمثال ما كانوا

عليه ، فقد اصبحت لغتهم الحديد والنار ، والخيانة والغدر ، وبقر بطون الحوامل ، وتخريب الاماكن المقدسة وتدميرها ، وجميع ضروب المنكرات والموبقات . ولئن كانت هذه هى لغتهم اليوم، فكيف تكون حالهم ، لو أنهم سيطروا على الارض المقدسة ، واتخذوا منها مكانا للوثوب على جيرانهم الآمنين فى ديارهم ، الذين لا يحسنون ما يتقنه الصهيونيون من ضروب البغى والعدوان والتخريب والتدمير ؟

●

ولعل الطامة الكبرى ، التى لا يحاول الاوربيون والامريكيون فهمها، هى أن أولئك الصهيونيين، لايمتون الى الدين اليهودى بصلة . فدين بنى اسرائيل برىء منهم ، وهم بريئون منه ، والذين زاروا فلسطين وراقبوا الصهيونيين فيها ، يعلمون تمام العلم أن هذه العصابة المجرمة لا تعرف دينا ولا تؤمن بعقيدة ، بل هى تسخر من العدد القليل من اليهود المتدينين وتسميهم جماعة الأرثوذكس .. ومن اجل ذلك لم يتورعوا عن اتخاذ الهياكل والمعابد مخازن للذخيرة والعدة الحربية، ولم يروا بأسا فى هدم الكنائس والمساجد وتدميرها. لان الاعتبارات الدينية لا تدخل فى حسابهم الا بمقدار ما تساعدهم فى تحقيق مآربهم ومتابعة شهواتهم

والرذيلة والاباحية تسودان المجتمع الصهيونى ، وعلى الأخص فى فلسطين ، كأنما أرض الموعد ما خلقت الا لتكون ساحة للمنكر ومباءة للرذيلة السافرة ، وليس هذا الفساد جزءا من الرسالة التى حملها بنو اسرائيل القدماء الى العالم، بل هى رسالة «الجتو» يحملها ذوو الاخلاق المنحلة من الجرمان والسلاف الى بلاد تنكرهم، ولا تربطها بهم أدنى صلة

وكما ان الصهيونيين بعيدون كل البعد عن الجنس الاسرائيلى القديم، وعن الدين اليهودى الصحيح ، كذلك هم بعيدون البعد كله عن الثقافة اليهودية السامية، فليست لغتهم الاصلية هى اللغة العبرية ، وان تكلفوا اليوم تعلم هذه اللغة لاتخاذها اداة لايجاد وحدة مصطنعة تفصلهم عن سائر الشعوب . بل ثقافة الصهيونيين جرمانية ، ولغتهم المسماة «يدش» هى لغة المانية قديمة، كان يتكلم بها اجدادهم القدماء حينما تلقوا مبادىء الديانة اليهودية، ولم تكن لهم فى ذلك الوقت كتابة يكتبون بها ، فلما تعلموا الدين اليهودى بدأوا يكتبون نصوصه بلغتهم الالمانية ولكن بالحروف العبرية ، أما لغتهم التى يتفاهمون بها ويكتبونها، فهى لغة الاقليم الشمالى الغربى من المانيا . ولم يحاول الصهيونيون الذين نزحوا الى فلسطين أن يتخلصوا أو يلطفوا من ثقافتهم الجرمانية . ولذلك

لفيف من الفتيات العربيات حول بئر العذراء مريم فى الناصرة

نراهم ينـون بلدة تل أبيب على طراز جرمانى صرف ، كأنها بلدة المانية ، نقلت نقلا الى بيئة غريبة عنها ولا تمت لها بأى سبب

●

وهكذا يثبت فى صورة لاتحتمل أدنى شك، أن الصهيونيين عصابة استعمارية من أصل أوربى ، تنكرها فلسطين أشد الانكار ، لانها غريبة عنها فى الجنس والثقافة والدين . ومن الاسف أن بعض الدول الخاضعة للدعاية الصهيونية، لم تستطع فهم هـذه الحقيقـة ، واضطرت الدول العربيـة لان تثبتها فى عقولهم المظلمة ونفوسهم المضللة بقوة السيف والنار .. والشعوب العربية أشد شعوب العالم حبافى السلم والحرص عليه. وكان فى وسع الصهيونيين أنفسهم أن ينعموا بالسلم اذا شاءوا،تحت ظل دولة فلسطين العربية ، على شرط أن يتطهروا من برنامجهم الاستعمارى العدوانى . ولكنهم أبوا الا تحقيق مآربهم وشهواتهم، متوسلين الى ذلك بأبشع أعمال القسوة الوحشية . فلم يكن للشعوب العربيـة بد من ان تنهض نهضة رجل واحد ، لكى تثبت للعالم عروبة فلسطين فى صورة لا تحتمل لبسا ولا ابهاما

وليست عروبة فلسطين بنت الامس القريب ، وليست حدثا تاريخيا يحيط به الشك والغموض كانشاء دولة فى فلسطين زالت منذ عهد بعيد من الوجود ، والتاريخ المصرى القديم يشهد فى كل مرحلة منه بعروبة فلسطين ، وكان للمصريين أوثق الصلات بسكانها العرب . فمنذ أربعين قرنا على الأقل ـ أى منذ بدء تسجيل الحوادث التاريخية ـ لا نعرف لفلسطين سكانا غير العرب ، وبنو اسرائيل الذين طردوا من مصر والتجأوا الى فلسطين ، وجدوها يسودها الشعب الكنعانى العربى . ومع انكارنا لأن يكون لبنى اسرائيل القدماء أدنى صلة بيهود أوربا وأمريكا ، فان بنى اسرائيل أنفسهم لم يكونوا فى وقت من الاوقات الكثرة من أبناء فلسطين ، وعندما تعرض اليهود للاضطهاد على أيدى الأشوريين والبابليين حينا ، وعلى عهد الرومان حينا ، وانتهى الاضطهاد بتدمير الهيكل وتشتيت أصحابه فى عهد القيصر ادريانوس ، لم يزد عدد الذين شردوا على هذه الصورة على خمسين الفا ، طبقا لأوثق المصادر ، وهذا يدل على أن الذين شردوا هم رجال الدين دون سواهم ، أما سكان فلسطين فلم يتعرضوا لهذا التشريد ، بل ظلوا فى أوطانهم ولم يبرحوها

●

ولا بد للمرء أن يكون بالغا أقصى غاية من الغباء ، اذا استطاع أن يتصور أن هؤلاء الخمسين ألفا من المشردين ، قد استطاعوا أن يلدوا ـ مع المذابح والاضطهادات المتكررة ـ خمسة عشر مليونا من الالمان والسلاف يدينون بالدين اليهودى

●

ان جلاء خمسين ألفا من اليهود عن فلسطين فى عهد ادريانوس ، لم يترك البلاد خالية من السكان ، بل لم يغير من طبيعة البلاد شيئا ، وقد ازدادت عروبتها قوة بجلاء البيزنطيين عنها فى القرن السابع الميلادى ، عندما استولت عليها الجيوش العربية . . وتوفر لفلسطين منذ ذلك الحين الحكم العربى والجنسية والثقافة العربيتان . وأصبحت فلسطين جزءا لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير ، تشاطره ما يجرى عليه من أحداث وما يصيبه من سعادة وشقاء . ولكن فلسطين ليست مجرد جزء من الوطن العربى ، بل هى قلب العالم العربى ، والعمود الاوسط فى صرحه الضخم ، وعروبة فلسطين دين يدين به أبناء هذا العالم العربى المجيد ، الذى لم تفزعه الصيحات الاستعمارية ، والدعاية الصهيونية ، فلم يدخر وسعا فى جمع كلمته ، وحشد أبنائه ، لكى يفدى عروبة فلسطين بالمهج والارواح

محمد عوض محمد

3751 61 -Dec 8

لو عاد موسى وعيسى ومحمد

بقلم الدكتور
احمد أمين بك

يحكى أن موسى وعيسى ومحمداً عليهم السلام تواعدوا أن ينزلوا الى الأرض ، ليروا أممهم ، ماذا صنعوا بتعاليمهم ، وكيف اتبعوا أوامرهم ونواهيهم ، وكيف أثر فيها الزمان وأحداث الايام . ورسموا خطة : أن يختار كل منهم دليلا يطوف معه فى أهم الاصقاع التى يسكنها قومه ، ويوضح له خصائصهم ومسالكهم فى الحياة ، وتقلبهم فى شؤونها ، حتى اذا أتموا رحلتهم اجتمعوا فى « بيت المقدس » ليقرروا ما يعملون فيما سيعلمون

فأما موسى عليه السلام، فصحبه دليل يهودى عليم خبير .. طوف به فى أوربا وأمريكا ، وأطلعه على براعة قومه فى المال وجمعه واستغلاله ، كيف يقرضون وكيف يرابون ، وكيف يؤسسون البنوك ، وكيف يستولون بواسطتها على الصناعة والتجارة ، وكيف يقبضون على زمام الامور فى الامم عن طريق المال لانه عصب الحياة ، وكيف ان لهم فى كل شركة أصبعا ، وفى كل مؤسسة مالية أو تجارية أو صناعية يدا ، حتى ان لهم فى كل الشعوب التى يحتلونها أطايب الكسب وأعاظم الربح ، وليس للشعوب الا ما يتبقى بعد شبعهم ، وما يفيض بعد أن تمتلىء أيديهم . وقال : ان قومى متواضعون لم يترفعوا عن أى مهنة ، ولم يتكبروا على أى صناعة ، فأى شىء يدر المال مجال نشاطنا ، ومبعث همتنا ، وبذلك سدنا وسيطرنا .. حتى كان لنا فى أمريكا شارع تجارى ، يسيطر على أمريكا الشمالية والجنوبية كلها ، وحتى كان منا ستة ملايين فيها يسيطرون على مائة وأربعين مليونا ، وقد وجهنا عناية خاصة الى الصحافة والسيطرة على كثير منها ، حتى يكون الرأى العام فى قبضة أيدينا ما أمكننا ، وأعددنا سجلا فى كل مملكة لعظماء الرجال ، ندون فيه موضع قوتهم وموضع ضعفهم ، لنستغل ذلك أحسن استغلال ، اذا دعت الحال . فمن كانت أمنيته الانتخاب هددناه ومنيناه ، ومن كانت أمنيته غير ذلك فغير ذلك ، سيرا على مبدأ « أن الغاية تبرر الوسيلة » . ومن أجل ذلك عظم سلطاننا فى الدول ، فمنهم من غار منا فانتقم .. ومنهم من كرهنا وكتم ، ونحن لا نعبأ بحبهم أو كرههم ما دمنا نحسن استغلالهم

قال « الدليل » ذلك كله لموسى

« عيب المسلمين والنصارى واليهود ، انهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام ، ونسوا أساس الدين .. وهو التوحيد »

عليه السلام بلهجة المزهو المفتخر الذي يستخرج اعجاب سامعه .. فسكت موسى ولم يقل شيئا ، ولم يبد سخطا ولا اعجابا . وكل ما يذكره الراوى أن الدليل مرة أرى موسى بنكا . فسأله موسى أين المعبد . وشرح الدليل مرة نجاحهم فى أساليب السياسة ، فسأله موسى عن وجه الحق فيها . وعلى الجملة فقد تكلم الدليل عن الارض فسأله موسى عن السماء

وطار الى فلسطين، فأراه الدليل نشاط اليهود فى اعادة دولة سليمان ، وكيف استخدم قومه نفوذهم وجاههم ومالهم لتأسيس هذه الدولة . وكيف حاولوا حمل الدول على الاعتراف بالتقسيم ، وسيتلوه الامتداد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حتى يعود لنا ملكنا القديم ، ونسيطر على العالم أجمع ، وهنا لم يستطع موسى أن يكتم اشمئزازه وغيظه ، فيدوى اسمكم – يا سيدى – فى كل مكان ، وأراه مدينة تل أبيب ، وشرح له كيف شيدت ، ثم ختم رحلته معه ببيت المقدس ، ولم يزد موسى على أن قال «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا »

●

وأما عيسى عليه السلام فقد حار دليله قبل مجيئه ماذا يريه ، فعقد لذلك مؤتمرا من أقطاب النصارى ظل منعقدا أسبوعا ، وأخيرا قر الرأى على أن يكون البرنامج اطلاعه عليه السلام على المدنية الغربية ممثلة فى نواحيها المختلفة ، لانها وليدة النصرانية كما أن النصرانية وليدة عيسى ، فأراه الدليل المدنية بعنصريها المادى والمعنوى من آلات وصناعات ومخترعات ، ومن علوم و فلسفات ، ومن نظم الحكم فى شتى أشكالها ، وأساليب التربية فى مختلف وسائلها، وأراه المدارس والجامعات والبرلمانات ، وشرح له كيف ان النصرانية الآن تتوزعها الشيوعية والديمقراطية ، بعد أن قضت على النصرانية النازية ، وان الخلاف بين النصرانية الشيوعية والنصرانية الديمقراطية قد بلغ فى هذه الايام أقصى حده ، حتى ليوشك أن تقع بينهما حرب تقضى على العالم . وبهذه المناسبة أراه معرضا للآلات الحربية من القرون الوسطى الى اليوم .. من السيف والخنجر والدرع وما اليها ، الى المدافع والقنابل وما اليها ، الى الطيارات والغواصات والدبابات والصاروخات وما اليها ، الى القنابل الذرية وما اليها ، فقال عيسى عليه السلام عند خروجه من المعرض : « مرحى ، مرحى » ولم يتبين الدليل جيدا ، أقالها

تمثال موسى . . [للفنان ميكيل انجلو]

معجبا أم قالها متهكما .. لأن نغمتها كانت بين بين . ثم قال الدليل : اننا يا مولاى بفضل هذه المدنية سدنا العالم ، وحكمنا الشرق والغرب .. فكل الامم أتباعنا ، وكل الاديان خاضعة لنا » . وأخيرا طار به الى « بيت المقدس » فأحب أن يزور أماكنه الاولى أيام كان على الارض، حتى يأتى موعد الاجتماع

•

وأما محمد عليه السلام فأطلعه دليله على العالم الاسلامى ، من تركيا وفارس والهند والعراق

المسيح يصلى .. [للفنان هوفمان]

والشام ومصر والحجاز الخ .. وأراه خريطة تدل على اتساع رقعة الممالك الاسلامية فى أزهى عصورها ، كما أطلعه على المدنية الاسلامية فى أوج عزتها ، من أبنية فخمة ، وآثار ضخمة ، وفنون رائعة ، وعلوم واسعة ، وأزاره المكتبات وأراه ما أنتجته عقول المسلمين من آراء وأفكار ، وكيف سادوا العالم فى أيام عزهم ، وكيف تقدموا الغرب اذ ذاك فكانوا أساتذته فى العلوم والفنون والصناعات ، حتى كانت حضارتهم أساسا لما بنى عليها من حضارات

2251

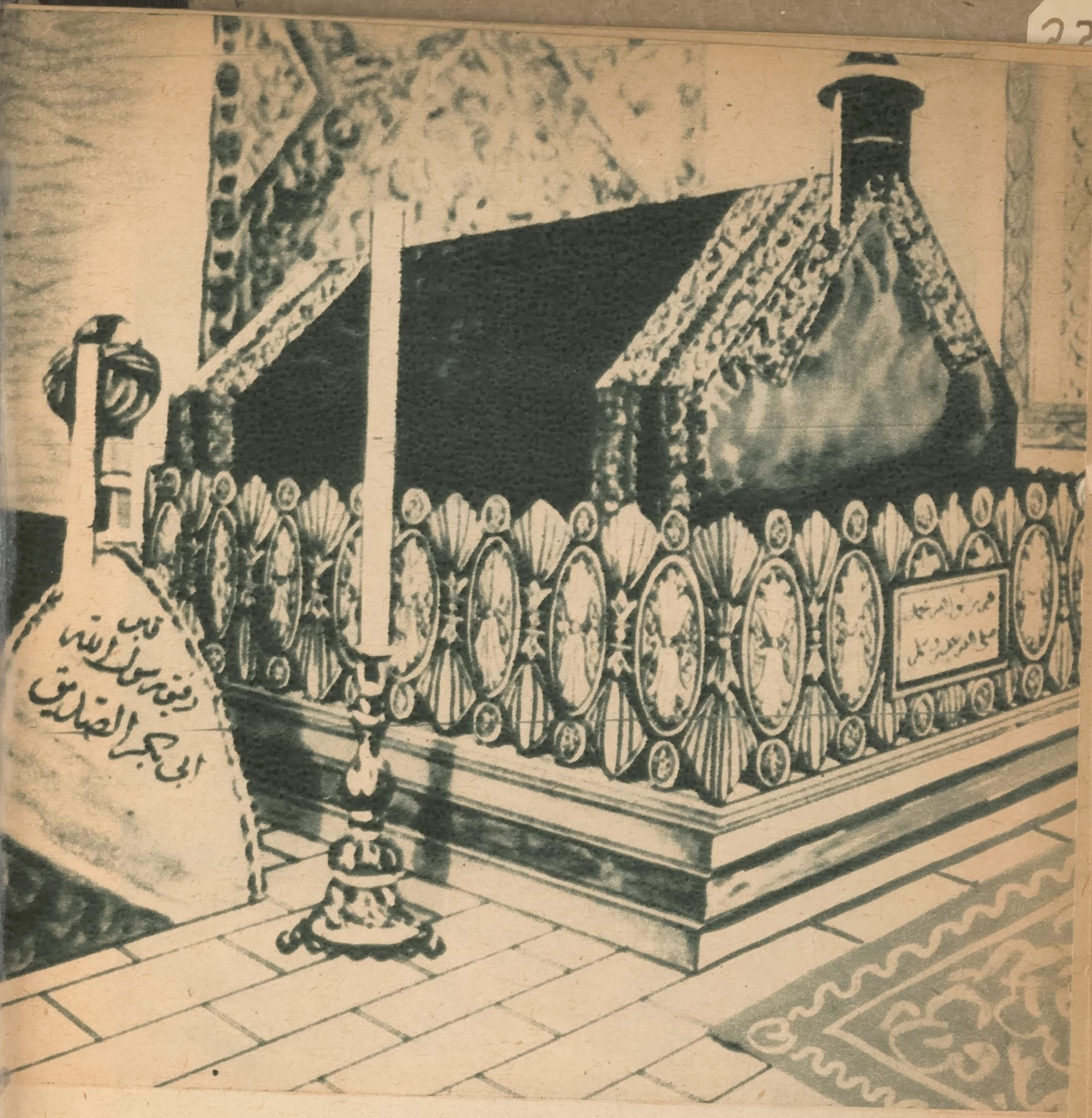

لوحة نادرة للمقصورة النبوية الشريفة من الداخل .. ويرى
بها قبر الرسول محمد (ص) وبجواره قبر أبي بكر الصديق

غيرهم . وكان ماهرا ، اذ اختار شخصا يعد – بحق – نموذجا للمسلم في العصر الحاضر ، وأخذ يحلله لمحمد – عليه السلام – ويشرح له أخلاقه وعقائده ونفسيته شرحا واسعا مستفيضا، حتى كأنه في شرحه له وتحليله لعقائده قد شرح له حال المسلمين جميعا

ثم طار به الى فلسطين حيث أراه النزاع الدائر بين العرب والصهيونيين ، وموقف أوربا وأمريكا ازاء هؤلاء وهؤلاء، وأخيرا وصلا الى بيت المقدس

●

قال الراوى : « ان الثلاثة عليهم السلام اجتمعوا عند الصخرة في بيت المقدس يتداولون بينهم فيما

شاهدوا ، وما يجب أن يعملوا » .

محمد : « لقد رأيت عيب أمتى : انهم ينظرون الى ماضيهم أكثر مما ينظرون الى حاضرهم »

عيسى : « ورأيت عيب أمتى : انهم ينظرون الى حاضرهم أكثر مما ينظرون الى ماضيهم ، حيث منبع ديانتهم »

موسى : « ورأيت عيب أمتى : انهم ينظرون الى جيوبهم أكثر مما ينظرون الى قلوبهم »

●

محمد : « ورأيت عيب قومى ، انهم بالغوا فى الروحانيات حتى مزجوها بالاوهام والخرافات »

عيسى : « أما عيب قومى فانهم أفرطوا فى الماديات وأهملوا الروحانيات »

موسى : « وعيب قومى انهم أخضعوا الروحانيات للماديات وأخضعوا الماديات للشيكات »

●

محمد : « وعيب قومى أنهم نسوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .. »

عيسى : « وعيب قومى انهم بالغوا فى الاعداد للقوة حتى صارت موضع الضعف فى الحضارة النصرانية »

موسى : « وعيب قومى انهم فسروا القوة التى يعدونها بكل الوسائل، حتى ما كان منها خسيسا وضيعا »

●

محمد : « وعيب قومى أنهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام، ونسوا أساس الدين وهو لا اله الا الله »

عيسى وموسى : « ذلك شأن أممنا جميعا »

●

عيسى : « وهل نعود الى الارض نجاهد من جديد لنملأها عدلا كما ملئت جورا ؟ »

محمد : « قد كان ذلك والناس فى غفلة من أمرهم ، والحق يعمى عليهم .. أما وقد بينا الحق، وتكفل الله أن يحفظه الى اليوم وبعد اليوم، ونضج عقل الناس، ولكن أعمتهم شهواتهم، فلا سبيل الا أن يتركوا وشأنهم ، يتعلمون السعادة من الشقاء ، ويعرفون فضل الجنة بعذاب النار . ان للناس قلوبا ولكن لا يفقهون بها ، وعيونا ولكن لا يبصرون بها ، وآذانا ولكن لا يسمعون بها .. فليجنوا ثمرة عماهم وصممهم وجحود قلوبهم، حتى يستفيقوا من غفلتهم . وماذا نعمل أكثر مما عملنا ، وكتب الله بينهم ، وعقولهم فى رؤوسهم ، وأفئدتهم بين جنوبهم ؟ « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً »

وأمن موسى وعيسى على هذا الرأى ، وقالوا جميعا : « الى السماء »

احمد امين

قضية فلسطين هى قضية العالم العربى بأسره . بل قضية العالم الاسلامى كله . وقد دعونا أحد كبار رجالات العرب ، وثلاثة من أقطاب رجال الحرب والقانون والاقتصاد، لبحث هذه القضية

الأمير سيف الاسلام عبد الله
على زكى العرابى باشا
صالح حرب باشا
عبد الله أباظة بك

القضية الفلسطينية ..
فى "ندوة الهلال"

العلاج بالقوة

« هل كانت هناك وسيلة اخرى غير الحرب لحل المسألة الصهيونية ؟ » .. بهذا السؤال افتتحت الندوة ، وقد تتابعت الاجابات كما يلى :

العرابى باشا — الجواب واضح .. فالعرب يواجهون عصابات اجرامية متطرفة ، اشربت روح الوحشية والظلم والعدوان .. يؤيدها ويناصرها فى عدوانها ، بلاد العلم والنور والثقافة والمدنية . . اوربا وامريكا . ولا ريب فى انه لم يكن ثمة وسيلة لاقناعهم بسخف مطالبهم ، والحد من جشعهم وأطماعهم — لا فى فلسطين وحدها بل فى الشرق العربى كله — سوى السيف والمدفع

الامير سيف الاسلام عبد الله — اضطر العرب الى السيف بعد ان أخفقت جميع الوسائل السلمية والطرق الدبلوماسية مع هؤلاء الصهيونيين ، وبعد أن راح الارهابيون منهم يعتدون على الآمنين غدرا وخيانة ، لا يرعون للشيوخ والنساء حرمة ولا تأخذهم بالاطفال والضعفاء رحمة .. اضطر العرب ازاء ذلك الى القيام كتلة واحدة لوقفهم عند حدهم ، وصد عدوانهم ضد قلب الشرق العربى وعموده الفقرى

صالح حرب باشا — اما وقد بلغت الحال فى فلسطين ما بلغته ، وغدا الصهيونيون يبقرون بطون النساء ، ويذبحون الاطفال ، ويشيعون الرعب والفزع فى كل مكان .. فلم يكن ثمة مفر من أن نكيل لهم الصاع صاعين ..

من اليمين : عبد الله أباظه بك ، وزكى العرابى باشا ، وصالح حرب باشا يتناقشون فى ندوة الهلال

ولكننى أعتب على الفلسطينيين تشجيعهم للصهيونيين على التغلغل فى بلادهم ببيع الاراضى لهم

عبد الله اباظة بك ـ لست من رجال السيف أو السياسة ، وقد اكون من رجال العمل والاقتصاد .. وبهذه العقلية اعتقد ان الدافع الاول لانشاء وطن قومى فى فلسطين دافع اقتصادى قبل ان يكون دافعا دينيا .. فهم يهدفون بالسيطرة على فلسطين ، الى ان تكون مركز نشاط اقتصادى لهم فى الشرق الاوسط .. ولست أعتقد أن الوسائل السلمية مع الصهيونيين ، كانت تجدى فى قمع أطماعهم المادية

الوقت المناسب

العرابى باشا ـ ان فلسطين عزيزة علينا .. ونحن نحس أن الاعتداء عليها اعتداء علينا بل اعتداء على الشرق العربى كله . ولذلك كان لزاما على الدول العربية أن تهب للدفاع عن فلسطين واستخلاصها من أيدى الغزاه الصهيونيين . وقد توفر لدينا الاستعداد الكافى من حيث عدد الجيوش والاسلحة والمعدات وما تستلزمه الحروب من نفقات .. وتحركت جيوشنا على بركة الله للدفاع عن قضية عادلة

الامير سيف الاسلام عبد الله ـ لم يكن فى وسع الجيوش العربية ،

كجيوش دول ، أن تتدخل قبل يوم ١٥ مايو ــ موعد جلاء القوات البريطانية عن فلسطين ــ اذ أن الدول العربية (ولا أقول الشعوب العربية) عليها التزامات دولية ، كان لابد من المحافظة عليها

عبد الله أباظة بك ــ ان السياسة الدولية التى جعلت من انجلترا وصية على فلسطين ، بمساندة الدول الكبرى الاخرى ، لم تترك مجالا للدول العربية ولا للجامعة فى أن تتدخل تدخلا فعالا عمليا خلال فترة الانتداب .. تلك الفترة التى قضاها عرب فلسطين بين جهل وفقر وتفريق كلمة ، مكنت للصهيونيين عمليا فى كنف الحكم الاجنبى من أن يتموا استعدادهم ويقيموا منشآت مالية وعسكرية . حتى اذا ما تم لهم ذلك ، رأت الدولة المنتدبة أن الامر الواقع يدل على أن الصهيونيين يستطيعون أن يقفوا وحدهم كدولة مستقلة استقلالا داخليا فى كنف نفوذهم . ولكن الله أراد أن تتعارض هذه السياسة مع أطماع أمريكا التى تهدف أيضا الى ايجاد منطقة نفوذ لها فى الشرق الاوسط ، وكذلك مع أطماع البلشفية التى تسعى لنشر مبادئها فى هذا الركن الذى يعتبر قلب العالم العربى .. فكان اختلافهم رحمة ، والله لا ينسى الضعفاء ، ويأخذ الظالمين ببطشه الشديد

فى هذه اللحظة دعت الشدة الى اجتماع كلمة العرب .. فجمعوا أمرهم بعد شتات ، وأقدموا بعد تردد ، وكان انتهاء الانتداب مبررا عمليا لتدخلهم ، اذ زالت الاوضاع السياسية ، التى لم يكن بد ــ بحكم الواقع ــ من مراعاتها . ان الخطوات التى اتبعتها دول الجامعة العربية ، كانت خطوات موفقة من الناحيتين السياسية والعسكرية

فى المستقبل

الامير سيف الاسلام عبد الله ــ يجب أن يعمم وينفذ فى جميع البلدان « حق تقرير المصير » .. ففى حالة نصرة العرب ، وهو نصر مؤكد باذن الله ، يجب أن تترك الحرية لسكان فلسطين الاصليين فى اختيار الوضع الذى يروق لهم

زكى العرابى باشا ــ ان الجيوش العربية بأسرها تحارب فى سبيل استقلال فلسطين .. والواجب يقضى بتركها حرة ــ بعد انتهاء القتال واحراز النصر ــ تختار لنفسها الوضع الذى تريده ..

صالح حرب باشا ــ لا شك فى أن الوضع السياسى لفلسطين بعد هزيمة الصهيونيين ، أمر يستفتى فيه الفلسطينيون أنفسهم

عبد الله أباظة بك ــ أرى ان وضع فلسطين يتوقف على الحالة بعد هزيمة الصهيونيين .. فاذا اعترف لهم بجانب من فلسطين

« إن فلسطين عزيزة علينا . والاعتداء عليها اعتداء علينا ، بل على الشرق العربى كله » .. هذا ما كان يقوله عرابى باشا ، بينما كان يصغى اليه الأمير سيف الاسلام عبدالله

يقيمون فيه حكومة خاصة ، وظلوا « خميرة عكننة » داخل البلاد ، وجب أن تدخل فلسطين فى كنف الجامعة العربية وتحت اشرافها. أما اذا أبعد الصهيونيون نهائيا .. فللفلسطينيين أن يقرروا الوضع الذى يرونه أكثر ملاءمة لهم بمعاونة دول الجامعة العربية

مسألة سياسية أم دينية ؟

صالح حرب باشا ــ ان الصهيونية مسألة سياسية .. والعجب أن يكون للدين دولة . لقد اتخذ الصهيونيون الدين ستارا لأطماعهم الاقتصادية ، واتخذت الدول الكبرى الصهيونية ستارا لأطماعها السياسية فى الشرق الاوسط

الامير سيف الاسلام عبد الله ــ وانا ارى ذلك أيضا .. فالداعون للصهيونية ، هم فى الواقع أبعد الناس عن التمسك بمبادىء الدين اليهودى واقلهم احتراما لمراسمه وتقاليده . لكن قادة الصهيونيين أرادوا أن يظهروا قضيتهم كأنها سياسية ودينية ، بل وانسانية، ليلتف حولهم أكبر عدد من الانصار ، ويشفق عليهم ذوو الميول المختلفة

زكى العرابى باشا ــ اعتقد أن للدين دخلا فى الحركة الصهيونية .. فلليهود أحلام دينية يسعون منذ القدم لتحقيقها .. ف « أرض

الميعاد » أمنية روحية يأملون أن يظفروا بها

عبد الله أباظة بك — أرى أن الصهيونية — أولا وقبل كل شيء — حركة اقتصادية .. هدفها استغلال هذه البقعة ، فاليهود بحكم ما جبلوا عليه من تكوين مادي يجرون دواما وراء المال . والصهيونيون منهم انما يهدفون للسيطرة على فلسطين بقصد استغلال هذه البقعة البكر، واتخاذها نواة لانشاء دولة اقتصادية كبرى فى الشرق الاوسط . وقد ناصرهم فى ذلك الانجليز المشبعون بالروح التجارية .. واننى أعتقد أن قاعدة الاوضاع الحالية للسياسة الدولية ، انما هى احترام الأمر الواقع ، وهى نظرية يستفيد منها القوى دون الضعيف . فحين وعدت انجلترا اليهود بانشاء وطن قومى فى تصريح بلفور ، انما أرادت أن تكون لها نقطة ارتكاز فى قلب الشرق العربي .. غير أن الحركة الصهيونية التى جمعت الشواذ من أشتات الامم ، تنافت اغراضها مع أهداف السياسة الانجليزية ، فطمعوا فى تكوين دولة مستقلة لهم وسط الشرق العربى المعروف بثروته فى المواد الخام التى تلائم شهواتهم

زكى العرابى باشا — هل فتش الصهيونيون العالم بأسره ، فلم يجدوا خيرا من فلسطين للاستغلال الاقتصادي؟.. أعتقد أن الدين من البواعث القوية لهذه الحركة

عبد الله أباظة بك — انهم لا يهدفون الى فلسطين وحدها وانما للعالم العربى بأسره

صالح حرب باشا — الواقع ان البواعث للحركة الصهيونية ، دينية وسياسية واقتصادية

رد مفحم

الح سائل على أعرابى أن يعطيه حاجة لوجه الله .. فقال الأعرابى : « والله ليس عندى ما أعطيه للغير .. فالذى عندى ، أنا أولى الناس به وأحق »

فقال السائل : « أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ ! »

فقال الأعرابى : « ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا ! »

2351 61 -Dec 8

اذا كنت فى حاجة الى ((دليل)) أو ((مكتب سياحة))
لتختار مصيفك هذا العام .. فاقرأ هـذا المقال ..

الحر والحرية !

بقلم فكرى اباظه بك

النيل .. فى الصيف

عنوان عجيب . . . أليس كذلك؟؟ ما هى علاقة الحر بالحرية ؟ اليك التفسير: لقد حل الصيف ، والصيف حر ! والحر يستلزم « التحرر » من وطأة الملابس ، ووطأة الشقق والمساكن ، ووطأة العمل فى الدواوين والمصالح الحكومية والاهلية ... وهـذا التحرر هو الحرية !

●

حل الصيف .. ونحن نستقبله عادة بفرحة كفرحة الاطفـال ، لاننا نرسم فيه خطط الشخوص الى المصايف، والتمتع بالاجازات، والاستمتاع بالرمل والبحر ، والسفر الى الخارج ، والاستشفاء من مختلف الامراض. وهذه كلها « حريات » جديرة بأن نمنحها لاجسامنا ، وأمزجتنا ، وأرواحنا وصحتنا

ولاشك فى أن حديث المصايف والاجازات والسفر، هو الحديث الذى يتزعم كل أحاديث البيوت ، والاسر ، والنوادى ، والصالونات هذه الايام

ولعلك أيها القارىء تحتاج الى « دليل » أو « مكتب سياحة »

يطلعك على ميزات بعض المصايف الداخلية والخارجية لتختار منها ما تشاء

ندبتني ادارة تحرير « الهلال » لأكون هذا « الدليل » أو لأكون « مكتب سياحتك » واليك ارشاداتى ونصائحى :

المصايف المصرية

ان كنت « رب أسرة » تحترم الاسرة وتحب الرعية ، فاذهب الى « رأس البر » ، حيث تكفل الطبيعة ورقعة البهاء والجمال والامن ، التى تصل بين العذب الفرات والملح الاجاج ، حماية صغارك من بنين وبنات . هناك « الامن الخاص » .. فلاسيارات ، ولا حركة مرور ، ولا دنيا هائجة مائجة ، وانما سكون ودعة

ولكن حذار حذار أن تكون من عملاء « الورق » .. فوباء رأس البر هو القمار. وبقدرما منحت الطبيعة من جمال وبهاء ودعة وطمأنينة ، يسرت للمقامرين من وقت وموائد وصيادين. ولست أضمن أن تفقد جيبك ما ربحت أعصابك وصحتك .. فان كنت من هؤلاء ، ففر من رأس البر فرارا ، وتجنب ويلاتها ليلا ونهارا

وفى « بور سعيد » شاطىء طويل جميل جمع الوسط كله فى ساحته . وقد برىء المصيف من «ورق» رأس البر وميسره ، وأتاح الضجيج فى ناحية والسكون المطلق فى ناحية أخرى ، هى بور

السباحة فى الصيف نعمه .. تخفف من شدة القيظ

فؤاد . « ولعل رئيس الشيوخ » الكاتب الاديب البارع يحدثك عنه أحلى وأقوى مما أحدث

أما الاسكندرية ، عروس البحر الابيض المتوسط ، فهى فخر المصايف العالمية بحق . ولقد شاهدت مصايف ايطاليا ، والكوردازيف فى جنوب فرنسا . وشاهدت مصايف فرنسا وانجلترا البحرية ، ثم صعدت الى الشمال حيث روعة كاملة فى اسكندنافيا . وشاهدت مصايف تركيا العالمية . وأتاحت لى الظروف أن أرى بلاجات أمريكا .. فصدقنى اذا أكدت لك أن مصيف الاسكندرية يفوقها جميعا ، ولست أنافق لوطنى وانما أقرر الحقيقة والواقع . فأنت لا تجد فى العالم كله « بلاجا » واحدا يمتد هذه العشرات من الكيلومترات من رأس التين حتى المنتزه ، ويحف به مثل هذا الكورنيش الدورى الاخاذ ! لن تجد مثل هذا فى الدنيا كلها ! ولن تجد مثل مياه « العجمى » فى صفائها ونقائها ، ولامثل مياه « مرسى مطروح » ، ولا مثل رمله الناعم الحريرى الملمس . ولو كان هذا المصيف فى أرض انجليزية ، أو فرنسية ، أو أمريكية ، لطار صيته فى العالم كل مطار ، ولاستطاع أربابه أن يجملوه ويكملوه ، ليستدروا من ورائه الملايين

المصايف الخارجية

قد تقرأ عنها فى الكتب اذا أردت أن تتوسع وتستفيض . ولكنى أدلك هنا على مختارات ، وفى مقدمتها الجبل فى لبنان . واذا ما حدثتك عن الجبل حدثتك عن قطعة من وطنك ، وقطعة من لحمك ودمك ، وعن أسرة أخرى وعشيرة أخرى ، هما أسرتك وعشيرتك .. وميزة لبنان انها تنقلك ، فى دقيقة ، من جو حار — اذا لم يوافقك — الى جو معتدل ، الى جو بارد ، الى جو ثلجى . ولن تجد هذا التنقل السريع فى دنيا الاجواء الا فى لبنان .. ثم هناك الخير العميم والصحة التى كفلتها الطبيعة ، ولم تسمم جوها الصنعة . ولقد استفاضت الشكوى من الغلاء فى جبل لبنان .. ويجدر بأصحابه أن يبرأوا من هذه الدعاية ، وأن يضيفوا الى كرمهم كرم تحديد الاسعار ، والبر باخوانهم من سائر الاقطار

فاذا ما صعدت الى « استامبول » .. فهناك « البوسفور » أى السحر الحلال ، وعلى مقربة منه جزر ثلاث ، تصلح كل الصلاحية لكى يمضى فيها العرسان شهور العسل . فاذا كنت من رواد الغابات ، استطعت أن تصل الى الشاطىء الثانى حيث تعيش وسط الاشجار عيشة خيالية شاعرية ، زهاء أسبوعين .. فيهما الكفاية لتمسح عن ذهنك الكدر ، وتمحو ما علق به من متاعب القاهرة ومتاعب الاضرابات والاضطرابات . ولا تنس ، وأنت قريب من أجمل

ماكن الرحلات النهرية فى العالم، ن تقطع رحلة جميلة فى الدانوب، بين رومانيا والنمسا ، اذا سمحت لك السياسة الروسية أن تنعم بذلك الجمال

جنوب فرنسا

الامزجة فيما يتعلق بالمصايف مزاجان : مزاج بحرى ، ومزاج جبلى . . . وأنا من أنصار « البحريين » . فلست أجد لذة تعدل السباحة فى البحر أثناء الصيف . فان كنت من رأيى ، فأنت واجد فى « الكوت دازور » جنوب فرنسا متعتك الكاملة . . فمن «مونت كارلو» الى «طولون» حلقة متتابعة متصلة من البلاجات الحاشدة الهادئة معا ، التى تشبه سلسلة الاسكندرية فى بلاجاتها المتلاحقة المتصلة. ولكنى أنصحك بألا تغشى « كازينات » القمار ، لأنك اذا اقتحمتها لا بد من أن تتورط ! أما «الجبليون» فيجدون متعتهم فى جنوب فرنسا على طريق « نابليون » وما يحف به من جمال رائع يظل مستمرا حتى البحر ! ويحسن أن تجتاز هذا الطريق بالسيارة .. فاذا استهوتك جنة من جنانه بت ليلتك فيها . والسيارة هى ثلاثة ارباع المتاع ! وقد تكلفك كثيرا ، ولكنها تنعشك كثيرا

وطريقتنا فى التغلب على نفقاتها ان نساهم فيها ثلاثة أو أربعة . وفى هذه الحالة يجب أن ينتخب « رئيس » للرحلة عملا بالحديث النبوى : « اذا سافرتم جماعة فأمروا أحدكم »

شمال ايطاليا

نجحت ايطاليا فى عهد موسولينى فى اجتذاب السياح ، فضربت فرنسا وغيرها . وهيأت سبل الراحة فى فنادقها ومصايفها ، وخصوصا بحيرات الشمال . وتمتاز ايطاليا « بالمهاودة » فى الاجور والاسعار، وفى غير الاجور والاسعار

سويسرا

هنا الجنون ! جنون الروعة ، لأن الجمال الطبيعى والصناعى فى جبالها لا يعدله جمال فى العالم بأسره .. وأوصى على « المناطق الالمانية السويسرية » .. فهى أروع بكثير من غيرها . اسمع كلامى وزر «لوسرن» و«انترلاكن» و « زيورخ » و «سان مورتز» واصعد الى جبل « اليونجفراو » فى « انترلاكن » واذكرنى بالخير الكثير

انجلترا واسكوتلاندا

تقام فى انجلترا هذا العام ، فى أواخر يوليه وأوائل أغسطس ، « الالعاب الاولومبية » ، وهى حادث تاريخى لابد من أن تشهده لأنه لا يفد فى العمر الامرة واحدة كل أربعة أعوام ! فرتب نفسك من الآن .. واحجز أمكنتك فى الفنادق، والا عشت فى الشارع .. واحجز مقاعدك فى الملاعب من الآن ، والا « باظت » الرحلة ! ولا تنس أن أجمل ما فى انجلترا

تتميز نساء شمال أوربا بالجمال والرقة

هو ريفها وقراها .. ثم لا تنس أن تصعد الى « اسكتلندا » فهناك سويسرا أخرى ، جبالا وبحيرات

الشمال

أكثر السياح المصريين لا يزورون الشمال ولا يعرفونه . ومعنى هذا أنهم لا يعرفون أجمل بقاع الدنيا جوا ، وطبيعة ، وأخلاقا ، ونساء ، وطعاما

وأقصد بالشمال بلاد الدنمرك ، وهولندا ، والسويد ، ونرويج .. ولا أستطيع أن أحدثك عن هذه البلاد ، لأن الحديث يطول ..

وحسبى أن أقول لك اننى متيم بها هائم !

وانك تشعر هناك بأن أمريكا لا تستحق قرشا واحدا بجانب ما تستحق هذه البلاد . رحلات « الفيورد » على البواخر هى رحلات جنونية ، تظل خالدة فى الذهن وفى البدن الى الابد

هناك تلمس الديمقراطية بأجلى معانيها ، وان كانت البلاد كلها « ملكية » . والجمال الآدمى هناك جمال ممتاز ، مع رقة ممتازة ، وخفر هو تاج النساء

وسط أوربا

لا داعى للكلام عن ذلك النعيم

المقيم ، وخصوصا فى « الغابة السوداء » فى المانيا ، والدانوب فى بودابست، وسمرنج فى النمسا وغيرها وغيرها .. فالغالب أن روسيا السوفياتية ستحول دون الاستمتاع بهذه البلاد الى أجل غير مسمى

نصيحة للسيدات

تصل البواخر الى الموانىء ، أو الطائرات الى المطارات .. وجيوب السياح المصريين عامرة بالمبالغ المقررة للرحلة . أرجو السيدات الا يبدأن بشراء الفساتين والمجوهرات والملحقات قبل الاستشفاء . الاستشفاء أولا ثم المشتروات بعد ذلك . فقد حدث أن بدأت كثيرات من السيدات بالشراء ، فاستنفدت المبالغ المقررة للعلاج .. وعدن الى مصر بملابس فاخرة وصحة غير فاخرة

•

بقيت « أمريكا » وفيها من الجمال ما فيها ، غير أن جمالها دون الجمال الاوربى بمراحل . فزوروها للاستطلاع ولكن لا للمتاع

وبعد .. كل عام وأنتم بخير

فكرى أباظة

إلى جيش مصر المظفر

تقدم فان الحق للنصر رائد ... وذد عن حياض العرب فالله ذائد
بعثت الغزاة الفاتحين فطارق ... وعمرو على الجرد العتاق وخالد
وأعليت مجداً للكنانة طارفاً ... يتيه به مجد على الدهر تالد
وهل يسكن السيف المهند جفنه ... كليلاً وجفن الحرب يقظان ساهد
فلا سلم حتى يبلغ السيف غاية ... تخر لها الاعداء وهى سواجد
ويا جيشنا نصراً حبيت ومفخراً ... وإن غيظ موتور وأرجف كائد
لقد ثار فى النيل الوقور فتاؤه ... وهب طموح بين جنبيه راكد
توغلت فى أقصى المدائن غازياً ... فهل بعدها نحو السماكين قاصد
فعلمهم خلق الليوث وبأسها ... إذا غضبت فالموت غضبان حاقد
هم جيشوا للحرب جيشاً فناله ... من العرب حشد كالقيامة حاشد
مساميح إن نودوا لبذل تدفقوا ... مسيل عيون الصخر وهى جوامد

كمال النجمى

حريتنا

بقلم
احمد لطفى السيد باشا

الحرية غرض الانسان فى الحياة . كانت ولا تزال هواه الذى طالما قدم لها القرابين ، وبذل فى سبيلها أعز شىء عليه – بذل فى سبيلها المال والجاه والروح . كانت ولا تزال أشرف حال يرضى بها الرجل ، وأعلى وصف يبغيه لنفسه . من تقاليدنا القديمة ، وعاداتنا الحديثة ، أن يمدح الرجل بأنه رجل حر من قوم أحرار ، وأن يذم بأنه عبد من قوم عبيد . ذلك بأن الحرية قاعدة الفضيلة ، ومناط التكاليف. فأى انسان خمدت فى صدره نار الحرية ، وأظلمت جوانب عقله من شعاعها الساطع جدير بألا يعتبر انسانا ، وأن تسقط عنه تكاليف الحياة

ولئن وصفنا ما وصفنا من شوق الانسان الى الحرية ، لم نبلغ ما بلغته الحوادث الحسية من الدلالة على أن الحرية هى الحياة ، بل أعز من الحياة ، والحس أصدق من الكتب ، والواقع أبلغ فى الدلالة من فكر الكتاب ، وخيال الشعراء

وانى على ذلك كلما أحاول الكتابة فى الحرية ، وهى عندنا مسألة المسائل ، وأم المصالح ، أرى حريتنا ناقصة فى القانون. وهى أنقص من ذلك بكثير فى العمل . على أن النقص الفاحش هو فى الحرية الشخصية !

ان الحرية الشخصية بل والحرية العامة ليست لعبة تمنعها الحكومات متى شاءت ، وتمنحها متى تشاء ، بل هما حقان طبيعيان ، للافراد وللامة بمنزلة الحياة . وما علمنا انسانا على الارض يدعى لنفسه حق اعطاء الحياة ومنعها . وقد ولد الناس كلهم أحرارا

2251

الموت المنقـــذ

تمثال لفنان مجهول

فى متحف « ترم » الايطالى تمثال لمجهول يمثل رجلا من بلاد الغال – وهى فرنسا القديمة – يقتـل زوجه ثم ينتحر أمام العدو ، كيلا يقع أسيرا . وهذه حادثة وقعت فى أثناء الغزو الرومانى لبلاد غاليا فى عهد يوليوس قيصر . فقد حاصر الرومان بلدة خرج سكانها لملاقاتهم ودارت الدائرة عليهم ، فما كان من أحد زعمائهم الشبان الا أن استل خنجره ، وطعن زوجه ، ثم طعن نفسه تخلصا من عار الاسر

والتمثال يعد من أبدع روائع الفن القديم ، ومفخرة من مفـاخر المتاحف الايطالية . ولكن صانعه غير معروف . وكل ما أمكن معرفته ان الفنان الذى نحته ينتمى الى مدرسة برجاموس . وهى مدينة فى آسيا الصغرى ، فتحها الاسـكندر ثم قامت فيها دولة قوية فى الجيل الثالث قبل الميـلاد ، نشبت بينها وبين دولة سوريا حروب طاحنـة . واشتهر من ملوكها أومنوس وآتال الاول وآتال الثانى وأومنوس الثانى الذى تحالف مع روما وهى فى أوج مجدها . وهذا الملك جمع فى عاصمته برجاموس نحو مائتى الف مجلد فى مكتبة كانت تعد فى ذلك العصر أعظم مكتبة فى العالم مع مكتبة الاسكندرية ، وعندما مات الملك آتال الثالث ، عام ١٣٣ قبـل الميلاد ، ترك ملـكه لروما التى انشأت من دولة برجاموس ولاية « آسيا » وفى هـذه المدينة وجد رسل المسيحية فى الجيل الاول للميلاد أرضا خصبة لتعاليمهم

وكان مصير برجاموس فيما بعد كمصير آسيا الصغرى كلها . وفى الجيل التاسع عشر ، قامت بعثة علمية المانية بأعمال واسعة للحفر والتنقيب فى بقايا هذه المدينة ، فعثرت على مجموعة قيمة من التماثيل والآنيـة المرمرية والنحاسـية وغيرها ، يرجع عهـدها الى الرومان واليونان . وتمثال « الموت المنقذ » أو « الغالى الذى يقتل زوجه أمام العدو » أحد تلك التماثيل التى عثرت عليها البعثة الألمانية هناك ، ويقال ان الذى عثر على التمثال رجل ايطالى كان يقوم بأعمال الحفر باذن خاص من السلطان

ويرى كثيرون من النقاد والعارفين ان هذا التمثال يعد بين التماثيل العشرة الاولى من مخلفات الفنانين الرومانيين واليونانيين

الموت المنقذ : لمثال مجهول

من روائع الفن العالمى

رأس ميـــدوز

للمثال سلينى Cellini

تقول الاساطير اليونانية : ان « ميدوز » كانت فتاة بارعة الجمال ، خطفها بوسيدون وحملها الى هيكل اثينا . فغضبت عليها ربة الهيكل ومسختها مسخا شوه جمالها ، فتحول شعرها الى حيات رقطاء ، وبرزت أسنانها كأنياب الخنازير !

وكان البطل «برسيوس» فى ذلك الوقت يطوف أنحاء العالم ، سعيا وراء المغامرات الهوجاء التى سجلت اسمه فى صفحات الخلود ، فجعل يبحث عن مقر ميدوز للقضاء عليها وانقاذ العالم من شرورها ، بعد أن أصبحت مخلوقا مشوها يلقى الرعب فى النفوس

وبرسيوس هو ابن رب الارباب جوبتر ، وأمه « دانايه » الجميلة . وكان جده والد أمه قد حنق على ابنته لأنها سلمت نفسـها للرب جوبتر ، فوضعها مع ابنها فى صندوق القاه فى البحر، ولكن بوليدكتس ملك سـيريفوس أنقذ المرأة والطفـل ، وتزوج « دانايه » وأراد أن يتخلص من برسيوس عند ما أصبح شابا قويا شرسا ، فطلب اليه أن يبحث عن ميدوز ويأتيه برأسها ، على أمل أن يهلك الشاب فى هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر

غير أن برسيوس لم يهلك ، بل أحرز فوزا مبينا . فقد عثر على ميدوز فى ساحل المحيط الغربى ــ أى فى بلاد المغرب الحالية ــ فهاجمها بسيفه ، وقطع رأسها غير حاسب للحيات التى كانت تكتنفه حسابا . وما كاد برسيوس يذبح ميدوز حتى تحول جسمها الى حصان هو « بيجاز » الذى نبت له جناحان . فامتطى برسيوس صهوة ذلك الجواد المجنح ، واخترق الفضـاء عائدا الى زوج أمه ، بوليدكتس ، حاملا اليه رأس ميدوز !

وقد تنـاول الفنانون ، من رسـامين ومثالين ونحاتين ، هـذه الاسطورة ، وخلدوها فى لوحات وتماثيل رائعة . وبين التماثيل التى تعد آية من آيات الفن ، تمثال « برسـيوس يحمل رأس ميدوز » للفنان الايطالى بينفينوتو سلينى فى متحف فلورنسـا ، وهو الذى ننشر صورته فى الصفحة المقابلة

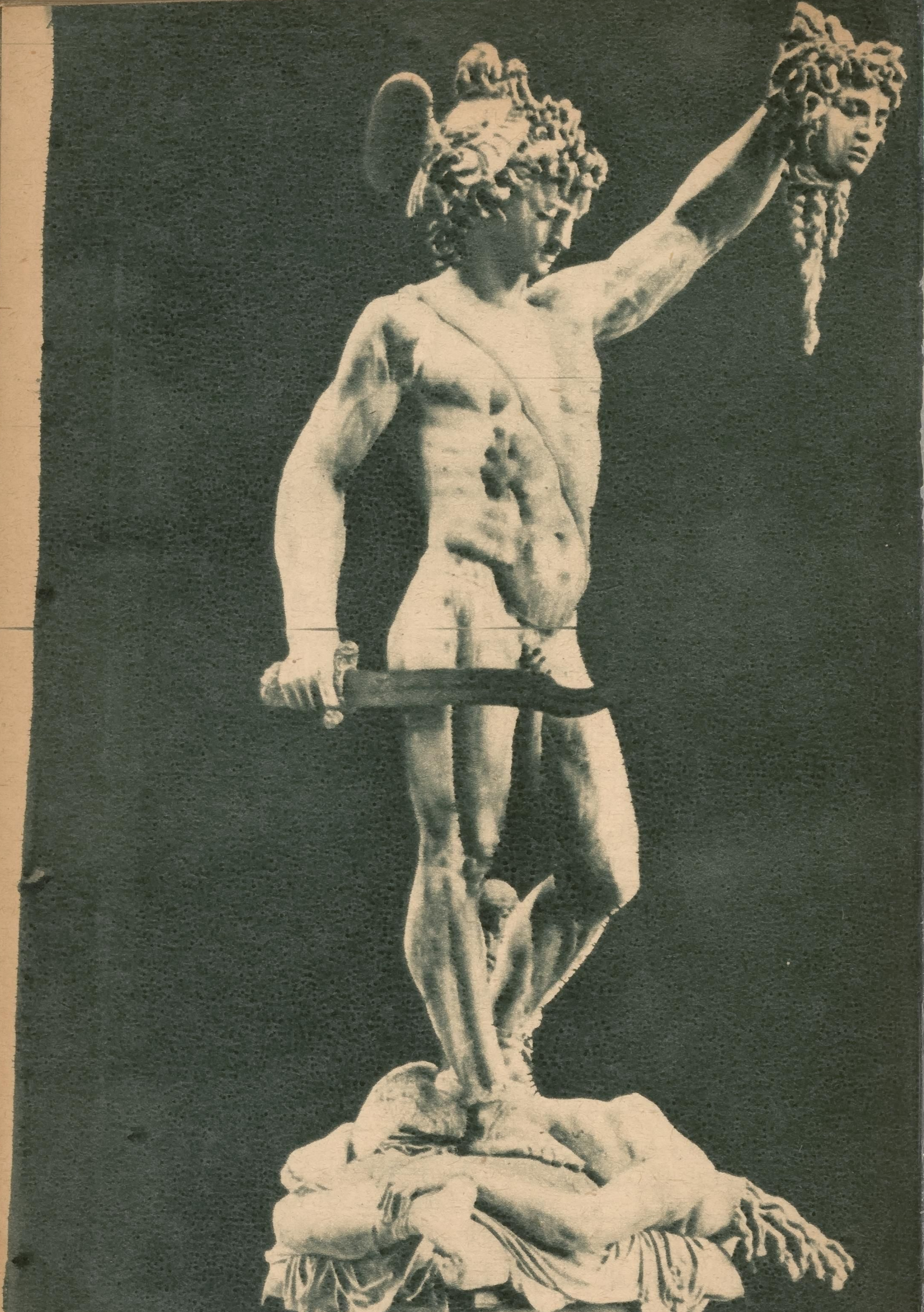

رأس ميدوزه : للمثال سليني

« ان أقرب رجل استحق عندى زعامة الدنيا زعيم الهند الراحل غاندى »

الدنيا فى حاجة إلى زعيم

بقلم

الدكتور احمد زكى بك

زعامة أحياء وزعامة أموات

لو أنك جئت خازن الزمن ، ومؤرخ أحداثه ، تسأله عما مضى من زعماء الارض ، لفتح لك سجله العظيم ، واخذ ينبؤك عن رجال ، لو صنفتهم ، ما وقعت منهم على غير صنفين اثنين : زعماء اثمرت زعامتهم وهم أحياء، ثم انطوت الزعامة وانطوت آثارها بانطوائهم ، وتلك زعامة رجال الحكم ، فى سلم أو حرب . وهو ذاكر لك لاشك بين هؤلاء الاسكندر المقدونى ، ويوليوس قيصر، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان القانونى ، والامبراطور القائد نابليون . وزعماء أثمرت زعامتهم اكثر ما أثمرت من بعد موتهم ، وانكشاف عظامهم ، فهؤلاء رجال الفكر ، ما كان منه منطوقا أو مكتوبا أو مرسوما أو محسوسا . ومن هؤلاء رجال الادب والفلسفة ورجال الفنون . وهو ذاكر لك من هؤلاء طوائف عديدة شتيتة توزعت على القرون الاربعين أو الخمسين التى عرفها التاريخ

وما الى هذا الصنف الاخير من الزعماء تفتقر اليوم الدنيا . لأن الازمة التى فيها أزمة لاتمهل، وهى تتطلب الحل الحاضر العاجل، والزعماء من رجال الفكر قل أن يتزعموا زمانهم وهم أحياء ، انما هم يتزعمون ما يأتى بعد زمانهم من أزمان ، وهم يتزعمونها وهم فى قبورهم راقدون . ان رجل الفكر يهدف عادة الى أصول الفكر والى منابته عند الناس . واثر ذلك لا يتغلغل فى الناس سريعا ، فهو يحتاج ليصل الى غايته الى وقت غير قصير، ولهذا تجد بين ريه واثماره فترة طويلة يهلك فيها الجوعان . ورجل الفكر يأتى عادة بكل جديد ليس فى مقدور الامعدة العتيقة الحاضرة أن تهضمه ، فهو دائما يتقدم زمانه قدرة وجدة وفهما . ان رجل الفكر كالطبيب الباحث ، ينطوى على نفسه فى معمله يبحث فى أصول الامراض. والطبيب الذى تريده الدنيا هو الطبيب المعالج الذى يعرف كيف يهبط بالحرارة توا اذا علت، وكيف يجرى بالبول

2251 61 -Dec 8

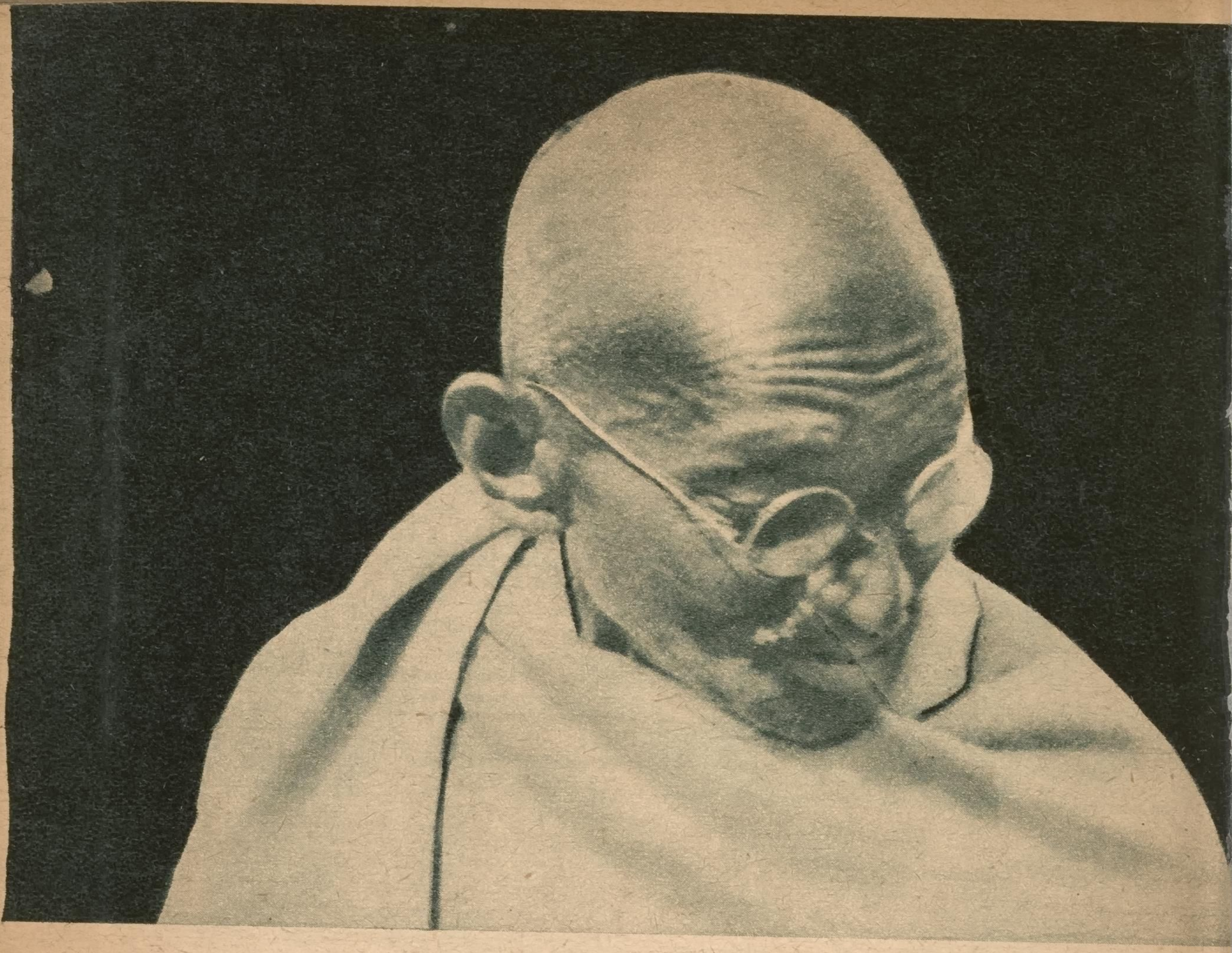

« غاندي . . كان أحق الرجال بزعامة الدنيا قاطبة ! »

اذا احتبس ، ويصل الانفاس اذا هى تقطعت

الازمات تخلق الزعامات

والدنيا اليوم فى حال كريهة ، كريهة الباطن ، كريهة الظاهر ، وهى على هذه الحال قليلة التحول. وسوء الحال من بعد حرب أمر لا غرابة فيه . فقد جاءت الحرب العالمية الاولى ومرت ، وخلفت من بعدها أسواء ظلت الناس تعانيها زمانا . ولكنها كلها كانت أسواء فى طيها الرجاء بالتحول العاجل . وخرجت الأمم من الحرب وأملها فى السلم عظيم الى بعض حين . اما هذه الحرب العالمية الثانية ، فجاءت ومرت وخلفت أسواء ليست مما ينتعش معها رجاء . وخرجت الأمم عنها من خوف حرب كانت الى خوف حرب تكون ، وما مضى على ختام التى مضت غير ثلاث سنين

والازمات التى تخلق الزعماء ، خلقت من بعد الحرب الاولى فى روسيا زعيما ، وخلقت فى ايطاليا زعيما ، وفى المانيا زعيما . ونبع الزعماء الثلاثة ، على اختلاف فى المشارب ، من نبع واحد ، ذلك نبع الدكتاتورية المطلقة ، بقدر ما يكون للدكتاتوريات من اطلاق . ولم يظهر عند ذاك فى سائر الأمم الديمقراطية زعيم واحد يقارب هؤلاء طولا ولا عرضا . حتى اذا قامت الحرب الثانية كان لانجلترا زعيم ، ولامريكا زعيم .

فكانت الحرب فى جوهرها صراعا بين زعامات خمس ، فى أمم خمس ، كانت فى الدكتاتورية ، على الحرب ، سواء

وقد قيل ان الديمقراطيات كسبت الحرب . والذى نعرفه ان الذى كسب الحرب دكتاتورية واحدة وديمقراطيتان ، تعينها زعامة مطلقة ليست ككل الزعامات ، تلك زعامة الرئيس الراحل روزفلت ، ويعينها نظام صناعى هائل ، ذلك النظام الصناعى التكنولوجى الامريكى الجبار

وبموت روزفلت ، وبانتهاء الحرب ، انتهت الزعامات القديمة الا واحدة ، تلك زعامة ستالين . ولم يظهر فوق ذلك على مسرح الزعامات وجه جديد

المعسكر الديمقراطى ليس له زعيم

ان خلو المعسكر الديمقراطى من الزعماء ، على السلم ، من بعد حرب عالمية جائحة أولى ، ثم تكرار هذا من بعد حرب عالمية ثانية ، يكاد يغرى المرء بأن يعتقد أن الديمقراطية ، ان ائتلفت مع رئاسة ، فهى لا تأتلف مع زعامة أبدا . والفرق كبير بين رئاسة وزعامة . فكل رجل ذى كفاية معقولة يستطيع أن يترأس ، ولكن ليس كل رجل يستطيع أن يتزعم . ان الزعامة ارادة قوية ، مفروضة بقوتها ، وهى فى قوتها لا تأتلف مع ضعف المشاورة القانونية . وهى سريعة ، وهى فى سرعتها لا تأتلف مع بطء التروى والزعيم الديمقراطى يضيق

«ستالين .. الزعيم الوحيد الباقى من الزعامات القديمة»

بالديمقراطية اذا هو نشب أظفاره فيها ونشبت أظفارها فيه

ان الزعامة مبناها الثقة مع القانون ، أو الثقة على الرغم من القانون ، والناس لا تعطى ثقتها للزعيم القوى فحسب ، ولكن للزعيم ذى الفكرة القوية التى تخلب أفئدة الناس ، بما تتضمنه من رفع سوء قائم ، أو جلب نفع شامل ، ولاسيما من تخليص أمة من نكبة وقعت فيها . وهذه الزعامة تبدأ عادة فى الأمم الديمقراطية على الديمقراطية . ثم لاتلبث بطبعها أن تتجافى مع ما فى الديمقراطية من ميوعة ، وما فى الرأسمالية من أنانية ، وما فى نظم زعموها للحرية من بطلان وخداع . فاذا بها دكتاتورية يباركها الشعب ، لحين ، زعما بأنها الباب الواحد الذى انفتح الى أمل ، والضرورة

« روزفلت .. كان صاحب زعامة مطلقة يسندها نظام صناعي جبار »

القاهرة التى لم يكن بد منها لمخلص . فهكذا نشأت زعامة هتلر . وهكذا نشأت زعامة موسولينى . كلاهما نشأ من الديمقراطية ، لتزعم الديمقراطية، كرها وغصبا ، ولنفيها

زعامة الارض غير زعامة أمة

ان من دواعى الاسف الكثير الا يكون فى الأمم الديمقراطية الكبيرة اليوم زعيم نابه ، ذلك أن الدنيا اليوم فى اختلاطها ، واختبالها ، وتعقد أمورها ، فى حاجة الى زعيم ، لا زعيم أمة ، ولكن زعيم أرض ، زعيم كرة عظيمة بالذى عليها من أمم

ان زعيم الارض، وكل زعيم ، رجل له مبادىء ثابتة ، يصدر عنها فيما يعمل ، فهو لا يتغير ، ولا يتبدل ، ولا يتحين الاحيان ليتلون لها . وهو رجل ذو أفق واسع ، يسع المكان ويسع الزمان . عنده سواء ، قرب الموضع أو بعد ، وعنده سواء ، ما مضى من الزمان وما يستقبل، فليس يبيع صيدا كثيرا مؤجلا بصيد قليل حاضر . وهو رجل يعرف الرجال ، القوى منهم والعاجز ، والشديد منهم والمسترخى ، ويعرف كيف يسوسهم ، ويركب ظهورهم عن رضى منهم وحمد . وهو رجل له حس بالعدالة شديد، وبالرحمة أشد . وهو رجل عرف مخابث الدنيا ليدرأها عن نفسه ، وعرف مكائدها فلا يقع فى حبالها . وهو رجل ينفذ من الامور الى جواهرها الثابتة

ويمتاز زعيم الارض المرجو على سائر الزعماء ، بأن له قلبا يسع ، الى جانب أمته ، أمما غيرها كثيرة ، ويرى ان لا خير لأمته الا مع خير أمم غيرها كثيرة ، ولا يمنعه من الخير أن يسديه الى أمة ، اختلاف لسان أو دين أو لون ، وجهل فيها أو علم ، وفقر فيها أو غنى، ووجاهة بها أم وضاعة ، ونفع يرجوه منها أو لا نفع . وهو رجل يحب الناس لانهم ناس ، على اختلاف المظاهر واختلاف الاشكال ، ويقدر أنه جاز عليه أن يخرج من أى صلب من تلك الاصلاب المنتشرة فى فجاج الارض

ان زعيم الارض رجل ، على حبه لأمته ، يقسط حبه على الامم أقساطا متقاربة . ويسبق زمانه فيرى فى دخيلة نفسه أن

الوطنية ضرب من الانانية القومية ذاهب بها الفكر الانسانى، وذاهبة به العادة ، كلما تقدم الزمان

تلفت

وأتلفت فيمن جلسوا مجلس الزعامة من الامم الكبيرة ، السابقة بمدنيتها ، عن زعيم للارض. وتقع عينى على غير الذى يخاله فكرى. فأرى رجلا هيأ الدهر له من الفرص لقيادة الدنيا ما لم يتهيأ الا لقليل من الرجال ، ففى أمته المال ، وفى أمته القوة ، وفيها ماض فى الحرية ومناصرة الحرية كريم ، ولكنه لم يدرك خطر المكان الذى رفعته اليه الاقدار ، ولا غير الاقدار ، فأخذ ينظر الى الكون ، لا بالعين الواسعة التى تسع الكون ، ولا حتى بعين الامة العظيمة التى تريد أن تحتفظ بمكانتها بين الامم ، ولكن بعين رئيس الحزب فى قرية من القرى، كل همه كسب الغد القريب ، لا لمجد أمته ، ولكن لمجد نفسه . وتلك الاداة العظيمة الكبرى ، هيئة الامم ، التى أمل الناس فيها الآمال ، وحسبوها الموئل الاخير لكل ذى شكاة ، وكل طالب أمن ، وطالب عدل ، جعل منها سوقا ككل الاسواق ، لا محكمة كبعض المحاكم ، وجعل منها عصبة أمم هو شيخها ، وجمع حوله فيها كل جائع مطواع يطلب قوتا ، وكل عار لا ارادة له يطلب لباسا ، وكل ضعيف لم يترك له الضعف خيارا ، يطلب حماية. وجال فى هذه الهيئة وصال ، حتى أصبحت أشبه شىء ببرلمان أمة واحدة لا برلمان أمم ، يكاد يتنبأ الناس بقراراتها قبل اتخاذها ، والحكم فيها. والنتيجة تلاشى هذه الهيئة كما تلاشت أختها السابقة ، قضى عليهما معا غرور النصر وزهو القوة

وأتلفت فى غير هذه الناحية ، فأرى أمما قاعدة ، ضعضعها الحرب، وأرى رجالا قصارا ، لا يكادون ينهضون بأعباء أممهم ، فكيف بأعباء الدنيا ، وليس فى قلوبهم من الفراغ والصفاء الواجب لاستيعاب الدنيا شىء

ان أقرب رجل استحق عندى زعامة الدنيا ، زعيم الهند الراحل غاندى ، ذلك الذى صلى صلاته البوذية فضمنها آيات قرآنية ، وكان جائزا فى حكمه أن يمزج بها دعوات للقسيسين والاحبار

ولكن غاندى كان رجلا أسود، والحضارة الرشيقة تكره السواد. وكان روحانيا، والحضارة العارمة تتجافى عن الروحانيات . وكان قليلا نحيفا ، والحضارة الثرية ترجح عندها الضخامة ويرجح السمن . ان أكثر ما هز أوربا من ذاك الزعيم انه دخل لندن بخرقة من نسيج تستتر بها عورته ، وملاءة بيضاء يتوشح بها صدره ، وماعزة تمشى الهوينا وراءه

ومع هذا مات الرجل، فاهتزت لموته أسلاك البرق ، واهتزت جنبات الاثير ، بأشد ما اهتزت لموت رجل من رجال الدنيا

احمد زكى

السجن جريمة !

« على المجتمع أن ينشىء السجون الصالحة للعيش ، وأن يهيىء الوسط الذى يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . . فاذا عجز عن ذلك فليشنقه ويقض على حياته معززاً مكرماً »

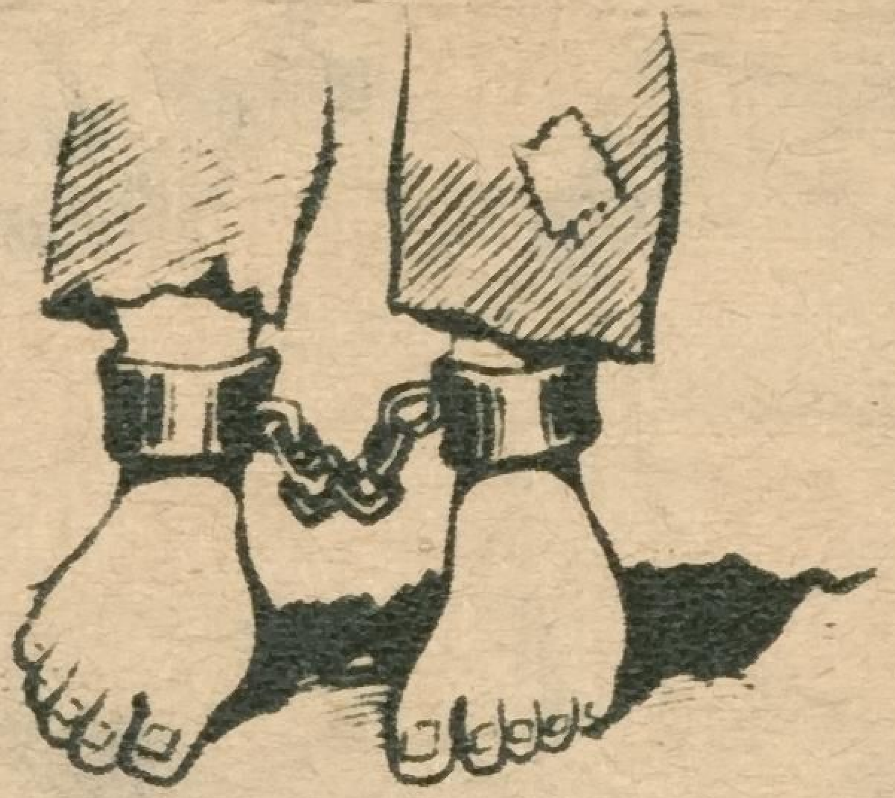

بقلم
الكاتب الانجليزى
جورج برنارد شو

لست خبيرا بحياة السجون لأننى لم أسجن بعد . ولكنى لست أجهلها ، فقد جمعنى نشاطى السياسى بالكثيرين من ذوى الثقافة ونبل الاخلاق ، الذين ذاقوا طعمها المرير بدعوى الخيانة ، او اثارة الفتنة ، أو ما يسمونه الجرائم الصحفية ، وغير ذلك من الاكاذيب الملفقة التى يلجأ اليها أولو الشأن ، تبريرا لاضطهاد مواطنيهم . والآن أدرك جيدا ، ان ما ذكره كارل ماركس عن السجون الانجليزية ، قد أصاب كبد الحقيقة ، فقد قال انها أشد سجون العالم قسوة . وقد قال لى الامير الروسى كروبتكن ، بعد أن قضى سنوات فى ظلمات سجون المجرمين فى سيبيريا ، وفى أشدها صرامة وتعذيبا ، وبعد أن قضى سنوات فى أرقى سجون فرنسا وأحدثها — قال لى ان الفرق بين هذه وتلك لا يستحق الذكر .

ان القاء الناس فى غياهب السجون ، كما هى اليوم ، لايقل اجراما — من جانب الحكومات — عما يرتكبه أولئك الذين يروحون فريسة السجون . لقد كنا نقول فى الاجيال السالفة ان الملك لا يخطىء ، ولكنا استبدلنا هذا الادعاء الكاذب بما هو أكذب منه فأصبحنا نقول ان المجتمع لا يخطىء . ان المجتمع لا يرتكب ذنوبا وجرائم وحسب ، وانما يبرر هذه الذنوب والجرائم ، ويستخرج شهادات كاذبة تعزيزا لها . والمجتمع الذى يطيب له أن يضع السلاسل فى قدمى برىء ، بدعوى انه يبيع صحفا فى محطة السكة الحديدية ، لايتورع عن أن يسجن كاتبا لأنه نقد القوانين الصارمة التى يضعها المجتمع . أما سادتنا القضاة الذين يقضون العمر الطويل فى الحكم على مواطنيهم بالسجن ، فينفضون أيديهم من المسئولية ، اذا قيل لهم ان حياة السجون عذاب لا يطاق ، ويقولون

هكذا يعالجون الجريمة . . يتظاهرون بتشخيص الداء ، وهم فى نفس الوقت يعمدون الى أعنف الأساليب لتحطيم نفسية المجرم وهدر كرامته [نقلا عن كتاب السجن جريمة]

ان السجون لم يقصد بها أن تكون مكانا للنزهة !

●

لقد أبطلنا الحكم على الناس بالجلد ، وتعذيبهم بمط أجسامهم وشدهم بوثاق الى شجرة أو عمود لحرقهم ، وابدلنا هذه كلها بأحكام السجن ، ظنا منا أنها أهون سبيلا، وأقرب الى الانسانية. على أننا لم نبطل هذه الاحكام لأنها أهون أو أقرب الى الانسانية ، بل لأن الصورة العلنية التى كانت تنفذ بها ، كانت من ضروب الاستعراض ، فكان يقبل عليها الناس للتسلية والترفيه ، كما يقبلون على مسابقات الكرة ، وغيرها من ألوان التسلية . على انها كانت أخف وطأة من عذاب السجن العصرى الاليم

ان السجين يحسد الوحوش فى حديقة الحيوانات .. فهى فى حظائرها تنعم بالزائرين الذين يشفقون عليها ، ويدافعون عنها ، اذا لم تنل العناية الكافية .. هذا الى أن أولى الشأن لايحاولون أن يجعلوا من الحيوانات نساكا ، زهدوا الحياة ومن فيها . أما السجين المسكين فيكاد لا يرى أحدا سوى السجان ، ولا يجد

2751 ... Dec ...3

من يدافع عنه ، لان سرية الحياة فى السجون، تضع شبكة حديدية بينه وبين الجمهور

واذا اتصل بمسامع الجمهور شيء من ظلامات السجون ، فانهم لايعيرونها سوى آذان صماء . وذلك لان حياة السجون قد ألفوها منذ نعومة أظفارهم — ألفوها فى المدرسة ، والبيت ، والمصنع ، والكثير من أماكن العمل. ولعلهم يظنون ان السجين اكثر حظا منهم ، فى انه لا يعنى بأمر الطعام والملبس والمسكن ولا تكاليفها

ولعل ما يضطر أولى الامر أن يهملوا أمر السجون ، أن بين مواطنينا طبقة بائسة ، ليست حياة الضنك بين أفرادها، أفضل بكثير منها فى حياة السجون ، فاذا ما أصلح المجتمع السجون، امتلأت بسكانها ، وفرغت أكواخ الطبقات البائسة من أهلها . ومن السهل فى هذه الحالة أن يرتكب البائس ذنبا بسيطا ، حتى يتاح له قضاء الشتاء فى سجن ، توافرت فيه وسائل التدفئة على الاقل !

●

ان بين دعاة الاصلاح من يمعن فى طلب الاصلاح .. فينادى بانشاء سجون لا تختلف فى نظمها ووسائل الراحة فيها عن فندق رتز . يريد أن يستمتع السجين علاوة على الاكل والسكن والملبس بالمجان ، بأن يخف له الخادم بمجرد الضغط على زر كهربائى ، وان يتوافر له العلاج الصحى ، والارشاد الروحى ، وتكييف الهواء بالطرق العلمية ، والتعليم الاحترافى والثقافى ، والرياضة البدنية ، والمكتبات الشاملة. وأى رجل عاقل يطالب بمثل هذه الامور؟

ويقابل ذلك ما رسمه ولاة الامور من الانظمة فى سجون انجلترا — الطعام والمسكن والملبس ، روعى فيها ما يجعلها آلة للتعذيب . الملبس خرق بالية تستر الاجسام بعض الشيء ، وكلها من نوع واحد . الرياضة أشغال شاقة . التعليم صورة كاذبة مصطنعة . التهوية والوسائل الصحية، مناظر مؤذية ، الطبيب « بلطجى » مشاغب . القس وضيع متعاظم متعجرف، لا هم له الا توزيع كتب دينية لا تقرأ

ومن المضحك أن يقال لنا ان فى السجن جزاء وردعا واصلاحا. ومعنى الجزاء ايقاع الاذى . ولست أفهم كيف ان الاذى يتمشى مع الاصلاح ، وكيف ان اذلال الجسم والروح ، وهدم الشخصية وعزة النفس ، يؤديان الى الاصلاح . أما مبدأ الردع فأفضل فى ذاته من مبدأ الجزاء المؤذى ، وأفضل من مبدأ الاصلاح الذى يدرك ولاة الامور أنه كذب ورياء . ولكنا نشك فى أن تعذيب أفراد بالسجن ، يمنع الغير من ارتكاب الجرائم

بيد أن ولاة الامور يهمهم حجز المتهم، وان لم تثبت عليه التهمة ، لأنهم يعتقدون انه حتى فى حبسه

الذين يكبلون بالحديد ويزج بهم فى غيابة السجون ، ليسوا اشد إجراماً من كثيرين من الأحرار الذين لا همّ لهم سوى تكديس الأموال بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة ! [نقلا عن كتاب السجن جريمة]

رهن التحقيق ، ما يكون رادعا للغير . اذا فليس المهم ان يكون السجين هو المذنب فعلا ، وانما المهم أن يكون سجنه رادعا لسواه

●

انني على استعداد ان أومن اننا قد نستطيع أن نحول المجرم الى رجل شريف أحيانا ، ولكنى لا أستطيع أن افهم كيف نحاول أن نصلح السجين ، بارسال قس اليه لتبشيره ، واغراقه بالكتب الدينية ، وعزله عن العالم ، والقائه فى «زنزانة» ، أملا فى ان يستغفر فى وحدته الى ربه عن ذنوبه . لقد نسينا اننا بهذا العذاب والتعذيب نزيد المجرم اجراما . ولست أفهم كيف نسجن لصا وقاتلا سنوات ، ثم نطلق سراحه لأسباب سيكولوجية أو لظروف مخففة ، فلا يكاد يخرج الى الفضاء الاوسع ، حتى يرتكب جريمة أفظع من تلك التى سجن لأجلها ؟ أليس الافضل له وللمجتمع أن يعدم شنقا ؟ يظن الناس ان الشنق أقصى

عقوبة ، لأن الانسان بعدها لايمكنه العودة الى الحياة ، ومتى مات اصبح الحكم غير قابل للنقض . هذا صحيح ، ولكن اليس السجن سنوات كالشنق تماما ، بل اسوأ ؟ وهل يمكن ان يرد الى السجين الاعتبار بعد قضاء عشر سنين فى حياة هدرت فيها شخصيته وهدمت فيها كرامته . وهل هناك وسيلة لاعادة تلك الشخصية اليه ، ونقض الحكم على كرامته ؟ اليس خيرا له وللانسانية أن يشنق، حتى لا يجنى على سواه بعد خروجه من السجن ، وعلى نفسه بأن يموت معذبا «بالتقسيط» فى كل دقيقة من دقائق الحياة ؟

وهناك دليل آخر ، يقيمه الناس ضد اعدام المجرم ، وهو قدسية حياة الانسان. فيقولون ان الدولة ينبغى الا تكون مثالا سيئا للغير ، وانها اذا أعدمت المجرمين ، احتذى بها الناس فحللوا القتل وبرروا الاقدام عليه بأسباب ينتحلونها . ولكن لعمرى أين قدسية حياة الآدمى فى زجه فى أعماق السجون ، بتلك الوسائل الوحشية القاسية ؟ وأين الحياة فى قضاء فترة من العمر فى ظلماته ، ثم الخروج الى عالم يجد السجين ذاته غريبا فيه

●

ثم ماذا نقول فى أولئك المواطنين الابرياء ؟ اليس من حقهم أن يأمنوا شر أولئك اللصوص والقتلة، الذين يسجنون سنوات، ثم اذا خرجوا عادوا الى جرائمهم وعاثوا فى الارض فسادا ؟ ثم ماذا نقول فى تلك الفئة المغلوبة على امرها ، وأعنى بها السجانين والسجانات ؟ اليس لهؤلاء من كرامة واعتبار ؟ اليس لحياتهم قدسية ؟ الا يقضى هؤلاء كل حياتهم فى السجن كسائر المجرمين؟ بل ان المجرم أحسن حالا ، فهو يخرج من ذلك المنفى المظلم بعد سنوات، ولكن الحراس كتب عليهم البقاء فيه الى أن يحالوا الى المعاش

اذا كانت حياة المجرم مقدسة، فحياة المواطن البرىء ، والسجان المسكين، أكثر قدسية . للمجتمع الحق أن يضع شرطا قاسيا لمن يريد الحياة . وهذا الشرط هو ضبط النفس ، حتى لا تهدر دماء الناس ، أو يسطى على أموالهم وأعراضهم . اذا ، فليس أمامنا أفضل من اعدام المجرم . فاذا كان المجتمع لا يعترف بذلك ، ويظن ان المجرم له حق البقاء والاستمتاع بالحياة، فعلى المجتمع أن ينشىء السجون التى تكون صالحة للعيش .. وأن يهيىء الوسط الذى يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . أما اذا عجز عن ذلك فعليه أن يشنق المجرم ، ويقضى على حياته معززا مكرما

●

بيد ان هناك مشاكل يصعب التغلب عليها . من هو المجرم ؟ اليس فى السجون من هم أكثر براءة ممن هم خارج السجون ؟ نسجن غلاما لأنه سرق رغيفا أو خطفه خطفا ، ولكنا لا نسجن

رئيسا لمصلحة اختلس مالا ولم يضبط . وما ضرنا لو أن سارق الرغيف قضى مدة العقوبة فى مكان توافرت فيه أسباب الراحة والانسانية والرحمة ، حتى يخرج منه انسانا كما دخله؟ ان الكثيرين من المحكوم عليهم ، أخرجوا من السجون فى خلال الحرب العالمية الاولى ، وجندوا . وفى نهاية الحرب ولجوا أبواب الحياة مرة أخرى، بقلوب مطمئنة ، ونفوس عزيزة مكرمة . فلماذا ؟ لأنهم وجدوا فى الجندية نظاما وحسن معاملة كسائر زملائهم ، وعند ما سرحوا منحوا شهادات بحسن السير والسلوك ، وأنعم على الكثيرين منهم بنياشين الجدارة

يخيل الى أن العلاج ينحصر فى تقسيم المذنبين الى فئات ثلاث . الفئة الاولى جماعة المجرمين الذين لا يرجى اصلاحهم ، هؤلاء اما أن يعدموا ، أو يسجنوا اذا وجد المجتمع وسيلة لجعل السجن غير ما نراه اليوم . والفئة الثانية ، تلك الجماعة التى لا يستطيع أفرادها أن يعولوا أنفسهم ، أو أن ينظموا حياتهم ، ولكنهم فى حاجة الى وصاية وارشاد، وعلى الدولة ايجاد الاوصياء والمرشدين، وايجاد العمل لأفراد تلك الفئة ، مقابل اطعامهم وتوفير الملبس والمسكن لهم . أما الفئة الثالثة فأفرادها أبرياء تعرضوا لمواطن الزلل ، وكلنا عرضة للزلل ، كما اننا عرضة للزكام ، وحسب الدولة أن تعاقبهم بالغرامة ، وبدفع التعويض للغير عند اللزوم . وأصعب هذه المشاكل الثلاث ، مشكلة الفئة الثانية

[عن كتاب « جريمة السجن »]

كل امرىء يأكل زاده !

خرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ، فتشاهدا قطيعا من ظباء ، فأطلقا الكلاب وراءه وانطلقا بالجياد ، ورمى المهدى سهما ، فصرع ظبيا ، ورمى على بن سليمان فأصاب كلبا فقتله ، فقال فى ذلك أبو دلامة :

قد رمى المهدى ظبيا   شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما   ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امر   ىء يأكل زاده

فضحك المهدى طويلا ، وقال : صدق والله ابودلامة ، وأمر له بجائزة ، ولقب على بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق به

مواكب الشهداء

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

بالله لاتمحوا أسماءهم من صفحة الأذهان، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان .. فقد جاهدوا من أجل فلسطين العربية منعزلين ، قبل أن يجاهد العرب من أجلها مجتمعين . ومشت مواكبهم الى ساحة الاستشهاد افواجا بعد افواج ، قبل أن تتدفق كتائب الجيوش العربية على الارض المقدسة كالامواج . وحاولوا انقاذ فلسطين من الصهيونية فى سلسلة من الثورات ، ذرفوا فيها الدموع وبذلوا الدماء ، ففتحوا الطريق أمام جحافل التحرير ، التى زحفت على دولة اسرائيل فجعلتها تمزج الافراح بالبكاء

ثلاثون سنة مرت على فلسطين وهى فى الميدان وحيدة ، تجاهد وتقاوم وتكافح .. وشهداؤها يسقطون فى ساحات الشرف واحدا بعد الآخر ، ورهطا بعد رهط ، أولئك هم الأولون الذين سبقوا الى جنة الخلد ..

فبالله لا تمحوا أسماءهم من صفحة الأذهان ، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان !

موسى كاظم الحسينى

اذكروا شهيد الزعامة وزعيم الشهداء موسى كاظم باشا الحسيني رئيس بلدية القدس ، ومتصرف الحسا فى عهد الحكومة العثمانية ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطيني ، والزعيم الاكبر للنهضة العربية فى فلسطين . فهو أول من رفع الصوت، ودعا قومه الى الاحتجاج والتظاهر، على أثر اعلان الانتداب والبدء بتطبيق وعد بلفور الغاشم. فقد خرج على رأس أول مظاهرة شعبية فى فلسطين ، عام ١٩١٨، وهو رئيس البلدية فى القدس الشريف ، ولم تحل وظيفته دون قيامه بواجبه الوطنى . فغضب

موسى كاظم الحسينى

عليه الانجليز وقالوا له : « اما الرياسة واما السياسة ! » فآثر السياسة على الرياسة . وعزله المنتدبون فتولى ادارة الحركة الوطنية ومقاومة الصهيونية . وظل مضطلعا بالعبء الثقيل أربعة عشر عاما . وفى سنة ١٩٣٣ ، قاد مظاهرة رائعة فى شوارع القدس ، وقاوم البوليس والجيش ، وأصيب باصابات أثرت فى صحته تأثيرا سيئا ، وألزمته الفراش مرغما حتى مات متأثرا بجراحه فى أوائل عام ١٩٣٤ ، وهو فى نحو الثمانين من العمر . ولكنه خلف أشبالا راحوا يدافعون عن العرين بعد موت الأسد !

عبد القادر الحسينى

وفى ٨ ابريل ١٩٤٨ .. سقط البطل عبد القادر ، ابن الأسد موسى كاظم الحسينى ، شهيدا فى معركة القسطل ، وهو يقود رجاله الى النصر ! مارس الجهاد منذ نعومة أظفاره ، ونزل الى ميدانه وهو فى ميعة الصبا ، وسار مع والده جنبا الى جنب فى المظاهرات الشعبية ، وخاض غمار المعارك فى ثورة ١٩٣٦ فأبلى فيها أحسن بلاء ، وقاد المجاهدين فى منطقة القدس فى تلك الثورة كما قادهم فى ثورة ١٩٤٨ . فشردته السلطة الاجنبية عن وطنه فتنقل بين العراق والحجاز وسوريا ولبنان بضعة أعوام . واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى سنة ١٩٤١ . وحاول الانجليز أن يتخلصوا منه فى العراق ، فاعتقلوه وأساؤوا معاملته حتى أشرف على الموت . ولكن هياج الرأى العام اضطرهم الى العدول عن عزمهم . وأرسل اليه مصطفى النحاس باشا ، رئيس الحكومة

عبد القادر الحسينى

المصرية فى عام ١٩٤٣ ، تصريحا بدخول مصر فنزل على الرحب والسعة الى أن هبت فلسطين هبتها فى سنة ١٩٤٨ ، فانطلق من جديد الى ميدان الجهاد

●

١٩١٨ ، عام النهضة الاولى .. و ١٩٤٨ ، عام التحرير . ثلاثون سنة مرت بين العهدين ، بين الثورة الاولى التى أعلنها الأب ، والوثبة التى استشهد فيها الابن ، والتى ستكون آخر الثورات وخاتمة المطاف فى سبيل تحرير فلسطين من عصبة الشر والفساد . وهذه الحقبة بين العهدين ، مفعمة بالتضحية ، حافلة بجلائل الاعمال . وقد دونت كل مرحلة من مراحلها فى سجلات التاريخ بدم شهيد أو أكثر من شهيد . وليس فى وسعنا أن نسرد الاعمال كلها فى هذا النطاق المحدود ، ولا أن نذكر أسماء الشهداء جميعا ، رحمهم الله وأحسن اليهم بقدر ما أحسنوا الى وطنهم وبنى قومهم . ولكننا سنكتفى بالقليل تمجيدا لذكرى الكثير . فالقيام ببعض الواجب خير من اهمال الواجب كله

فؤاد حجازى ورفيقاه

توالت الاضطرابات على فلسطين واتسع نطاقها فى عام ١٩٢٩ . وما انتهت الثورة السورية الكبرى فى الشمال ، حتى اندلعت نيران ثورة أخرى فى « سوريا الجنوبية » ، ونزل شبان فلسطين الى الميدان . فراحت السلطات البريطانية تبطش بالناس اكراما للصهيونيين . وكان الذين اعتقلوا ثلاثة من خيرة فتيان العروبة المجاهدين : فؤاد حجازى من صفد .. والزير ، وجمجوم ، من الخليل . فحوكم الرفاق الثلاثة أمام قضاة لم يكن تطبيق العدالة رائدهم وحكم عليهم بالاعدام . فارتفعت الاصوات من جميع أنحاء العالم العربى تشفع لهم أمام قضاتهم وجلاديهم . ولكن القضاة لم يعدلوا الحكم ، والجلادين لم تأخذهم الرحمة . فأعدم الزير وجمجوم وحجازى ظلما وعدوانا فى شهر يونيو سنة ١٩٣٠ . وكانت كلماتهم الاخيرة دعوة الى مواطنيهم بمواصلة الجهاد ، واللحاق بهم الى أعواد المشانق ، الى أن تتحول الأعواد الى أعمدة ترفع عليها أعلام الحرية والاستقلال !

أحمد جابر

وفى تلك الثورة ، خرج الشاب أحمد جابر ، من مجاهدى صفد ، على رأس فريق من اخوانه ، لملاقاة الانجليز . فكان له ما أراد ، وظل يقاتل حتى نفدت منه الذخيرة ، فأسره الجند وحكم عليه القضاة بالسجن عشرين عاما ، وبعد أن قضى نصف المدة فى سجنه ، شمله عفو أراد به المنتدبون تخدير الاعصاب ، وبدل أن يعود أحمد جابر الى بيته ، عاد الى ساحة الجهاد مرة أخرى ،

وسقط صريعا فى معارك الشمال سنة ١٩٣٩ !

عز الدين القسام

وقف الشيخ عز الدين القسام فى ذلك اليوم الأغر من أيام ١٩٣٥، خطيبا فى جمع من المصلين ، بجامع الاستقلال بيافا ، فسحرهم ببيانه ، وأثار فى نفوسهم النخوة العربية والرغبة فى الجهاد ، بما نثره عليهم من آيات قرآنية كريمة. وأكبر الناس وطنية ذلك الشيخ المسن ، الذى جاءهم من مسقط رأسه اللاذقية فى أقصى شمال سوريا ، وتولى فى مدينتهم يافا رياسة الشبان المسلمين والامامة والخطابة فى جامع الاستقلال ، وراح يدعوهم الى السلاح لتحكيمه بينهم وبين خصومهم . فخرج الكهول والشبان من الجامع وقد أخذتهم نشوة الحماسة ، وباعوا أمتعتهم واشتروا بثمنها سلاحا وذخيرة، وألفوا أول كتيبة فدائية فى فلسطين ، ومشى على رأسهم الشيخ عز الدين القسام ، بالرغم من بلوغه الخامسة والستين من العمر ، مودعا زوجه وأولاده الوداع الاخير . وانطلق ذلك الرهط المبارك الى السهول والجبال، ينازل الجيش البريطانى ويهاجم مستعمرات اليهود ، فسيرت القيادة العامة الى الشيخ وأبطاله قوة كبيرة أحدقت بهم، فقاوموها وظلوا يقاتلون حتى استشهدوا جميعا . وكان استشهادهم ايذانا بنشوب ثورة ١٩٣٦

فرحان السعدى

كانت جماعة القسام من عامة الشعب . وعلى عامة الشعب الاعتماد الاول فى الحروب والثورات . وقد غرس الشيخ الشهيد غرسا باركه الله فى تربة فلسطين المقدسة . فقامت ثورة ١٩٣٦ على أكتاف أولئك «العوام» من أبناء فلسطين . وما الشيخ فرحان السعدى غير واحد منهم، أصغى لنداء القسام والتحق بجماعته ، تاركا أرضه ومحراثه ، فى قرية نورس بمنطقة جنين ، وتقلد سيفه وبندقيته التى علاها الصدأ ، وراح يوفى قسطه من الجهاد فى سبيل الله والوطن . وحاصره الجند فى قرية جبلية وعرة . ونفدت منه الذخيرة فوثب على خصومه وقد تحولت البندقية فى يده الى هراوة لا تدفع عنه غائلة الرصاص . ووقع أسيرا فى قبضة زبانية الانتداب . فاقتادوه الى السجن فالمحكمة . وكانت محاكمته مهزلة من مهازل الانتداب البريطانى تندى لها الجباه خجلا . فقد حوكم فرحان السعدى فى ساعتين ، فى شهر رمضان سنة ١٩٣٧، وكان صائما . وحكم عليه بغير أن يسمع القضاة دفاعه . ونفذ فيه حكم الاعدام . ولم يجد اعتراض الناس على هذا الحكم ، المخالف للقانون والعرف ، أذنا صاغية عند الانجليز . وهكذا صعد « شيخ الشهداء » فرحان السعدى الى المشنقة ، فى شهر

رمضان ، فى الثمانين من العمر ، وهو صائم !

محمد سعيد العاص

الثورة الكبرى تقترب من نهايتها .. فقد حارب العرب من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ ، وقاوموا المدافع والرشاشات والمصفحات . وملوك العرب يطلبون منهم الكف عن القتال ، لأن الحرب العالمية على الأبواب ، ولأن الانجليز يعدون بالنظر فى مطالب فلسطين الثائرة. وكتائب المجاهدين مبعثرة فى جبال القدس ونابلس ، تطلق ما تبقى فى جعبتها من رصاص . وفى أحدى تلك المعارك ، فى قرية الخضر ، على مقربة من بيت المقدس ، صمد القائد محمد سعيد العاص ، ومعه رفيقه الشاب عبد القادر موسى الحسينى ، فى وجه قوة بريطانية زحفت على معقله بين الصخور .

واحتمى القائد خلف جذع شجرة من شجر الزيتون ، وانطلقت من بندقيته زغردتها الاخيرة . وأصابته رصاصة بريطانية استقرت فى قلبه فسقط مضرجا بدمه ، بين ذراعى عبد القادر الحسينى . وقد كان سعيد العاص بطلا من أبطال الثورة السورية الكبرى ، من ١٩٢٥ الى ١٩٢٧ . وقد استشهد فى أرض فلسطين العربية . ولم يكن رفيقه عبد القادر يدرى ، فى ذلك الوقت ، انه سينال نعمة الاستشهاد أيضا فى تلك المنطقة ذاتها ، منطقة بيت المقدس ، بعد ذلك التاريخ بأقل من عشرة أعوام

يوسف أبو درة

كان سجل الشهداء حافلا بالبطولة ، فى تلك الثورة . فهذا الشيخ يوسف أبو درة ، رجل من عامة الشعب ، كمعظم رفاق القسام ، وهو منهم . ظل يقاتل فى جبال حيفا ويعبد ، حتى انتهت الثورة فى سنة ١٩٣٩ ، ونشبت الحرب العالمية ، فنزح الى دمشق ، ثم ذهب الى شرق الأردن وأقام فى الكرك . غير أن الانجليز تسلموه فى خلال الحرب ، وفى ظروف أضرب صفحا عن ذكرها الآن . فحوكم وأعدم فى سنة ١٩٤١

على سليم الحسينى

وهذا على سليم الحسينى ، ابن عم عبد القادر ، من كبار المهندسين .. كان مع ابن عمه فى معركة بجوار القدس ، سنة ١٩٣٨ ، فأصيب عبد القادر بشظية قنبلة ألقتها طائرة على المجاهدين . ففقد الجريح رشده ، وحمله ابن عمه على لينقله الى مكان أمين ، واذا بقنبلة أخرى تنفجر على مقربة منه ، فيسقط ميتا وابن عمه الجريح بين ذراعيه . وكان الشهيد فى الثامنة والعشرين من العمر

عبد الرحيم الحاج

وهذا عبد الرحيم الحاج محمد ، من قرية ذنابة بجبال نابلس . حارب فى الثورة الكبرى ، ولم يرقه القاء السلاح فى سنة ١٩٣٩ ،

عبد الرحيم الحاج

فجمع رجاله حوله فى معركة صانور ، وصلى مبتهلا الى الله أن ينقذ فلسطين ، ثم انطلق للقاء الانجليز ، وفى كل يد من يديه مسدس . فسقط صريعا برصاص الجند ، تاركا أبناءه الاطفال الاربعة وديعة فى عنق أمته

عارف عبد الرازق

وهذا عارف عبد الرازق ، من الطيبة بجبال نابلس .. بطل من أبطال الأساطير ، حمل العبء الاكبر فى ثورة ١٩٣٦ بعد القاوقجى . وأذاق الجيش البريطانى الأمرين فى سلسلة من المعارك روايتها أشبه بالخرافات . تحدى الموت فى الميادين ثلاثة أعوام ، ففر الموت من طريقه مذعورا . وشاءت الاقدار أن يموت عارف عبد الرازق من الحرمان والجوع فى أوربا ! فقد سلم نفسه للفرنسيين فى سوريا ، بعد انتهاء الثورة فى سنة ١٩٣٩ . وشعر بأن الفرنسيين يساومون الانجليز على تسليمه ففر الى العراق واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى . واضطرته ظروف الحرب الى الالتجاء الى أوربا ، فرحل الى المانيا ، ثم أبعده هتلر الى بلغاريا ، حيث قضى نحبه فى عام ١٩٤٣ . ويقول رفيقه السيد كامل مروة ، الذى حمل جثمانه ودفنه بيده : ان ذلك البطل العظيم كان لا يجد قوته اليومى !

حفنة من الشهداء

وسجلات الشهداء تضاف اليها فى حرب التحرير هذه سنة ١٩٤٨ ، أسماء كثيرة يزاحم بعضها بعضا : فهذا عاصم الطاهر ، وهذا فيصل الطاهر ، شابان تركا الدروس والعلوم والحياة الهنيئة فى كنف الأسرة ، واندفعا فى مقدمة الصفوف ، واحد ينجد المجاهدين فى معركة مشمار هاعمك ، وواحد ينسف معاقل الصهيونيين . وقد لقيا ربهما فى ساحة الاستشهاد ، وأضافا اسميهما الى أسماء الشهداء والمجاهدين من اسرة الطاهر ، التى يحمل لواءها « الشهيد الحى » ابو الحسن محمد على الطاهر فى مصر !

وفى جبال فلسطين ووهادها رفات العشرات بل المئات من الشبان والكهول ، سقطوا كما سقط الطاهريان فى سبيل العروبة والوطن .. جمال الجقة ، والشاعر

نوح ابراهيم ، وخليل بدوية ، وسليمان أبو خليفة ، ويوسف العلمى ، وعارف الجابى ، وغيرهم كثيرون ممن لا يمكن للذاكرة أن تستوعبهم

حسن سلامة

ولنختم هذا البحث الخاطف باسم بطل كانت حياته سلسلة من الجهاد . ففى سنة ١٩٣٦ ، ارتكب الجيش البريطاني فى قرية «قولة» بجوار اللد فظائع تقشعر لهولها الابدان . فهب لفيف من المجاهدين للقائهم ، وعلى رأسهم الشاب حسن سلامة من أبناء القرية ، وكان اللقاء الاول فى رأس العين . وتولى « حسن سلامة» قيادة المجاهدين فى منطقة اللد والرملة ويافا . وبعد انتهاء الثورة رحل الى سوريا فالعراق فألمانيا حيث أتم دروسه العسكرية . وفى خلال الحرب العالمية ، هبط بالمظلة الواقية فى فلسطين على مقربة من البحر الميت، ومعه زميله ذو الكفل عبداللطيف. وظل متخفيا فى البلاد الى أن هبت فلسطين هبتها فى عام ١٩٤٨ ، فعاد حسن سلامة الى قيادة منطقته القديمة، وأنزل بالصهيونيين هزائم منكرة ، وواصل القتال بعد دخول الجيوش العربية النظامية الى فلسطين ، وأبت الأقدار الا أن تتوج رأسه بغار الاستشهاد فى المكان الذى خاض فيه معركته الاولى ، سنة ١٩٣٦، اى فى رأس العين على مقربة من اللد وعلى مرأى من تل أبيب

حسن سلامه

اليهودية . فهناك سقط حسن سلامة فى الثانى من شهر يونيو ١٩٤٨ ، وقد رأى بعينيه تطويق عاصمة الصهيونية ، ومات وهو واثق من النصر الذى سعى اليه. ولم يكن قد بلغ الاربعين من العمر !

●

حصرت بحثى فى عرب فلسطين وذكرت أسماء وفاتتنى أسماء . وكيف السبيل الى ذكرها جميعا ، وفى كل شبر من ارض فلسطين العربية رفات قتيل . وكل حفنة من تربة فلسطين قد امتزجت بدم شهيد . رحمهم الله منفردين ومجتمعين . ولتكن فى موتهم حياة لوطنهم .. وبالله لا تمحوا أسماءهم من صفحة الأذهان، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان !

حبيب جاماتي

كيف تتخلص من عسر الهضم من غير أن تستعمل العقاقير ؟

عسر الهضم

فى غمار الحياة الصاخبة التى نحياها فى الظروف الراهنة ، ننسى أن لابداننا علينا حقوقا . ومن أبرز مظاهر هذا النسيان ، وأشدها ضررا بالصحة ، قلة الاهتمام بالاكل وتنظيم مواعيده. فكثيرون يجلسون الى المائدة وأبصارهم تتجه نحو الساعة ، يحصون دقاتها كى يهرولوا لاستئناف أعمالهم ، وأفكارهم تدور حول ما صادفوه وما سيصادفونه فى يومهم من مشاكل ومضايقات ، وآذانهم ترهف لسماع ما يذاع فى الراديو من أخبار قد تؤثر فى كسبهم وايرادهم . فالعمل عندهم كل شىء .. لا يأكلون الا اذا فرغوا منه، واذا أكلوا لم يكفوا عن التفكير فيه . ان أولئك وغيرهم ــ ممن يستسلمون للوهم والقلق ويشكون من الاضطرابات النفسية ــ لايجدون للطعام مذاقا، ويحسون بعد ازدراده .. كأنهم القوا فى بطونهم أحجارا. ويصحب هذا الاحساس انتفاخ وآلام فى المعدة ، وحرقان ، وغير ذلك من أعراض سوء الهضم الناشىء عن اضطرابات الجهاز العصبى . وقد تبدو هذه الاعراض فى أول الامر بسيطة ، ولكنها تتطور أحيانا الى مضاعفات خطيرة قد يتعذر علاجها

*

ان للهضم نواحي ثلاثا : ناحية آلية ، تقتضى طحن الاغذية وتنعيمها وتحويلها الى جزيئات صغيرة ، حتى تؤثر عليها جيدا عصارات الهضم المختلفة، وناحية كيميائية تقتضى عدة تفاعلات كيميائية دقيقة لتحليل الطعام وهضمه وتمثيله ، وناحية أخرى هامة ، تقوم فيها الاعصاب بالاشراف على عملية الهضم وتنظيم افراز الغدد . ومن هنا ، كانت أهمية الدور الذى تلعبه الاعصاب فى الهضم وأثرها فى المعدة . . لذلك كان من الضرورى لعلاج عسر الهضم العصبى ، تفادى الاضطرابات العاطفية والنفسية، باشاعة روح التفاؤل والمرح والثقة بالنفس . وفيما يلي بعض النصائح للتخلص من هذا الداء الذى كثيرا ما تتفرع عنه عدة أدواء :

ــ نظم مواعيد الاكل وامضغ الطعام جيدا ، فان تحويل الطعام الى جزيئات صغيرة وخلطه جيدا باللعاب قبل نزوله الى المعدة يسهل عملية الهضم

ــ لا تشرب أثناء الاكل . . فالماء يخفف العصارات المعدية ويضعف

مفعولها .. ولكنه يجب ـ من ناحية أخرى ـ توفير قدر كاف منه لتيسير عملية الهضم ، وذلك بتناول بعض الاطعمة التى تحتوى على نسب منه ، كالفاكهة والخضر ـ استجم بعد كل أكلة ، ولو لخمس دقائق فقط .. فان ذلك يمكن الجسم من تركيز قواه لانجاز المعدات الاولى اللازمة للهضم ، واثارة الغدد لافراز العصارات المطلوبة

ـ كى تتم عملية الهضم فى يسر وسهولة ، ينبغى أن تكون الاغذية التى نتناولها ـ فى مجموعها ـ قلوية الاثر عند اعدادها للهضم ، وأن تتوافر فيها الاملاح المعدنية والفيتامينات . ومعظم المواد النشوية واللحوم والبيض والسمك حامضة الاثر الى حد ما . أما منتجات الالبان ومعظم أنواع الفواكه والخضر فذات أثر قلوى . لذلك يجب الا نكثر من أكل اللحوم والمواد النشوية مع الاقلال من الخضر والفاكهة . أما الفيتامينات فيجب أن يتوافر منها نوعان .. فيتامين ا ، وهو لازم لسلامة الاغشية المبطنة للجهاز الهضمى ، ويوجد بكثرة فى الزبد والجبن والبيض والطماطم والجزر وكثير من أنواع الخضر الطازجة . وفيتامين ب ، وهو عنصر هام فى تنظيم عمل الاعصاب التى تتحكم فى الشهية وعمليتى التمثيل والافراز ، وهو يوجد بكثرة فى خبز القمح الذى لم تستبعد منه النخالة ، والبرتقال والليمون واللبن والخضر والطماطم . وكذلك تتأثر عملية الهضم بطريقة طهى الاغذية . . فالاطعمة المقلية يصعب هضمها . لذلك يستحسن عدم الاكثار منها عند الشكوى من عسر الهضم

ان اضطرابات الهضم العصبية لا تبدو جلية الا حين تستنفد القوى الاحتياطية للجهاز العصبى وتخور الاعصاب . وبالرغم من ذلك فانه يكفى فى كثير من الحالات ، باتباع هذه الارشادات ، أن يزول عسر الهضم فى ثلاثة أو أربعة أسابيع

[عن مجلة « فزيك »]

الفرج بعد الشدة !

سئل عبد الله بن الزبير يوما : « ما الفرج بعد الشدة ؟ »

فقال وهو يتضاحك :

ـ أن تحلف على الضيف ، فيعتذر بالصوم !

قائد الجيوش المصرية المظفرة

الملك فاروق الأول

الملك عبد الله

تعريفات لاذعة

الضمير : صوت داخلى يحذرك من فعل الشىء بعد فعله !

المسالم : شخص يرى الاشياء والاحداث كما هى ، على حقيقتها ، بغير زيادة أو نقصان !

الامانة : الخوف من أن تضبط متلبسا بالخيانة !

الدبلوماسية : وسيلة للتعبير عن أخبث النوايا بأرق عبارة ، والقيام بأدنأ الاعمال تحت قناع من الشرف والنزاهة !

الاطفال : « اسمنت » يربط الزوجين ورباطا أبديا .. اذا كان خالصا لم تشبه شائبة !

الغزل : الجرى وراء المرأة .. حتى توقفك فى شباكها

الافكار : فترات استراحة « انتراكت » بين فصول العواطف فى مسرحية الحياة !

الكسول : رجل شجاع لا ينقاد ـ كبقية الناس ـ لتيار التظاهر بالعمل والنشاط والجد !

القصاص : محاولة تعديل ظلم بآخر

الخجل : دعوة الى عدم الخجل من جانب الشخص الذى يخجل منك !

الامراض العصبية : عقاب يفرضه « قاضى » محكمة العقل الباطن !

النساء : الجنس الباكى

الجرائد : ظلال الحوادث

الزواج : وسيلة ناجحة « لتقصير » عمر الرجل !

الخ : أصطلاح يستخدم لايهام الناس انك تعرف أكثر مما تعرف فى الواقع !

الوهم : داء يلح على المرأة ، عند ما يتأخر زوجها عن الحضور فى موعده

الصحة الجيدة : انتصار على الماضى

سن البلوغ : السن التى يبدأ فيها الفتى أن يشك فى جاباتك ، ردا على أسئلته

العمل : أقل الوسائل ذيوعا لكسب المال !

المومياء : كتلة من اللحم المحفوظ !

القصص

هلال أغسطس الممتاز

كل قارىء يتعشق القصص لأنها أطرف أنواع القراءة .. فهى ترويح عن النفس من عناء الأعمال ، وتحليق فى عالم الخيال والجمال . وهى عالم واسع يحوى عوالم الدنيا بما فيها من تجارب ، ودروس ، وعظات

ان عدد « القصص » الممتاز سيطلعك على الوان شتى من تجارب الأفراد والجماعات فى مختلف الشعوب . وسيحقق لك الطرافة والثقافة والسلوى ، وستجد فيه طائفة مختارة من القصص الموضوعة والمترجمة — مع مجموعة جميلة من الصور والرسوم .. باقلام اقطاب القصة والأدب فى الشرق والغرب

انتظره فى أول أغسطس

فلسطين والمرأة العربية

بقلم السيدة أمينة السعيد

> لا ينبغى أن تقف المرأة العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر ، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل . فنحن نصف العروبة ، وعلينا كغيرنا واجبات جسيمة . !

لأول مرة فى تاريخنا الحديث تهب العروبة جمعاء ، قوية العزيمة صادقة الايمان ، للذود عن حياضها ، وحماية تراث أنبيائها ، من عدوان طغمة من البغاة ، لفظتهم بلادهم ، وأنكرتهم مجتمعاتهم ، فشاءت ضلالتهم أن يشفوا وتيرتهم ، لا برد العدوان الى أصحابه ، بل بالاساءة الى عالم اسلامى سمح ، أظل اخوانهم فى الدين بسمائه النيرة ، وأطعمهم ثمرات أرضه الخيرة ، وشملهم بكرم أعطافه ، حتى نسوا بين أحضانه الرحيمة لعنة كتبت عليهم الذلة والمسكنة !

ولم يكن للعرب شأن فى عراك الاوربيين مع اليهود ، أو فيما أوقعه بهم بعض من يسمون أنفسهم أمما متحضرة ، فقد حمتنا سماحة الاسلام من التردى فى أخطاء التزمت المقيت ، وسما بنا كرم العروبة عن سفاسف التفرقة بين أهل عقيدة وأخرى ، فأقبلنا عليهم والكل عنهم معرضون ، وفتحنا لأخوتهم صدورنا بما لم يرد له مثيل فى التاريخ ، فعاشوا بيننا كراما أحرارا ، لهم أكثر مما لغيرهم من حقوق تكفل رغد العيش وهناءة المقام !

وكان جديرا بالصهيونيين البغاة أن يحفظوا الجميل ، وأن يقدروا حق التقدير تلك النعم التى أسبغها العرب على اخوانهم فى الدين ، ولكنهم تنكروا لأهل الفضل وأصحاب الجميل ، وطمعوا فى أوطاننا ، لبناء دولة خائبة فوق أرض آبائنا وأجدادنا ، وعلى تراث رسلنا وأنبيائنا ، فهبت العروبة كتلة واحدة ، قوية البنيان متماسكة الاركان ، تحارب الظالمين ، لتحقيق العدالة ورد العدوان

مقاتلة من نساء العرب . . كمنت مع ابنيها وأحفادها فى موقع يشرف على مركز للعدو

وأمامنا اليوم حرب طاحنة سنفقد فيها أحبة وأصحابا ، أبت كرامتهم أن يحيوا حياة الذل والدعة ، فآثروا الاستشهاد لبناء صرح العروبة بأرواحهم ، ورى أرضها بدمائهم ، مخلفين لنا ارثا من المجد والفخار ، نحفظه ونرعاه ، لا من أجل عزة أوطاننا فحسب ، بل تكريما لذكرى الوجوه العزيزة التى اختفت عنا ، وقد كانت تملأ علينا الحياة نورا وانشراحا

ولا ينبغى أن تقف العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر ، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل ، فنحن نصف العروبة ، وعلينا كغيرنا واجبات جسيمة ، ان تقاعسنا عن أدائها فقد خنا أوطاننا ، وخذلنا شهداءنا ، وأهدرنا دماءهم الزكية هباء

⊛

وأعداء البلاد فى اعتقادى أولئك البخلاء الذين يقترون فى تحديد واجبات المرأة ، ويعملون على تضييقها الى أصغر حيز مستطاع ، رفقا منهم بنعومة غدت فى عصرنا الحديث عبئا يثقل كواهل شعوبنا ، ويحول دون سيرها فى موكب السابقين الى المجد ، فواجبات المرأة فى حربنا الحاضرة مثل واجبات الرجل تماما ، لا تقف عند حد ، ولا تعرف اعتبارا غير احراز النصر بكل التضحيات

قرويات فلسطين .. يهرعن بجرار الماء الى ذويهن فى ميادين القتال

ولست أفهم معنى لأن تقتحم العربية دور العلم وميادين العمل، فتتذوق فى الناحيتين ألوانا مرة من الجهاد الاجتماعى ، ثم تنأى اليوم عن حمل السلاح ، والقتال به الى الموت من أجل نصرة فلسطين . وما دام الموت حقا على كل انسان، فوالله انه لأشرف للمرأة أن تستشهد برصاصة فى قلبها ، من أن تموت بمرض أو داء ، خاملة الذكر فى فراشها . وليست الصهيونية التى تقاتل مع اخوانها باغية ظالمة بأكرم منا ونحن أصحاب القضية العادلة !

ولكن الدعوة الى اشتراك المرأة فى القتال ، مسألة لا تحتمل الاجمال ، فهناك أمهات تربطهن ببيوتهن التزامات نحو أطفال صغار، فى رعايتهن لهم ، وعنايتهن بهم اعداد للأجيال القادمة ، فيصح أن يبقى هؤلاء على مقربة من بيوتهن ، مع التطوع لأداء الخدمات المدنية ، تاركات واجب القتال لمن لا يتقيدن بالتزامات حيوية مماثلة ، فالغرض من مساهمة المرأة خدمة المجتمع ، لا الاساءة اليه ، وزلزلة أركانه الهامة

ولعل أول الواجبات المدنية للمرأة تقوية الروح المعنوية ، لا

نشر التفاؤل والثقة بين الناس فحسب ، بل أيضا بأن تضرب بنفسها مثلا كاملا للمبادىء التى تدعو اليها ، فتضحى راضية ، وتتقبل الثمن المرير صابرة ، فلا يثنى عودها موت ابن أو أخ ، ولا يضعفها فقدان زوج أوحبيب ، فالحريات لا تكتسب بسلامة الجميع ، وفدية المجد دماء كثيرة زكية ، لأحبة وأعزاء ، علينا أن نقدمهم ، راضيات بفقدهم اذا اقتضى الأمر

وقد يدعى الى الحرب من يقومون بالخدمات المدنية، فيقضى واجب النساء اذ ذاك ، أن يملأن الامكنة الشاغرة ، ويقمن بكل أعمالها شاقة كانت أم تافهة ، فانتظام سير العمل عامل أكبر فى احراز النصر ، وتسهيل مهمة الجيوش المحاربة . وقد رأينا فى الحرب العالمية الثانية خير نساء المجتمعات الاوربية والانجليزية ، يكنسن الطرقات ، ويحملن الاثقال ، ويسيرن القطر والعربات ، لتخفيف عبء رجالهن المجاهدين . ولا أظن العربية تفتقر الى شيء من شهامة أختها الغربية ، أو تقل عنها رغبة فى نصر بلادها

ولست فى حاجة الى التكلم فى التمريض ، فكل امرأة تعرف انه اول ميدان تستطيع فيه رد جميل من تلقوا الرصاص بصدورهم ، لتأمين سلامتنا وتمكين عزتنا ، ثم انها بتضميد الجراح وتخفيف الآلام تكفر لبلادها عن خطيئة أتتها ، بالاستكانة الى التكاسل والدعة طوال العهود الماضية

●

ومن الحقائق الواضحة فى عالم التجارة والصناعة ، وجود يهود يجمعون من جيوبنا ثروات ضخمة ، ثم يبعثون بجزء كبير منها الى اخوانهم فى فلسطين ، فعلينا أن نحاربهم بسلاحهم ، فنقاطع بضائعهم وحوانيتهم ، لشل نشاطهم ، وسد موارد رزقهم ، فكل قرش ندفعه لهم ، رصاصة مميتة تخترق قلوب أولادنا وأزواجنا وأخوتنا ، فكأننا باقبالنا عليهم نحكم بالاعدام على أقرب الناس الينا

وكل امرأة تدخل حوانيت اليهود ، أو تتعامل مع أصحابها ، خائنة لبلادها ، مساهمة فى قتل أهلها وأقاربها ، عاملة على خذلان قضية وطنها . ومثل هذه المرأة شر من العدو ، لأنها تعيش بين ظهرانينا ، تحت قناع الاخوة والزمالة ، ولكنها تطعننا سرا من الخلف

وما من مبرر يحول دون المقاطعة ، فحوانيت العرب مليئة بخير البضائع والحاجات ، مما يفى بمطالبنا فى مختلف النواحي . وحتى اذا كانت ناقصة ، فلنستغن عن الضرورات والكماليات ، فلسنا أقل شجاعة من شعوب أخرى جاعت وعرت سنوات كثيرة فى سبيل حريتها واستقلالها

أمينة السعيد

2351
1
Dec

كثيرو التعرض للحوادث ، قد يكونون
مدفوعين إلى ذلك بدافع خفى من عقولهم الباطنة

أناس يعاقبون أنفسهم ..

أصبح من المقرر عند أطباء الامراض العقلية وعلماء النفس الآن ، ان كثيرا من الحوادث والكوارث التى تصيب الانسان ، تحدث لصاحبها لأن عقله الباطن يريد ذلك ، ولأنه بدوافع خفية يسعى لمعاقبة نفسه

وقدكان ذلك موضوعا لبحوث شائقة ، فى اجتماع عقد أخيرا لجماعة أطباء الامراض العقلية فى نيويورك

وليست الدوافع الخفية التى تحدو بالانسان أن يوقع العقوبة على نفسه ، مقصورة على المصابين بالامراض العصبية والاضطرابات العقلية ، وانما تمتد الى سواهم من الذين سلمت عقولهم وصحت أعصابهم . ان الاستهتار والمخاطرة والمجازفة وغيرها من الصفات التى تسبب لذويها الاذى ، والاصابات والحوادث الخطيرة ، كثيرا ما تكون مظهرا لرغبة دفينة فى الانتحار والتخلص من الحياة

•

ومن الأمثلة الطريفة ، قصة رواها دكتور كارل منتجر — الطبيب والعالم النفسانى المشهور — فى كتابه « الرجل عدو نفسه » . ومغزاها ان امرأة تشاجرت مع زوجها ، فقالت له حانقة : « حبذا لو غادرت الدار وأصبت فى حادث »

وبغير أن يتعمد الخروج أو يحقق رغبتها ، غادر الدار فدهمته سيارة ، اقتطعت شطرا من قدمه . وبعد أن أبل من اصابته ، عادت زوجه الى خصامه . وابتدرته يوما بعبارة هلع لها قلبه ، وذلك انها صاحت قائلة : « حبذا لو قطعت قدمك الاخرى » ولم يمض زمن طويل حتى تمت نبوءتها ، فقد سار فى أحد الشوارع شارد الفكر فداسته سيارة قضت على قدمه الاخرى

فأخذ الرجل من ذلك الحين يفكر فيما عسى أن تدعو عليه به زوجه بعد ذلك . ولما لم يعد فى وسعه السكوت علي تلك الحال ، رفع دعوى الطلاق على زوجه

ويفسر دكتور منتجر هذه القصة الواقعية كما يلى :

حقيقة ان وجدان الرجل لا يسمح له أن يوقع الأذى على نفسه ، فتبتر قدمه . ولكن لما أصبحت الحياة الزوجية فى نظره جحيما لا تطاق ، فانه أراد التخلص منها بتعريض ذاته للخطر ، والاستشهاد بغير أن يدرى ، وبدافع قوى من عقله

ومن الدراسات التى تتصل بهذا الموضوع ، ان الاطباء فى

مستشفى كلية الطب فى جامعة كلومبيا بنيويورك ، رجعوا الى سجلات ١٦٠٠ مريض من مرضاهم ، ممن أصيبوا بكسور فى أذرعهم وسيقانهم من جراء حوادث السيارات وخلافها ، فوجدوا أن بعض هؤلاء سبقت اصاباتهم فى حوادث مماثلة ، وقد بلغ عددها عند لفيف منهم عشرين حادثا ، الواحد تلو الآخر ، وعند البعض أكثر من ذلك . ولذا يمكن أن يقال : ان الشخص الذى تتكرر اصاباته بالحوادث على اختلاف أنواعها ، ندر أن تكون المصادفة وحدها سبب هذه الحوادث ، ولكن السبب الحقيقى هو رغبته الخفية فى توقيع العقوبة على ذاته لسبب ما

●

كانت فتاة تلعب بكرة القدم فكسرت ساقها ، وقد دلت بحوث الطبيب المعالج على ان المسكينة كانت فى ذلك الحين مضطربة خائفة ، لأن أمها تزوجت من غير أبيها ، وكانت تخشى أن تطردها من منزل الزوجية الجديد . وقد سمعها الطبيب مرة وهى فى المستشفى ، تحدث نفسها قائلة : « ... الآن وقد كسرت ساقى ، لن تحاول أمى طردى من المنزل » . والتعليل ان رغبتها فى البقاء ، دفعتها الى كسر ساقها بغير أن تدرى ، حتى تستدر عطف أمها فتبقيها معها . لم تفهم الفتاة سر المسألة طبعا ، ولكن الطبيب لم يخف عليه ان عقلها الباطن أرادها أن تسبب لنفسها هذا الحادث . وبذلك تنتصر على أمها

●

ومهما كانت الوسيلة التى يتخذها اللاشعور ، فان عقاب المرء لنفسه بالتعرض للحوادث على اختلاف أنواعها ، شىء عادى كثير الحدوث ، ويرجع عادة الى الانانية ، أو العنف ، أو الكراهية ، أو الشعور بالاثم ، أو الخلط بين اللذة والالم

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

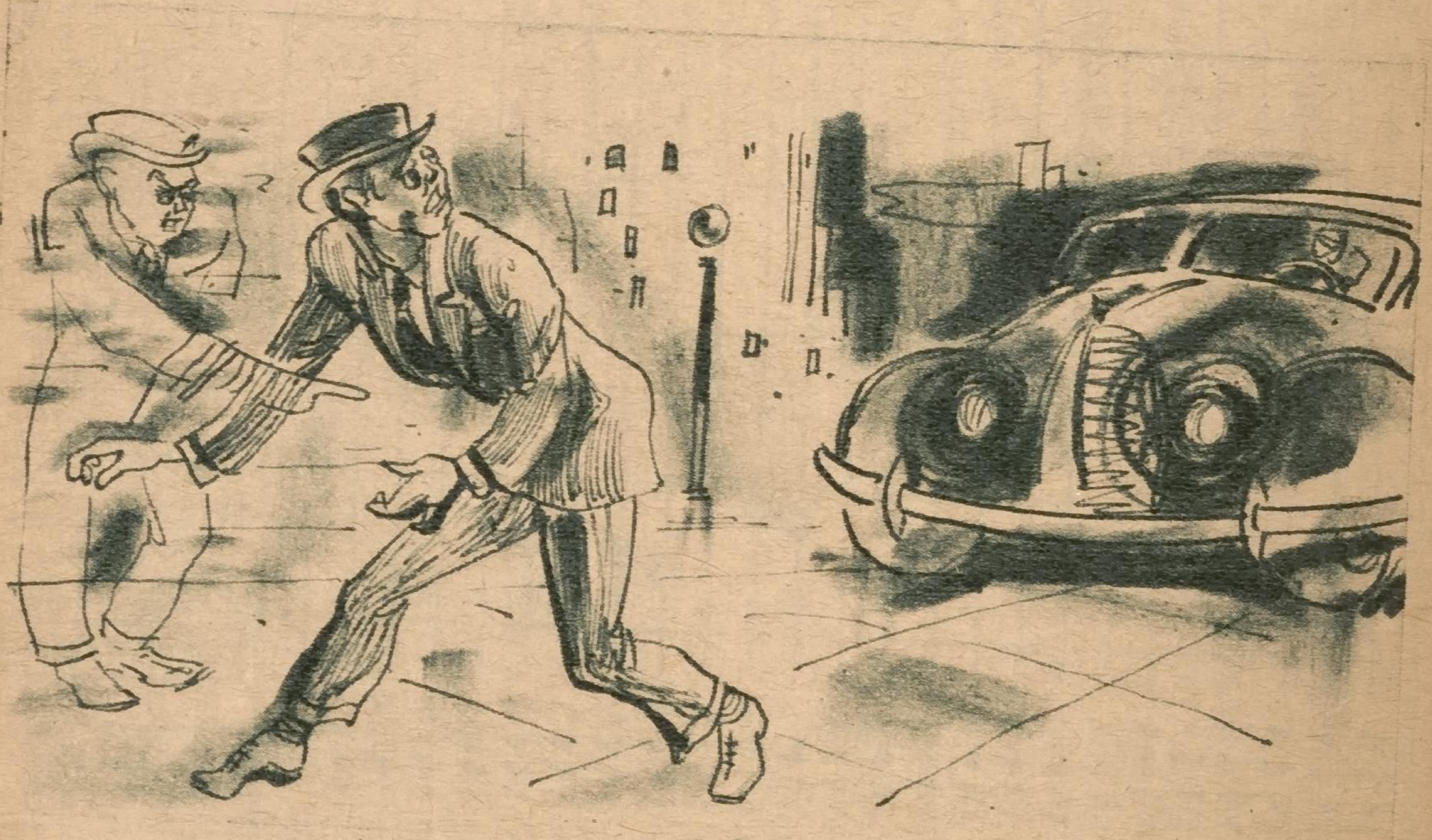

الهجرة اليهودية فى ربع قرن

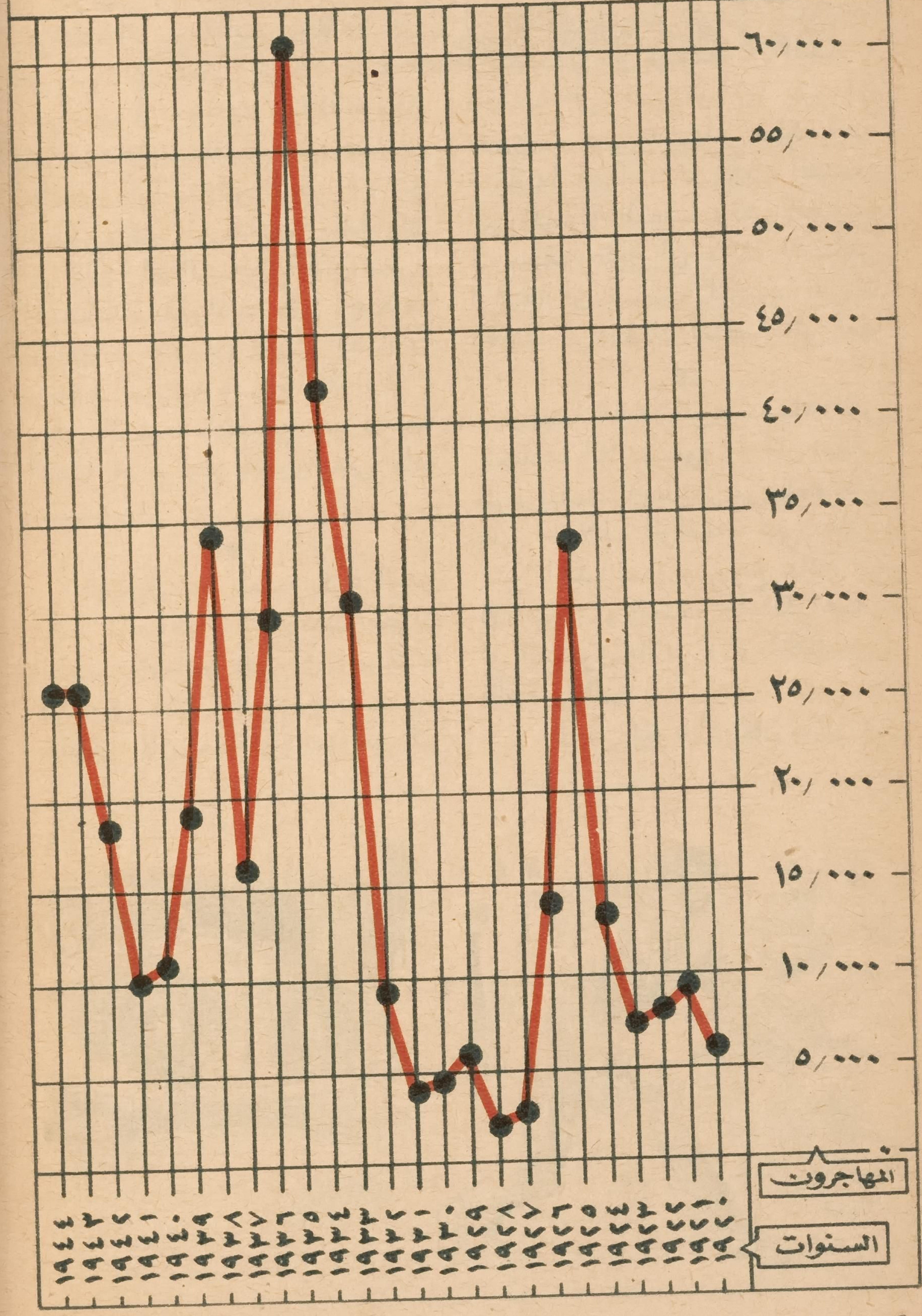

جاء فى بيان اصدره مستر شرشل — عن الحكومة البريطانية — عام ١٩٢٢ ، تهدئة لخواطر العرب،وبقصد ايهام الناس بأنه لا خطر من الهجرة اليهودية : « يجب الا تتعدى الهجرة اليهودية بأية حال مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين الجدد ، كما ينبغى التأكد من أن المهاجرين ليسوا عبئا على مجموع السكان أو سببا لحرمان فريق منهم من أعمالهم »

وقبلت الوكالة اليهودية هذا المبدأ ، وأخذت تدعى — منذ ذلك الحين — هى والحكومة بأنهما يعملان بموجبه فى ادخال المهاجرين . ولكن حركة الهجرة — فى الواقع — كانت تسير طبقا لرغبات « الوكالة اليهودية » بغير مراعاة لمصلحة البلاد الحقيقية او حاجاتها الاقتصادية

وبينما كانت سيول الهجرة اليهودية تتدفق بالالوف وعشرات الالوف وتقابل بالترحاب ، كانت الهجرة غير اليهودية — وخاصة الهجرة العربية — وهى لا تتعدى غالبا بضع مئات ، تقابل بأشد انواع المقاومة . ولم تكتف الادارة فى فلسطين بمقاومة المهاجرين العرب من رعايا مصر وسوريا والعراق وشرق الاردن ، بل انها قاومت أيضا رجوع العرب الفلسطينيين الذين غادروا البلاد ، واقاموا مؤقتا فى البلاد الشقيقة او غيرها ، ثم ارادوا العودة الى وطنهم

لقد قدرت الجمعية الصهيونية عدد اليهود فى فلسطين فى سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ الف شخص ، فأصبح عددهم فى سنة ١٩٤٨ ، يزيد على ٦٠٠ ألف شخص ، عدا المهاجرين غير الشرعيين . وارتفعت نسبتهم من ٧٪ فى سنة ١٩١٨ من مجموع السكان الى ٣٧٪ تقريبا . وهبطت نسبة العرب من ٩٣٪ من مجموع عدد السكان فى سنة ١٩١٨ الى ٦٣٪

ويبين الرسم البيانى — فى الصفحة المقابلة — عدد المهاجرين فى كل سنة ابتداء من ١٩٢٠ — ١٩٤٥ ، ومنه يتضح أن اليهود ضاعفوا جهودهم ابتداء من سنة ١٩٢٤ ، واكثروا من ضغطهم على حكومة فلسطين ، فتمكنوا من ادخال ٥٩٫٧٣٨ مهاجر بين سنتى ١٩٢٤ — ١٩٢٦ أو ما يعادل فى هذه الثلاث سنوات ، ضعف عدد المهاجرين فى السنوات الاربع السابقة . وفيما بين ١٩٢٦ الى ١٩٣٦ ، حلت بالبلاد أزمة اقتصادية خانقة ، كانت الهجرة اليهودية الكبيرة من اسبابها الهامة .. فحال ذلك دون تدفق المهاجرين ، ولم يصل منهم خلال هذه المدة سوى ٢٨٫٧١٢ مهاجر . غير انه فى السنوات التالية، صعدت أرقام الهجرة صعودا مطردا مخيفا، واخذ سيل الهجرة — المشروعة وغير المشروعة — يتدفق بغير حساب

الصيف . . فصل التحرر من القيود والتقاليد ، وموسم الاجازات والتهام المثلجات

« العجيب أن نرى أشد المواطنين ضجراً من صيفنا المصرى، أقلهم تعرضا لقسوته! »

نحن والصيف

بقلم

محمد توفيق دياب بك

الشهر يونيو .. والوقت صباح ، والساعة منتصف السابعة ، والسماء صافية الأديم تتهادى فى أعطاف قبتها العظيمة الحانية ، سحائب صغار بيض ، كأنها زوارق من فضة ، تسير الهوينا فى بحر ساج من بحار المحيط

والنسيم الباكر عاطر بأنفاس الشجر والزهر ، بليل بأنفاس النيل . فما أفتح نوافذ مكتبتى ، حتى تمتلىء الحجرة من نشر ذلك العبير ، ويمتلىء منه صدرى ، وتصحو نفسى من الفتور ، بعد أن صحا جسمى من النوم

وخرجت الى الشرفة ..

فوقفت أمتع خاطرى وعينى ، بمرأى لوحة بديعة رسمتها الطبيعة ، وأعانت على تجميلها يد الانسان . دوح سامق الفروع ممتد الغصون مخضل الورق سابغ الظلال ، وخمائل طالعتنى منها حمرة الورد وبياض الفل والياسمين ، ومابينهما ، وما سواهما ، من شتى المباهج والالوان

ونيلنا العزيز باكرتنى طلعته الميمونة من كثب .. فرنوت اليه ذلك الصباح من شرفتى العالية ، وهى ترينى صفحته الطاهرة مما يلى السفارة البريطانية ، وعن جانبيها ، وترينى جمال الجزيرة وحدائقها فى الشاطىء المقابل ، وطلعة الشمس كلما بزغت من وراء الحجاب ، تبشر الاخيار وتنذر الاشرار بمولد يوم جديد

●

ما أمتعه وابدعه من صباح .. حلت الينا بكرته من النسائم الندية والنفحات الشذية ما أنسانا كلمة الصيف ، وما اقترن بمعناها فى بلادنا من عرق يتفصد ، وجسم يسترخى ، وذهن يتبلد !

ولو أنصفنا « صيفنا » لم نحمل عليه تلك الحملات !.. فأيام قيظه الشديد معدودة . وهى محتملة على كل حال .. وأحر أوقاتها وقت الهاجرة . وقد اتخذها الناس مقيلا ، فيستكنون فى البيوت ، ويتفيأون الظلال ، حتى اذا أقبل الاصيل يتلوه المساء ، رفه عنا هواؤهما العليل ، ما قد يكون أرهقنا من حر الهجير . فأنعم بصيفنا هذا الحنون .. فانه ان قسا علينا وسط النهار ، فكم يرفق بنا فى أوله وآخره

حصاد القمح فى الريف [للرسام حسين بيكار]

وهؤلاء عمال مصر وسواعدها فى المصانع والحقول ، وطبقاتها الوسطى صاحبة النشاط الاكبر فى مختلف المرافق ، يعملون طيلة العام فى غير تبرم ولا كلال . يحمدون لربهم الصيف كما يحمدون الشتاء . ويضرع اليه الزراع منهم أن يحفظ لهم مقاييس الحرارة والبرودة على سننها فى مختلف الفصول . ذلك بأن لكل فصل زرعه وبقله وفاكهته. فاذا اختلت موازين « الطقس » كثرت الآفات وقلت الثمرات . وفلاحنا فى ذلك فيلسوف يقول : لأن أحتمل اشتداد الحر أشهرا أو أسابيع ، خير لى ولمصر من فقدان ثروة القطن مثلا ، أو اتاء غيره من الحاصلات التى تحتاج الى حرارة معينة وشمس منضجة

ولو أراد زارع فرنسى أو انجليزى أن يبادله أرضا بأرض ومناخا بمناخ لرفض .. ولو أعطى

افدنة بفدان ، ايثارا منه لتربة الوادى ، لا من حيث العاطفة الوطنية فحسب ، ولكن من حيث مزية الفصول الزراعية المصرية، وثباتها على نسق يكفل لبلاده حدها الادنى من الثروة والقوة

●

والعجيب ان نرى أشد المواطنين ضجرا من صيفنا المصرى ، أقلهم تعرضا لقسوته

أولئك الذين لا يكاد ينقضى شهر ابريل،حتى يتلعوا رءوسهم تطلعا الى مصايف أوربا ، وشوقا مبرحا الى التصعيد فى جبالها ، والاسترواح بين بحيراتها وحماماتها ، والاستشفاء بمياهها ومصحاتها ، لا لضرورة صحية قاهرة — اذ ليس على المريض حرج — ولكن لشهوة التنعم بأمتع بقاع الدنيا شتاء وامتع بقاعها صيفا، كأنما حياتهم يجب أن تكون فردوسا من النعيم المجدد ، لا يعنيهم اذا اترفوا بلذاته ، كيف يصطاف مواطنوهم أو كيف يعيشون

اولئك الذين ان أقاموا صيفهم فى ربوع البلاد مكرهين ، وقوا انفسهم واهليهم فورة القيظ بتكييف الهواء ، وانفقوا فى شراء الثلج او وسائل التبريد فى شهر ما لا يتقاضاه منهم أجراؤهم فى عام ، واختاروا طعامهم هنيئا وشرابهم مريئا ، وكساءهم خفيفا شفيفا ، وكانت فاكهتهم الكمثرى من كاليفورنيا ، والمانجو من بساتينهم او بساتين الباشا فلان

— فاما العنب ولو كان من أزمير ، والبطيخ ولو كان « شليان بلاك »

— فهما من فاكهة الدهماء والفقراء

اولئك هم اشدنا ضجرا من صيفنا المصرى، وهم أقلنا تعرضا لشدته !

ولو شاؤوا لأسدوا الى بلادهم يدا ، وخدموها بصنيع !

لو شاؤوا لجعلوا من ضياعهم ومزارعهم جنات ينعمون بها صيفا ، وينعم بها اساطين ثروتهم من العمال ، فاذا أولئك الملاك ، اشبه ما يكونون برجال الفن الجميل ، يطلبون المتعة بجمال ما يملكون ، الى جنب ما يطلبون من استغلال وأموال

لو شاؤوا لكانوا هم أصحاب الفنادق الكبرى والمطاعم الفاخرة والملاهى المنوعة فى كل ثغورنا المصرية ، ولانشاؤوا كثيرا غيرها فى كل موضع صالح للمصيف

ولو شاؤوا لزرعوا فى حواشى الدلتا عشرات من الغابات، يتجمع فى سمائها الغيث فيتهاطل فى أرضنا المطر ويتضاعف الخصب ، وتقل حاجتنا الى استيراد الأخشاب للأثاث والبناء، كما تقل شكوانا من فرط الحرارة بعض الايام

ولو شاؤوا لسيروا فى النيل عشرات من بواخر النزهة المبهجة، يقضى فيها كثير من المصطافين أيام عطلتهم ولياليها ، متنقلين من الجنوب الى الشمال فى الصيف، ومن الشمال الى الجنوب فى الشتاء

وخلاصة القول ، ان فى بلادنا اسبابا الى النعيم مهجورة ، كما

أن فيها كنوزا مهجورة من أسباب الثراء !

●

منذ شهر واحد ونصف شهر، صعدت الحرارة فى انجلترا الى درجة لم تبلغها منذ نصف قرن ، فاشتعلت فى أنحاء البلاد عشرات الحرائق ، والتوت قضبان الحديد فى احدى الجهات ، فخرج القطار عن الخط ، وتردى فى منخفض ، وتردت معه بضع عربات ، فقتل عشرة من الركاب وجرح ثلاثون

وبعد أسبوع واحد من ذلك الجو الملتهب ، هبطت الحرارة فى كثير من أقاليم انجلترا الى درجة قاربت الصفر . وتتابع الرعد والبرق والمطر وسقوط الصواعق، فصعق لاعبان فى مباراة « الكريكيت » . مات أحدهما فى مكانه ، ونقل الآخر الى المستشفى يلفظ أنفاسه الاخيرة . تلك أحداث أعلنت أنباءها الاذاعة البريطانية

ومن قضى أياما من الصيف فى سواحل أوربا الجنوبية،ثم أوشك أن يختنق ، فليبادر الى ساحل بحرنا نحن ، الى الاسكندرية أو بور سعيد أو راس البر ، أو غيرها من المدائن والقرى فى شمال الدلتا المصرية الرفيقة المعتدلة فى الصيف والشتاء على السواء — ليرى الفرق بين صيفنا وصيف الآخرين ، وبين اطراد جونا الوفى الأمين ، وغدر كثير من أجواء الغرب التى يهرع اليها المترفون، مسرفين على أنفسهم وعلى البلاد

محمد توفيق دياب

أخطأت فى ثلاث

خرج عمر بن الخطاب فى ليلة مظلمة ، يتفقد احوال الرعية كعادته . فطرقت سمعه أصوات منبعثة من احد المنازل ، فاقترب من الباب يتجسس ، فراى عبدا أسود مع بعض أصدقائه يشربون خمرا . فهم بالدخول فاستعصى عليه الباب، فما كان منه الا أن تسور السطح ونزل اليهم، ومعه سوطه

وأمسك عمر بالاسود ، فقال له : « يا امير المؤمنين ، قد أخطأت وانى تائب ، فاقبل توبتى » . فقال : « اريد أن أضربك على خطيئتك ! » فقال : يا امير المؤمنين ، ان كنت قد أخطأت فى واحدة ، فأنت أخطأت فى ثلاث ، فان الله تعالى يقول : « ولا تجسسوا » وانت تجسست . وقال تعالى : « وأتوا البيوت من ابوابها » وانت اتيت من السطح ، وقال تعالى : « لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » وانت دخلت وما سلمت ! فهب هذه لتلك ، وأنا تائب الى الله تعالى ، على « الا اعود ! » فاستتابه واستحسن كلامه

مصير هيئة الأمم المتحدة .. إذا وقعت الحرب الثالثة !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

اول شيء ينبغي أن نطرده من أذهاننا طردا اذا تكلمنا عن الهيئات الدولية ، هو تلك الاحدوثة السخيفة التى يلوكها بعض المتحدثين عن سياسة العالم فى العصر الحاضر ، وخلاصتها التى تعاد فى كل يوم ان « الهيئات الدولية » لعبة سياسية لا أقل ولا أكثر ! ان هذا الحذر الساذج شبيه بحذر الريفى الذى يفد على المدينة للمرة الاولى ، فلا يستمع الى كلمة من أبناء الحاضرة الا تلفت حوله ينتظر ما وراءها من المكر والمكيدة

ومثل هذا الحذر على طول الخط شبيه بالتسليم على طول الخط فى كل شيء ، وكلاهما بلاهة تستوى فيها اليقظة والغفلة ، لان اليقظة الغافلة كالغفلة المتيقظة بلا اختلاف !

وليس أسهل من فهم السياسة العالمية ، أو فهم كل سياسة فى الدنيا على هذا المنوال ، لان كلمة « لعبة سياسية » لا تكلف أحدا شيئا من التفكير ولا شيئا من المراجعة ولا شيئا من الموازنة بين موقف وموقف وبين مقال ومقال

ان الهيئات الدولية لم تكن قط لعبة من ألاعيب السياسة وكفى ، لان الساسة لا يلعبون الا بما يروج فيه اللعب ، ولن يروج اللعب بدعوة من الدعوات الا أن تكون قد أصبحت حاجة يتطلع الناس الى تحقيقها

> « لن تقضى الحرب الثالثة ، اذا قدر أن تنشب حرب ، على هيئة الأمم فى إبانها ولا بعد انتهائها ، بل هى خليقة أن تمحصها وتعيد تأليفها على نمط أصلح »

فان كانت لا تتحقق على الوجه الذى أرادوه ، فليس ذلك براجع الى خدع السياسة والاعيب الدعاة ، ولكنه يرجع الى تراخى الزمن بتحقيق تلك الحاجة ، لانها لم تنضج بعد للتنفيذ والانجاز

وعلى هذا الاعتبار لم تكن عصبة الامم « لعبة سياسية » وكفى ، وان كنا قد سمعنا من يصفونها بهذه الصفة مئات المرات . بل ألوف المرات ، وكان من واصفيها بهذا الوصف من يكتبون فى الصحف التى تطبع منها ملايين النسخ ، أو يذيعون الاحاديث التى يصغى اليها ملايين المستمعين

فالواقع ان العالم بعد انشاء

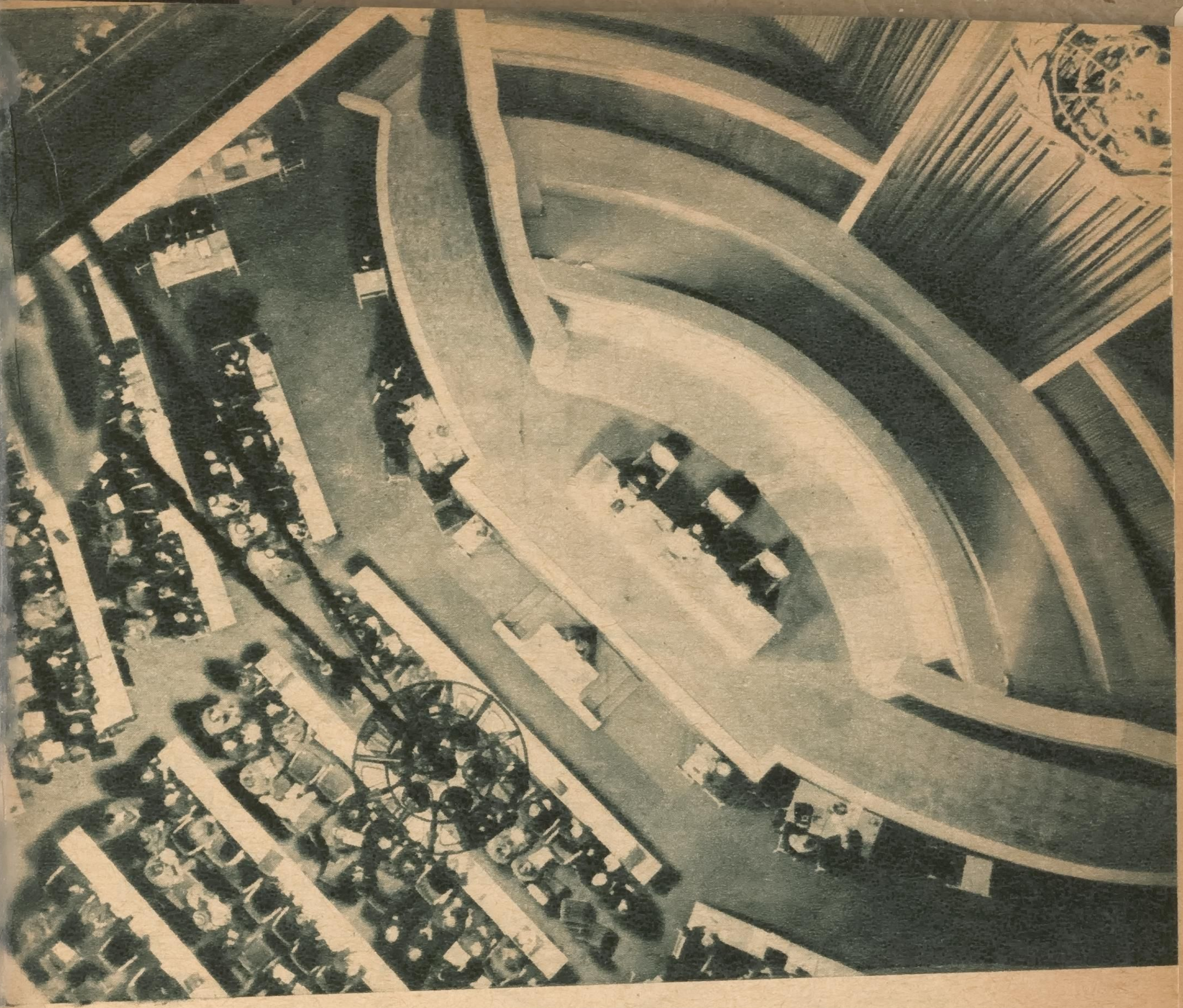

قاعة اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .. ويرى فى أعلى الصورة الى اليمين شعار الهيئة الذى يمثل خريطة العالم ، يحيط بها غصن الزيتون

عصبة الامم لم يكن كما كان قبل انشائها ، لان عدد الامم المستقلة قد تضاعف فى جميع القارات ،

وقد ظهر فى مجال السياسة طابع من الرؤساء والوزراء غير طابع « الدبلوماسيين » القدماء ، وطريقة فى تنظيم العلاقات بين الدول غير طريقة القرن التاسع عشر وأصحاب الكلمة المسموعة فيه

حتى هتلر فى ألمانيا كان غير بسمارك فى تلك الامة بعينها ، وان كان كلاهما من دعاة القوة العسكرية والسيادة الجرمانية

ولم تفصل عصبة الامم فى جميع المشكلات التى عرضت عليها، ولكنها كانت فيصلا صادقا كل الصدق بين وجهات السياسة العالمية على تشعبها واختلافها ، فكانت الدول التى خرجت عليها هى الدول التى تقوضت بعد الحرب الثانية ، وهى ألمانيا وايطاليا واليابان

واذا كان تأليف العصبة لم ينته الى فض جميع القضايا التى وقع النزاع عليها بين الامم ، فليس ذلك بحال من الاحوال مسوغا لان يقال ان وجودها وعدمها

سواء ، لان المحاكم الفردية لا تفض النزاع بين آحاد الناس ، ولا يقول أحد من اجل ذلك ان انشاءها كان لعبة قانونية وكفى، وان وجودها وعدمها يستويان

●

اما هيئة الامم المتحدة فقد قامت بعد الحرب الثانية لانها حاجة عالمية لا مناص منها ، ولم يكن قيامها لانها لعبة سياسية يتعلق نجاحها أو اخفاقها باختيار هذا او ذاك من الساسة والدعاة

قامت لان الوجهة العالمية فى سياسة الامم قد أصبحت حقيقة غالبة فى كل معرض من معارض الحياة الانسانية

أصبحت حقيقة فى مسائل الاقتصاد والتجارة ، فلا تطمع أمة غنية فى الكسب والرغد مع بقاء الامم الاخرى فى حالة الضنك والكساد

وأصبحت حقيقة فى مسائل المواصلات ، فلا ينعزل مكان فى العالم عن مكان آخر على تباعد المواقع والمسافات

وأصبحت حقيقة فى مسائل السياسة ، فلا تأمن دولة فى الارض من عاقبة الازمات السياسية فى دولة أخرى

وأصبحت حقيقة فى مسائل العقائد والآراء ، فلا تنتشر عقيدة اجتماعية أو رأى فكرى دون أن يتردد صداه ، وتتردد آثاره فى كل بقعة على الكرة الارضية

وأصبحت حقيقة فى المسائل العسكرية والحربية ، فلا تستغنى أمة قوية بقذائفها وجيوشها وأساطيلها ، عن معونة أمة ليست لها قذائف ولا جيوش وأساطيل

●

هذه الحقائق الغالبة فى كل معرض من معارض الحياة الانسانية ، هى التى أنشأت هيئة الامم المتحدة بعد الحرب الثانية ، وهى التى تتكفل ببقائها وتمكنها بعد حرب ثالثة ، ان وقعت هذه الحرب الثالثة ، أو وقع بعدها ما شاء الغيب المجهول من حروب

وما يقال عن الحقائق التى أنشأت هيئة الامم المتحدة، يرجع بنا الى الحقائق التى أنشأت عصبة الامم من قبلها ، فهى لم تنجز كل ما تعلق بها من آمال الشعوب المظلومة ، ولكنه نظر قصير ولا شك ذلك النظر الذى يرى بريطانيا العظمى تنزل عن سيطرتها على الهند بعد مائتى سنة من استعمارها ، ويرى البانيا تسوق بريطانيا العظمى الى الاحتكام ، ثم لا يرى فى ذلك دلالة على عالم جديد ونظام فى المعاملات بين الامم غير نظامها القديم

فالحرب الثالثة لن تقضى على هيئة الامم المتحدة فى ابانها ولا بعد انتهائها ، بل هى خليقة أن تمحصها وتعيد تأليفها على نمط أصلح وأفعل من انماطها الاولى .
ولن يخرج العالم من الحرب الثالثة وهو أضيق مما كان أو أقل اشتباكا فى العلاقات والمقادير ، ولكنه سيبلغ من التشابك والارتباط

ما لم يبلغه قط فى عصرنا هذا ، ودع عنك ما قبله من العصور

على انها قد تتعطل فى ابان الحرب الثالثة ، كما تعطلت عصبة الامم فى ابان الحرب الثانية

ولكن تعطيلها فى هذه المرة غير لازم أو غير مرغوب فيه . لانها تخالف عصبة الامم فى كثير من الاحوال التى قضت بتعطيل العصبة قبل عشرين سنة ، وقبل توضيح القواعد التى يقوم عليها تعاون الامم فى أوقات الحرب أو فى أوقات السلام

كان مقر العصبة فى قلب القارة الاوربية ، وهى كلها ملتحمة فى القتال

وكانت قواعد الاتفاق على الدفاع وادارة الحرب لم توضع فى العصبة موضع البحث ولا موضع التفكير

وكانت قسمة المعسكرات المتقابلة لم تتضح هذا الوضوح الذى يزداد يوما بعد يوم فى مسائل الخلاف على السياسة العالمية الحاضرة

فمن الجائز أن تبقى هيئة الامم المتحدة فى أثناء الحرب الثالثة ، وان ترغب الدول فى بقائها للاشتراك فى تبعاتها والاشتراك فى جهودها ، واجتناب الشبهة فى استئثار هذه الدولة بالرأى وحرمان تلك الدولة من المشورة أو الاطلاع على مجرى الامور

وكل ما يخشى فى هذه الحالة — وقد يكون مسوغا للتفكير فى وقف جلساتها — ان الاخبار قد تتسرب الى المعسكر الآخر بين هذه الكثرة من المندوبين الذين لا تبلغ الثقة بميولهم الشخصية وأمانتهم السياسية مبلغ اليقين والاطمئنان

ولكن الاتفاق على خطط القتال غير الاتفاق على قواعد السياسة أو على المبادىء التى يدور عليها القتال

ومن ثم ترجح كفة البقاء على كفة التعطيل ، أولا تدعو الضرورة الى التعطيل التام اذا تيسر انعقاد الهيئة بين حين وحين

●

وحقيقة واحدة لا تتبدل بعد الحرب الثالثة ما بقيت بعدها حضارة انسانية ، وهى فى مرجونا واعتقادنا باقية متقدمة على توالى الزمن ، لان الحكمة التى أوجدتها وتعهدتها لا تنقض عملها ولا تتركه للفساد والارتكاس فى منتصف الطريق

تلك الحقيقة التى لا تتبدل بعد الحرب الثالثة — لا كانت — هى ان الوجهة العالمية فى سياسة الامم تلجىء الاقوياء والضعفاء لا محالة الى « هيئة أمم » كائنة ما كانت ، وانها خليقة أن تترقى وتتهذب وتصلح فى غدها أخطاء أمسها ، متعلمة من دروس حرب بعد حرب ، ومن أطوار التاريخ التى لا اختيار فيها لمن يريد أن يجهلها ، ولو أغمض عنها عينيه وأصم دونها أذنيه

عباس محمود العقاد

المديح تجارة رابحة للمادح ومدعاة لسرور الممدوح ونشاطه

امدح تنجح

اتذكر قصة على بابا ، حينما وقف أمام الصخرة ونادى قائلا : « افتح يا سمسم » ؛ لقد فتح باب الصخرة على مصراعيه ، وبدت من ورائه حجرة فخيمة ، مفروشة بالطنافس ، والبسط الثمينة ، غنية بأكداس مكدسة من الذهب والفضة

هكذا يكون أقاربنا وأصدقاؤنا وجيراننا أحيانا ، كالصخرة بكما ، لا يدركون ولا يسبر لهم غور . ولكن سرعان ما يستحيلون آذانا صاغية وأفهاما واعية، بمجرد اطرائك اياهم، أو الاشادة بما قالوا أو فعلوا ! انهم يتفتحون كالصخرة ، فيبرز ما استتر وراء نفوسهم من أجمل صفاتهم

هبك تمر بجارك صباح يوم، فتطلب اليه أن يؤدى لك خدمة، لا تكلفه سوى دقائق معدودات من وقته — وقد يكون هذا الجار فى ذلك الحين عكر المزاج قليلا ، ولا يميل للحديث أو الاجتماع أو تأدية خدمة ما . . ولكن، ابتدره فى بدء الحديث بتهنئته على حديقة بيته ، وتنسيق زهورها ، تجد منه بعد قليل ميلا للابتسام ومواصلة الحديث والرغبة فى اجابة طلبك

•

وهذه سيدة تحاول أن تتودد الى زميلة لها من زميلات الطفولة ، ولكن بلا جدوى . فكلما أرادت التحدث اليها ، أجابتها بعبارة مقتضبة مبهمة ، ثم تفلت منها . قد تكون هذه الزميلة كتومة متحفظة ، أو ميالة للكآبة والوحدة . ولكن ، دع هذه السيدة تطرى زميلتها ، بعد التحية اللائقة ، وتعجب بفستانها ، أو أستار بيتها ، أو منظرها ، تجد تبدلا فى خطتها ، وخروجا من تحفظها، واستجابة للتودد والاخذ والرد . وقد يحدث ذلك فورا، أو تدريجا ، وتكون هى البادئة بدعوة السيدة الى تناول الشاى معها

ان اطراء الآخرين ، ومديحهم عند ما تتاح الفرص للمدح ، والثناء على أعمالهم — وان استحقت القليل من الثناء — ان هذه لا تكلفنا الا قليلا ، ولكنها تأتى بالمعجزات . تمهد لنا طريق التغلب على المصاعب، وتكثر من

أصدقائنا ، وتقلل من أعدائنا ، وتجعل العيش سهلا والحياة رغيدة . الثناء يخفف أعباء الحياة عمن نثنى عليه . ويضفى عليها فيضا من الانشراح والسرور

الثناء كالمزاح يكسر الحواجز التى تقف حائلة بين الانسان واخيه الانسان، ويضاعف الروابط الاجتماعية التى قصدت الطبيعة أن تكون بينهما . يضاف الى ذلك أن الثناء عند ما يكون هناك مبرر له ، ينسينا ما بنا من الانانية ، ويوجه أنظارنا وعواطفنا الى الغير ، فيكثر هذا الغير ، ويسعد ، ويزداد تقربا منا

ألم تلاحظ فى حياتك اليومية ، أن الثناء عظيم الفائدة، اذا كان المثنى عليه صعب الارضاء، فظا ، أو عنيدا، رجلا كان أو امرأة أو طفلا ؟ ان السواد الأعظم من المصابين باضطرابات نفسية من هذا النوع - يتعنتون ويرفضون التعاون ولا يثقون فى أحد ، والطبيب النفسانى الحاذق ، يعمد قبل كل شىء فى علاجهم الى البحث عن صفة فيهم ، أو ميزة ، تستحق المديح، فيكيل لهم المديح . ففضلا عن أن المريض فى هذه الحالة ، يحس بالهام واتصال روحى بينه وبين الطبيب ، فانه يكون فوق ذلك أميل الى التعاون ، وأقرب سبيلا الى الشفاء ، وأشد ايمانا بالطبيب وأكثر وثوقا به

●

قد يكون الطفل عنيدا ، سلبيا فى اجاباته وتصرفاته ، نزاعا للعصيان . والكثير من الوالدين يقابل المثل بالمثل .. ينذر ، ويهدد ، ويعاقب ، فتزداد الطينة بلة ، لقد وجد بالاختبار أن السكوت فى أكثر الاحايين - وليس فى كل حين - أجدى وأبقى . أيتها الأم، انتظرى قليلا ريثما تهدأ ثائرته ثم انتهزى فرصة سانحة وامدحى فيه صفة جديرة بالمديح ، أو اثنى على بذلته الجديدة أو منظره أو عمل قام به . قولى له ان هذه الصفات فيه مصدر فخرك واعجاب والده به . أنيطى به أعمالا منزلية يستطيع أن يحسن اداءها، فتزداد ثقته فى نفسه ، ويدرك أن له شخصية يعتد بها

لقد وجد بالاختبار فى معاهد التعليم ، خصوصا المدارس الابتدائية ورياض الاطفال ، أن

> « إياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها، وباباً يفتتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها .. واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذى يحمله على رده ، فان الراد له ممدوح ، والقابل له معيب » [ابن المقفع]

نجاح التلميذ يتوقف على اطراء ما يحسنه ، لا على الاكثار من توجيه أنظاره الى أخطائه . ان المعلم الذى يصلح كل خطأ يقع فيه الطفل أثناء درس المطالعة . انما يضع العقبات فى سبيل تلميذه وهو لا يدرى ، ففضلاعن أن التلميذ لا يمكن أن يستوعب فى حصة واحدة ، كل تصحيحات معلمه فانه الى ذلك تثبط همته ، ويدب فى نفسه اليأس ، اذا ما وجد المعلم وراءه بالمرصاد ، يترقب كل زلة من زلاته وكل هفوة من هفواته . دعه يخطىء مرات ، وصحح خطأه مرة واحدة ، والزمان وحده كفيل بتعلمه القراءة ، عند ما تنضج أعصابه وعضلاته وثنايا دماغه . ألا تراه وهو يتعلم المشى يقع وتزل قدمه مرات،ومع ذلك قلماتكون أمه وراءه بالمرصاد ؟

قد يقول‌قائل ان اتباع هذه‌النصائح قد يبث فى نفوس الاطفال الغرور أو التمادى فى الخطأ والعناد . كلا . ان هذه الخطة تعوض فيهم ما يفقدونه من الثقة فى أنفسهم ، وما قد يوجهونه الى أنفسهم من اللوم

وقد يستغرب القارىء اذا قيل له . ان اطراء المرء نفسه فى بعض الحالات أمر عظيم النفع . قد تخاصم زوجتك . وتحدث بينكما مشادة يزلق فيها لسانك ، وتخرج فيها عن جادة الصواب . ولكنك رجل ذو مبادىء عالية ، ضميرك شديد البطش بك والقسوة عليك . تأبى نفسك العاليه أن ينزلق لسانك فتؤنب نفسك، حتى تتصدع أعصابك ، وتأرق ، وتضطر أخيرا الى زيارة طبيبك . ترى ماذا ينبغى أن يفعل الطبيب اذا كان حكيما؟ يقول لك ان الخصام بين الزوجين أمر لا مفر منه . هو طبيعة فى البشر . وهفوة اللسان ليست جريمة تستحق كل هذا الوخز من ضميرك المستجبر . أنت رجل عالى الصفات ، اذا وضعت زلاتك فى كفة وحسناتك فى الاخرى . رجحت الثانية . اذهب ، وكرر هذه الاقوال أمام نفسك

اذا كنت رئيسا فى عملك ، فاذكر هذه العبارة « امدح تنجح » فان الثناء على مرءوسيك ، كلما أحسنوا عملا ، واطراء ما فيهم من الصفات الحسنة ، يخطو بك خطوات واسعة نحو النجاح

ولكن هناك مبدأ ينبغى عدم‌اغفاله . ألا وهو أن يكون للثناء مبرر ، وان يكون المثنى عليه جديرا بالثناء،فالمديح المزيف غش وتزوير ، سرعان ما تأتى نتائجه بضدها،والاطراء الباطل‌مرادف للخيانة والتدليس

ان كل انسان فى الوجود يرغب‌أن يعترف الناس بفضله . حينما يكون هناك فضل،وان يعجب الناس‌بصفاته، حينما يكون ثمة موضع للاعجاب . لهذا كان المديح تجارة رابحة للمادح . ومدعاة لسرورالممدوح وانشراح‌صدره

[عن مجلة « سيكولوجى »]

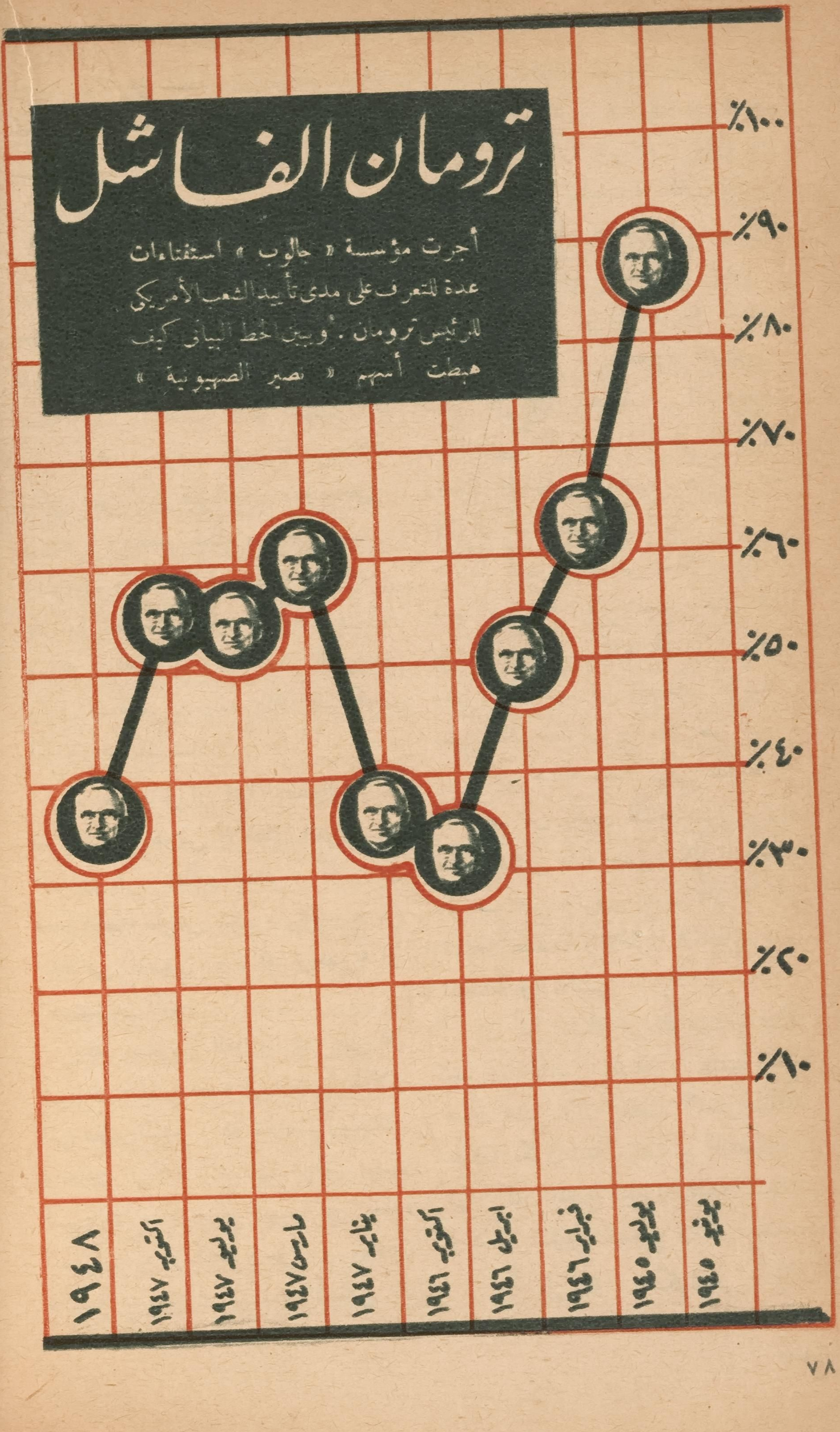
ترومان الفاشل
أجرت مؤسسة « جالوب » استفتاءات عدة للتعرف على مدى تأييد الشعب الأمريكي للرئيس ترومان . ويبين خط البيان كيف هبطت أسهمه « نصير الصهيونية »
١٠٠٪
٩٠٪
٨٠٪
٧٠٪
٦٠٪
٥٠٪
٤٠٪
٣٠٪
٢٠٪
١٠٪
يونيو ١٩٤٥
سبتمبر ١٩٤٥
فبراير ١٩٤٦
أبريل ١٩٤٦
أكتوبر ١٩٤٦
١٩٤٧
مارس ١٩٤٧
يونيو ١٩٤٧
أكتوبر ١٩٤٧
١٩٤٨

الأب المقدس «جورج بيكر» وعروسه

الأب المقدس

فى الولايات المتحدة الآن زنجى مثقف يدعى «جورج بيكر» فى الثالثة والسبعين من عمره ، ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، حاد النظرات – يتزعم جماعة هدفها رفع مستوى الزنوج اجتماعيا وسياسيا وعلميا ، والعمل على تحطيم التقاليد الامريكية الرجعية التى تفرق بين البيض والسود وتتعارض مع أبسط مبادىء الحرية والمدنية

والغريب أن هذه الجماعة تضم عددا غير قليل من الرجال والنساء البيض، الذين يرون أن مشكلة الزنوج فى أمريكا وصمة فى جبين الامريكيين ينبغى الاسراع الى محوها .. ومقر هذه الجماعة قصر فاخر بولاية «نيوجرسى» علق على مدخله لافتة كتب عليها :

« وحدوا صفوفكم لبلوغ الحرية »

ويجتمع الاعضاء فى هذا القصر من حين الى حين بعد الفراغ من أعمالهم للحديث والسمر وتبادل الآراء والاقتراحات،

الزعيم الزنجى .. وقد التف حوله لفيف من أنصاره المؤمنين برسالته

ثم تناول العشاء لقاء مبلغ زهيد فى متناول أفقر الاعضاء، والاتصال بزعيمهم فى بهوه الخاص المؤثث بأفخر الرياش. وقد ثبت على جدران هذا البهو عبارات تضاء ليلا « بالنيون لايت » تنم عن رسالة الزعيم وأهدافه .. منها «عهد جديد للحرية والمطالبة بمساواة الزنوج بالبيض » ، « لا بد أن ننال حقوقنا كغيرنا من المواطنين » وغيرها . ولهذا الزعيم زوجة شقراء آية فى الجمال، تصطحبه فى تنقلاته واجتماعاته كما أن له ثلاث سكرتيرات بيضاوات وثلاثا أخريات من الزنوج لتنظيم المقابلات والاجتماعات، وتلقى الرسائل، ومعاونته

على تنظيم نشاطه الاجتماعى والسياسى

ولهذه الجماعة فروع فى عدة أرجاء يتنقل بينها الزعيم .. وقد ألحقت بكثير من هذه الفروع مدارس خاصة لتعليم الزنوج، الصغار منهم والكبار. وتصدر الجماعة مجلة اسبوعية يشرف على تحريرها أحد رجال الاعمال البيض المتحمسين لدعوة الزعيم الزنجى

وقد أساء بعض أعضاء هذه الجمعية فهم رسالة زعيمها .. فأنزلوه منزلة النبى المرسل من السماء لرفع مستواهم وتحقيق العدالة بينهم وبين البيض . لذلك أطلقوا عليه اسم «الاب المقدس»

أنت فى حاجة إلى أجازة

حذار من اغفال حاجة الجسد والعقل والنفس الى الراحة والهدوء..

اذا أحسست أنك لم تعد تنهض كل صباح وأنت تفيض حيوية ونشاطا ورغبة فى العمل، أو اذا غدوت عاجزا عن التخلص عاجلا من عناء العمل بعد تركه، أو اذا وجدت صعوبة فى الاحتفاظ بهدوئك والتمكن من استغلال مواهبك وكفايتك حتى تنتهى ساعات العمل المقررة .. اذن فأنت فى حاجة شديدة الى الراحة ..

لقد أصبح الاستغراق فى العمل «فضيلة»، وأضحى المال هدفا رئيسيا يتسابق الناس فى سبيل الحصول على أكبر قسط منه .. ونسى الكثيرون فى غمرة السباق أن الركض المتصل يفقد الحياة مذاقها، ويذهب بلذتها، ويحول دون الاستمتاع بمباهجها .. هذا الى أنه يعرض المرء الى الاعياء والسقوط فى الميدان قبل اتمام الشوط «بسكتة قلبية» تقضى على حياته، أو «ارتفاع فى ضغط الدم» أو «اضطراب معدى أو عصبى» يعجزه عن مواصلة العمل، وينغص عليه العيش ما بقى على قيد الحياة

لا ضير من الجد فى العمل .. ولكن حذار من نسيان ما للجسم من حقوق وما للاعصاب من حاجة للراحة والهدوء وما للعقل من مطالب . والانسان كائن حى، له فضلا عن الجسم والعقل، قلب ظامىء للحب والجمال ونفس عطشى للمرح والانشراح . وهذه القوى الاربع متصلة اتصالا وثيقا، فاذا اعتلت احداها أو اختلت وظائفها، اضطربت القوى الاخرى واختلت وظائفها . فاذا أردنا حياة فتية وصحة وافرة، وجب علينا أن نشبع مطالب كل منها - فى غير افراط أو تقتير - وان نعادل دائما بين ما تستنفده من الطاقة من كل منها وما نكسبه لها من قوة وحيوية فى فترات الراحة والاستجمام

وهذه الموازنة ينبغى أن تتم فى كل ساعة وكل يوم وكل أسبوع . ولكن ظروف الحياة الحاضرة أصبحت تحول دون ذلك .. فالعجلة والضوضاء والزحام والعمل الرتيب والقلق والخوف من المستقبل وعدم الاستقرار الاقتصادى، وما يتبع هذه العوامل من أحاسيس بالنقص وعدم الجدارة حينا واحساس بالاثم حينا آخر، وما يختلج فى النفوس من بغض وكراهية وغيرة، وما اليها من نزعات آثمة أبرزتها نظم المعيشة العصرية .. كل هذه عوامل قضت على «احتياطى» القوى البدنية والذهنية عند كثيرين وكثيرات، وحطمت أعصابهم ..

ومن أعراض الاعياء المفرط، سوء الهضم، وفقد الشهية، ونقص الوزن،

تحلو النزهة النيلية لمكدودى الذهن إبان أشهر الصيف القائظة

والدوخان ، وكثرة العرق،وقشعريرة البدن عند التعرض لأقل برودة ، والصداع،وتقلص العضلات،وارتجاف الايدى ، والاحساس بالألم فيما بين الكتفين وفى أسفل العنق أو فى الجزء الخلفى من الجمجمة ، أو ظهور جيوب تحت العينين . وكذلك ارتفاع ضغط الدم وتعدد نوبات الربو والاكزيما - اذا كان الشخص مصابا بهما - هذا الى بغض العمل بحيث يحس المرء بالتعب قبل البدء فيه، وكذلك عدم القدرة على التركيز الذهنى، وكثرة « النرفزة » لأتفه الاسباب ، والميل للبكاء. وهذه الاعراض - جميعا - انذارات بضرورة القيام بأجازة .. والا اقتص الجسم واقتصت الاعصاب لنفسها منك

وقد تكثر من العمل حتى تحس بالاجهاد والاعياء.. ثم تواصل العمل غير عابىء بما تحس به،فاذا بالاحساس بالتعب يقل تدريجا ، وساعات نومك تقل شيئا فشيئا ، فيزداد استغراقك فى العمل ظنا منك أنك أصبحت أكثر قدرة على العمل وأكثر حصانة ضد التعب. ولكن الواقع انك اذا استمررت على هذه الحال بغير اجازات متقطعة تستعيد فيها ما فقدت من طاقة، مهدت السبيل لعدة أمراض بدنية ونفسية قد تصيبك بعد سن الاربعين. فان صحتك

إذا كان عملك يتطلب مجهوداً بدنياً .. فاقض إجازتك فى
مكان هادىء تستمتع فيه بجمال الطبيعة وعظمة الكون

بعد هذه السن تتوقف الى حد كبير على سلوكك ونظام معيشتك وحسن استخدامك للآلات الدقيقة التى وهبها الخالق لك ، فى سنى شبابك

●

والاجازات وقاية وعلاج .. فهى تقى المرء – اذا أحسن استثمارها – من مضاعفات قد تنقض عليه فجأة . وهى – بعد الطعام – خير وسيلة لتعويض ما يفقده الانسان من طاقة . ولا يشترط أن تكون الاجازات طويلة .. فان الاجازات القصيرة فى فترات متقاربة خير من اجازات طويلة فى فترات متباعدة .. وان كان طول مدة الاجازات وما بينها من فترات ، يتوقف على حالة المرء ونوع العمل ومقداره . وقد يكون التعب والاجهاد ناجما عن تحميل احدى طاقات الجسم فوق ما تحتمل وترك الطاقات الاخرى بغير استخدام . وفى هذه الحالة يجب أن تفكر فى اجازة تستخدم فيها هذه القوى المتروكة بغير استغلال . فاذا كانت وظيفتك أو مهنتك تتطلب مجهودا ذهنيا ولا تقتضى منك حركة ، وجب أن تعنى بنواحى الرياضة البدنية أثناء الاجازة ، فتكثر من السباحة أو المشى أو اللعب ، على أن لا تجشم ذهنك أدنى مجهود . ولذلك يجب أن تختار مصيفا

يصلح لهذه الالوان وغيرها من الرياضة . أما اذا كان عملك يتطلب مجهودا بدنيا ، وجب أن تختار لنفسك مكانا هادئا تغذى فيه عقلك بالقراءات الخفيفة ، وروحك بالتأمل فى جمال الطبيعة وعظمة الكون

●

ولا تحسبن أن تقضية أوقات الفراغ فى دور السينما أو المسارح وشهود الحفلات الراقصة والتردد على نوادى القمار ، وغيرها من الوسائل «العصرية» للترفيه ، تفيد فى تهدئة الاعصاب وازالة ما يعانيه بدنك من اجهاد . انها قد تنسيك هذا الاجهاد بعض الوقت ولكنها لن تنتزعه منك ، ولن تعوضك عما بذلت من طاقة ، بل على النقيض من ذلك ، قد تزيدك اجهادا بما تثيره فى نفسك من عواطف وانفعالات مختلفة

واحذر كل ما يقتضى العجلة والسرعة ابان الاجازة . فاذا كنت تنوى القيام برحلة فى سيارة ، فسر بها على مهل ، ولا تحاول أن تضرب بها أرقاما قياسية فى السرعة . واذا لعبت مع لفيف من أصدقائك ، فاذكر أن لعبك للتسلية والترويح عن النفس لا للتسابق والتبريز .. وأن المباريات العامة لابطال الرياضة ليست « لعبا » وانما هى عمل شاق مجهد

●

ان الأجازة تزيل السأم الذى ينتابنا من سير العمل على وتيرة واحدة ، وتبعدنا عن العجلة والاندفاع والتسابق والتشاحن والتنابذ وغيرها مما اتسمت به الحياة فى الفترة الراهنة . وقد يكون لمنظر طبيعى جميل فى نفوسنا من الاثر فى تهدئة الاعصاب واستعادة الحيوية والنشاط ، ما تعجز عن احداثه جميع العقاقير والمقويات وغيرها من وسائل الترفيه الصناعية . ولو لم يكن للاجازة من فائدة على الاطلاق .. فيكفى انها تخلق فرصة للاجتماع بالابناء والبنات والاخوة والاخوات والمعارف والاصدقاء

[عن مجلة « لايف انترناشونال »]

نابلسى فاروق

صناعة مصرية صميمة — أنظر صفحة ١٢٧

« التآلف والانسجام « تفاعل كيمياتى » بين عدة
عناصر ينتج منه مزيج غريب لا يعلم سره أحد »

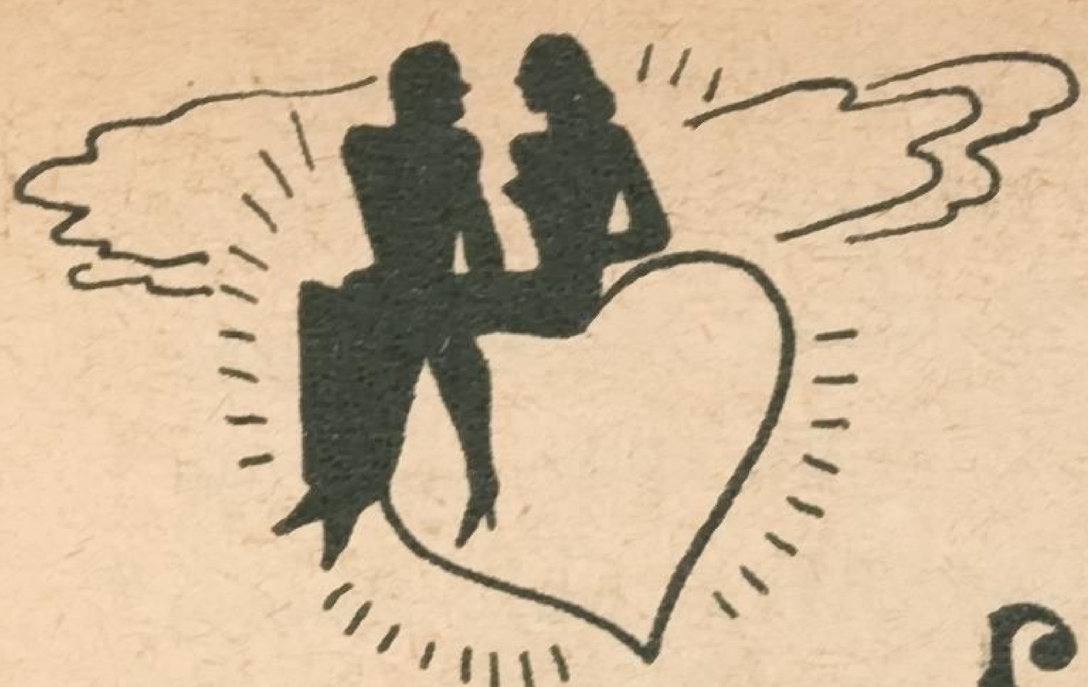

كيف تتآلف العواطف والأمزجة ؟

كان الفيلسوف الالمانى « نيتشه » يرى أن الحب يخالف كل عواطف الانسان الاخرى ، فى انه أشدها اثرة وأنانية . فاذا شابته شائبة ، أو هبت عليه ريح مضادة ، أيا كان نوعها ، انقلب الحب الى عداء واستحال الكرم بخلا ، والسخاء تقتيرا ، والعطف قسوة ووحشية . كانت هذه فلسفة نيتشه ، لانه كان لا يفهم الحب الا أنه لون من ألوان الملكية ، يكون فيها الرجل مالكا عادة ، وتكون المرأة مملوكا . .

بيد أن نيتشه كان فى فلسفته ونظرته الى الحياة عامة ، شاذا متشائما معوجا ميالا الى التطرف والقسوة ، جائرا فى أحكامه على كل ما يعتز به الانسان من مبادىء ومثل عليا . فرأيه فى الحب ، كرأيه فى المرأة والزواج والدين والأسرة وأساليب الحكم ، هدام يضرب بمعوله فى صميم أشد الاشياء والمبادىء الانسانية قدسية

أما الاتجاه الحديث الآن ، فلا يفرق بين الرجل والمرأة ، ولا يعترف بحب تستأثر فيه شخصية بأخرى ، بل يقرر أن الحب مجال حيوى تنمو فيه شخصيتان معا ، وتمتد أغصانهما حتى تتشابك وتتعانق وتمتزج ، وتعمل الواحدة لما فيه خير الاخرى . ويشترط فى ذلك أن يكون هناك تآلف فى الامزجة ، وانسجام فى مجموعة الصفات التى تتكون منها الشخصيتان

ومن الخطأ الظن أن التآلف بين قلبين معناه اتفاق تام فى الصفات التى تتكون منها كل من شخصية الحبيبين ، أو الزوجين . كما انه من الخطأ أن يقال ان كل قطعة من الاثاث فى غرفة الاستقبال أو غرفة المائدة ، يلزم أن تتفق لونا ورسما ونوعا ، مع سواها . فقد تكون الاستار أرجوانية اللون ، بينما تكون المقاعد ذهبية ، والزخارف من لون ثالث . وقد تتنوع الاستار والمقاعد والزخارف فيما بينها ، لونا وطرازا ، ومع ذلك لا تتنافر ، بل بعكس ذلك تتوافر فيها شروط الانسجام والذوق السليم ، وترتاح اليها الانظار . واذا تأملنا علة هذا الانسجام ، برغم ما هناك من التباين ، وجدنا أن هناك عنصرا أو عناصر خفية مشتركة ، تجرى فى أثاث الغرفة ، كما يجرى النغم

8751 61 -Dec 8

المشترك فى أغنيـة أو دوز موسـيقى تعددت فيه الانغام وتباينت

وهـذا ما يحـدث تماما بين قلبين متحابين . فقد يكون بين رجل وامرأة تفاوت فى الصـفات البدنيـة والعقلية وتباين فى الامزجة ، واختـلاف فى الطباع ، وبرغم ذلك كله يتكون منهما مزيج سحرى غريب

ومن أغرب ما ذكره علماء النفس والاجتماع ، الذين عنوا بموضوعات الحب والزواج ، أن التـآلف أو الانسجام بين رجل وامرأة ، لايعزى فى جميع الاحوال الى طبيعة هذا أوتلك أو كليهما ، وانما يرجع فى غالب الاحوال الى أن الرجل قد كون فى ذهنه منذ طفولته صورة لفتاة أحلامه . وقدتكون هذه الصورة مقتبسة من بنت الجيران ، أو من روضة الاطفال، أو من مدرسـة ابتدائيـة . وقد تكون مستمدة من ملامح أمه أو أخته أو ابنة عمه . وما يقال فى الرجل يقال مثله فى المرأة . وليس صحيحا مايتوهمه الناس من أن الفتـاة الدميمة ، أو الشاذة فى مزاجها وطباعها وصفاتها لا تجد لها أليفا أو حبيبا أو معجبا أو زوجا . كل ما هنالك أنه كلما زاد شذوذها ، قل الاقبال عليها . ولكن لا بد أن يكون بين خلق الله من ينسجم واياها ، و « كل فولة لهـا كيال » . فاذا ما عثر الرجـل على المرأة التى تقرب فى مظهرها الخارجى وصفـاتها من فتاة أحـلامه ، . كان التآلف بينهما فى المزاج والطباع أمرا يكاد يكون مؤكدا

ويسـتنتـج من معنى التـآلف والانسجام ، أن الحب الصحيح يترفع عن الانانيـة ، ويتخطى حـدود المتعة الجسدية والجاذبية الى غيرها من عناصر التآلف . والحبيب يسعى الى اشباع رغبات رفيقه قبل اشباع رغباته ، حتى تكون المتعة متبـادلة ، اذ بدون هـذا التبادل لا تكون هناك متعة. وكل حب أو زواج أساسه الجاذبية الجنسية وحدها مآله الفشل . وتفاديا لهذا الفشل يلزم أن تكون هناك فترة استطلاع بين الرجل والمرأة، تنمو خلالها الصفات المشتركة وتزهو وتترعرع ، فيتـم الزواج على أحسن حال ، أو تتبـاعد فيها هـذه الصفات وتبدو علامات التنافر واضحة جلية، فيتم الانفصال قبل وقوع المأساه

والفرق بين الحب والجاذبيـة ، أن الاول يشمل معنى الاحترام والتفانى فى سبيل المحبوب ، فى حين أن الجاذبية وحدها تتضمن معنى الانانية والاثرة . ودفعا لما قد يساء فهمه فى هذا التفريق، نقول ان الحب الدائم يلزم أن تكون الجاذبية من العناصر الاساسيـة فيه ، ولـكن هناك عناصر أخرى ذهنيـة

واجتماعية وفنية (أى خاصة بالذوق السليم) ينبغى توافرها أيضاً كى يقوم الحب على أساس متين . ومن الصواب، برغم هذا كله ، أن نقرز حقيقة واقعة، وهى أن انعدام الجاذبية الجنسية كثيرا ما يكون من أهم أسباب الطلاق أو التعاسة الزوجية ، وان ظهرت أمام الناس مقنعة بمعاذير سطحية تافهة .
ففى سجلات المحاكم نقرأ أن انعدام التآلف الذى تبنى عليه أسباب الطلاق، أو طلب الفرقة بين الزوجين ، يعزى الى قسوة الزوج أو ادمانه الخمر ، أو تبذير ماله فى المراهنات والميسر ومعاشرة الغانيات ، أو الى تبرج الزوجة واستهتارها واهمال بيتها . ولكن هذه كلها تكون فى أكثر الاحايين معاذير محجبة، تخفى وراءها شيئا واحدا هو عيب جنسى يجعل التآلف والانسجام أمرا متعذرا أو مستحيلا

ومن حق القارىء أن يتساءل عن فترة الاستطلاع هذه ، وكيف يتسنى للشاب فيها أن يتحقق أن الفتاة التى أحبها لأول نظرة ، لانها صورة طبق الاصل من فتاة أحلامه ، تتوافر فيها العناصر التى بغيرها لا يكون الحب دائما ولا يكون الزواج ناجحا ؟ وهنا أترك الجواب لسيدة خبرت مسائل الحب والزواج ، فأصبحت ثقة يرجع اليها فيها . تقول السيدة «جروف» : ان هناك شروطا ثمانية على الاقل يجب توافرها ، قبل أن يتحقق الشاب أو الشابة أن الحب والانسجام والتآلف حقيقى لا خيالى ، وهى :

(١) الاعجاب بالفتاة، وليكن اسمها ليلى كما هى بعيوبها ومميزاتها لانها «هى» ليلى، وليست غيرها من الفتيات (٢) الشعور بالسعادة معها ، أكثر من أية فتاة سواها (٣) الشعور بالقلق وعدم الارتياح والفراغ فى غيابها (٤) الغيرة على آرائها وحكمها على الاشياء (٥) التفاخر والتباهى بها عند الموازنة بينها وبين سواها (٦) الشعور بمعنى الزمالة والاخاء والرغبة فى الاخذ والعطاء معها (٧) المشاركة الوجدانية فى الذوق والمثليات ، وقيم الاشياء ، وان كان هناك اختلاف بينهما (٨) وجود أشياء كثيرة يمكن أن يشتركا معا فى القيام بها

ومتى أنس الشاب فى رفيقته توافر هذه الشروط أو أكثرها ، كان هذا دليلا قويا على أنها تصلح أن تكون له زوجا ورفيقة فى الحياة ... ان السعادة الزوجية شجرة زاهرة يانعة مورقة ، ولكنها رقيقة شديدة الحساسية تتطلب عناية خاصة . فلا بد من بناء عش (بيت) ، ويحسن أيضا أن يكون العش عامرا بصغار الطيور (الاطفال) لان التغريد يزيد العش بهجة ومرحا، ويزيد الرباط بين الزوجين متانة . ولكن ليس معنى هذا أن تكون الزوجة ربة بيت، وطاهية، وأما، فحسب، لانه

اذا اقتصرت حياتها على هذه، أصبحت الزوجيـة « روتين » وآلة ميكانيكية أتوماتيكية ، سرعان ما تطفأ فيها نار الحب . بل يلزم فوق ذلك أن يكون لكل من الزوجين هوية من الهويات

وقد يفهم مما سبق أن التآلف أو الانسجام أمر عسير المنال ، وان توافر العناصر التى تؤدى الى التآلف قلما يتهيأ فى الحياة اليومية . بيد أن علماء النفس أشد تفاؤلا فى هذا الشأن مما يظن . وهم يؤكدون لنا أن الرجل الذى ساعده الحظ فعثر على فتاة أحلامه، كان يمكن أن يحظى بمئات من الفتيات مثلها ، فيما لو أتيحت له الفـرص للتعرف على سواها . فالطبيعة لم تقصد أن يخلق واحد لواحدة، أو تخلق واحدة لواحد، كما يظن العامة . بل ان عناصر التآلف متوافرة ، وقد سخت الطبيعة فى الاكثار منها . ووجوه الشبه بين الافراد من الجنسين ، أكثر بمراحل من وجوه الاختلاف والتباين

بيد أن الفشل فى تآلف القلوب وانسجام الشخصيات، يعزى فى كثير من الاحايين الى عيب فى بيئة الرجل أو المرأة أو تربيتهما ، لا الى العناصر التى يجب توافرها فى الانسجـام . ويذكر علماء النفس فى مقدمة هـذه العيوب وأكثرها انتشارا، عدم نضوج الشاب أو الشابة وجدانيا ، أى أنه ما يزال ، فيما يتعلق بعـاطفة الحب ، طفلا أو مراهقا . ولعـل المرأة أشـد عرضة لهذا النقص من الرجل . ويكون عدم النضوج هذا أحد أمرين ، فاما أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال مولعة بوالدتها أو والدها أو كليهما، بغير أن تعى ذلك . ويعبر علماء النفس عن هذا النقص الخلقى بقولهم ان الشابة أو الشاب لم « يفطم » بعد . والأمر الثانى، أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال ولعة ببنات جنسها ، بغير أن تعى ذلك أيضا . فمن المبادىء المسلم بها ، ان الطفل قبيل سن المراهقة وفى بدايتها، يكون ولعا برفاقه من الذكور اذا كان ذكرا ، ومن الاناث اذا كان أنثى . وهذه مرحلة يجوزها كل طفل عادى . الا أن بعض الاطفال لا يجوز هذه المرحلة، فيشب رجلا وهو ما يزال طفلا من هذه الناحية ، وقد يجنح الى شـذوذ خطير فيهـا . وفى كل من الحالتين — عدم النضوج للولع بالوالدين أو بالرفاق من جنسه — يكون التآلف أو الانسجام متعذرا أو مستحيلا

ولنذكر أخيرا أن التـآلف أو الانسجام « تفاعل كيميائى » بين عدة عناصر فى كل من الرجل والمرأة ، ينتج منـه مزيج غـريب لا يعلم سره أحد .. فهو صندوق مقفل .. مفتاحه التجارب

١٠ ب

طرائف عن الزواج

ورقة يانصيب

بعد أن تزوج الشاعر الألمانى « جيته » .. هناه صديق حميم له بزواجه . فقال الشاعر معقبا على التهنئة :
— وهل يهنأ المرء على شراء ورقة يانصيب ؟ !

زواج بالتليفون

أرادت احدى عاملات السنترال فى قرية أمريكية أن تتزوج بعد اعلان خطبتها بدقائق .. وكان العريس موجودا والشهود حاضرين ، ولكن الكاهن فى مكان يبعد عن القرية بمئات الاميال ، فاتصلت الفتاة بالقسيس تليفونيا وطلبت منه أن يعقد لهما ، ثم أعطت لخطيبها وللشهود سماعات يستمعون بها الى مراسم الزواج . وهكذا تمت حفلة الزواج تليفونيا

الحب الخالص

أرسل شاب لعاملة فى متجر خطابا يسألها فيه ، هل توافق على الزواج منه .. فأسرعت الفتاة الى أقرب مكتب للتلغراف، وأعطت الموظف المختص كل ما كان معهـا من نقود — وكان نحو خمسين قرشا — ثم قالت له ، بعد أن أعطته عنوان الشاب ، أكتب له : « نعم ، نعم ، نعم ، نعم ... وهكذا ، حتى يبلغ أجر التلغراف ما أعطيتك من نقود ! »

الزواج خير

ذاق « سقراط » الأمرين فى حياته الزوجية .. ومع ذلك فقد قال — فى أواخر أيامه — للفيف من الشبان ناصحا : « يجب أن يتزوج الشاب على كل حال .. فاذا رزق زوجة حكيـمة مخلصة ، غدا سعيدا ، واذا منحتـه الاقدار زوجة شريرة مشاكسة أضحى فيلسوفا . وهكذا يؤول الزواج الى الخير فى الحالين »

من أروع القصص السينمائية التي يتم الآن اعدادها للعرض

على الستار الفضي .. بعث بها الينا مراسلنا الخاص في هوليود

عريس من السماء

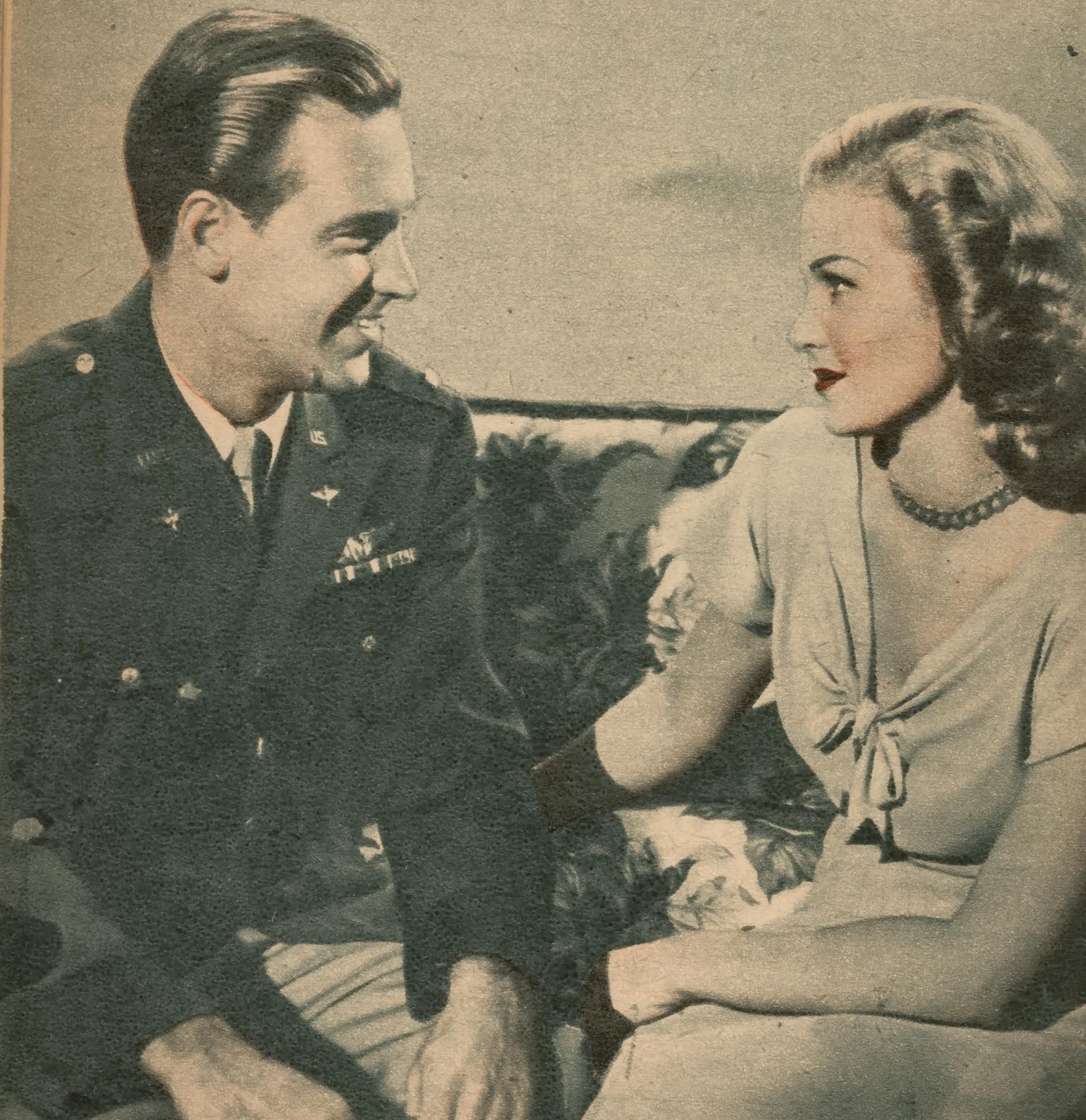

نحن في عام ١٩٤٠ .. ونيران الحرب مشتعلة في أوربا ، ينتقل لهبها من مكان الى مكان ، والنـاس – من الجنسين – فيأمريكاوغيرها من البلدان يساهمون بأموالهم وخدماتهم في سبيل نصرة الديمقراطيـة وتخفيف ويلات الحرب .. فهذا يتبرع بدمه ، وذاك يرسـل الهدايا للمقاتلين ، والبعض يبعث بالغـذاء والـكساء للمشردين واليتامى واللاجئين . وأخذ الفيف من فتيات الـكليات والجامعـات يراسلن الجنود ، ليبعثن في نفوسهم الشجاعة والجلد والصمود ضد العدوان . ومن بين هؤلاء الفتيات ابنة قاض في احدى محاكم المرور تدعى « مريم » لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من العمر ..

نهضت الفتاة ذات صباح ، ونزلت الى الطابق الاسفل حيث غرفة الطعام .. فالمنزل الذى تقطن فيـه مع والدها القاضي « ويلكتس » وأمها وأختهـا « روث » يتألف من طابقين ، وتحوطه حديقة فسيحة ، ثبتت في أركانهامقاعد رخامية جميلة . وحيث «مريم» والدها الذى كان جالسا على مقعد جانبى يطالع صحف الصباح .. ثم قالت له – بعد أن جلست الى المائدة – : « هيا يا أبى لتتناول فطورك» ، فقال لها : «دعيني وشأني .. لن أفطر اليوم » .. ثم تابع قراءة الصحيفة التى كانت فيىده

ودخلت الأم حينذاك .فقالت لابنتها مداعبة : « انني وحدى مكلفة بالعناية

« مريم » تطالع دروسـها وهى لاتدرى مايخبئه لها القدر من مفاجآت

بأبيك يا فتاة ! » ثم اختطفت الصحيفة من يد زوجها وأخذته بيده الى المائدة في رقة وحنـو . وأمرت الخـادم أن تستدعى « روث » وهى فتاة في الثانية والعشرين من العمر ، ذات عود معتدل ريان ووجـه مليح صبوح لا يعرف العبوس . ونزلت «روث» من غرفتها

« انني وحدي مكلفة بأبيك يا فتاة ! »

فحيت والدها ثم جلست الى جوار أمها . فقالت لها الأم : « في أية ساعة عدت الليلة الماضية .. أرجو ألا تكوني قد تشاجرت مع خطيبك «البرت» مرة أخرى » . فقالت البنت في صوت خفيض وهي تشير لامها بالسكوت : « سوف أخبرك بكل شيء في فرصة أخرى »

ولما فرغ القاضي من تناول الطعام ، غادر الغرفة ليستعد للخروج الى عمله ، وتبعته « مريم » لتتأهب للخروج الى الكلية . فقالت الأم لابنتها : « حسنا .. نحن الآن وحدنا ، خبريني ماذا حدث أمس مع خطيبك ؟ » . فتنهدت الفتاة ، وأشعلت سيجارة ، ثم قالت : « كنت

وعدته أن أبطل عادة التدخين .. ولكن حدث ونحن فى دار السينما ، أن أخرجت منديلى من حقيبة يدى ، فاذا شىء يقع على الارض .. فلما انحنى ليحضره ، صاح بصوت عال أضحك جميع الحاضرين فى السينما : « علبة سجاير .. هلا زلت تدخنين ؟ » . فابتسمت الأم وسكتت ..

وبعد لحظات دخل «البرت» على غير موعد .. وقد دهشت « روث » اذ رأته بادى السرور والفرح يدخن سيجارة ، وزاد فى دهشتها انه أخرج من جيبه صندوق سجاير وقدم لكل من خطيبته ووالدتها سيجارة .. ثم قال: « لقد فكرت كثيرا فى الليلة الماضية بعد نزاعنا بسبب التدخين ، وخلصت من التفكير الى أنه لكى يتم التآلف والانسجام بين الخطيبين . يجب أن يساير الرجل خطيبته وأن يذعن لرغباتها فى كل شىء ! » . قال ذلك ، ثم أخذ نفسا طويلا من سيجارته ، فلم تلبث « روث » أن ضحكت.

كان «البرت» فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وديعا رقيقا ، تسهل قيادته بشىء من الكياسة واللباقة . وكان محبوبا من جميع معارفه وأصدقائه وجميع موظفى البنك الذى يعمل فيه هو و « روث » معا فى قسم واحد . وكان يحبها ويغار عليها حتى من الهواء الذى يداعب جدائل شعرها والنسيم الذى يدغدغ وجنتيها . ولذلك كثيرا ما كان يقسو عليها ويتشاجر معها لأتفه الاسباب

وذات يوم حضر الى المنزل شاب وسيم من سلاح الطيران الحربى يسأل عن « روث » .. فرحب به الوالدان ، وقالا له انها غادرت المنزل منذ قليل . ثم سألاه : « هل كنت على موعد مع « روث » ؟ » : فأجاب : لا .. لقد كنت فى ايطاليا منذ ثلاثين ساعة فى مهمة حربية . وأنا هنا الآن فى اجازة لمدة ثلاثة أيام .. فقالت له الأم وقد أعجبت برشاقته وأناقته وعذوبة صوته : « يمكنك أن تتصل بها تليفونيا فى محل عملها بالبنك » فلم يوافق الشاب على الفكرة ، وقال انه يريد أن يفاجئها بحضوره .. ثم قفز من مكانه فجأة ، وتوجه نحو صورة معلقة على الحائط لـ « روث » ، فأخذها من موضعها وراح يقارنها بصورة كان يحتفظ بها فى جيبه ، ثم صاح : انظروا .. لقد كانت صورة «روث» ، ملاكى الحارس ، فى الخمس والعشرين غارة التى اشتركت فيها منذ تطوعى فى الجيش .. انها سر نجاتى من أخطار كثيرة ، وسبب نجاحى فى اصابتى للاهداف» . فتبادل القاضى وزوجه نظرات التساؤل ، ثم قال له ، وهو يحاول أن يغير تيار الحديث : « ولكن متى التحقت بسلاح الطيران ؟ » . قال : « تخرجت فى أوائل هذا العام فى كلية الهندسة ، فتطوعت بالجيش ، وسافرت الى لندن ..

وهناك اشتغلت بأحد مصانع الاسلحة وتوافدت على رسائل « روث » المشجعة التى كنت أترقبها بصبر فارغ ٠٠ ورغبة منى فى رؤية هذا الملاك الملهم ، طلبت السماح لى بالتدرب على قيادة قاذفات القنابل ٠٠ فمن القواعد المقررة أن يمنح قواد قاذفات القنابل اجازة لمدة ثلاثة أيام يقضونها فى أوطانهم بعد أن يقوموا بنجاح بخمسة وعشرين غارة أو رسالة حربية » ٠ والآن سأتركم مؤقتا لأعود فى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ، اذا لم يكن هذا يزعجكم

وظلت صورة الشاب ماثلة طوال اليوم فى ذهن الأم ٠٠ وأمرت ابنتها « مريم » بعد أن حضرت من الكلية أن ترتدى أجمل ثيابها لتقابل بها ضيفهم العزيز ٠ وظل القاضى — بعد أن عاد من عمله وتناول الغداء — فى مكتبه جالسا ينظر الى الساعة من حين الى حين ، يترقب حضور هذا الشاب الذى ترك فى نفسه أثرا عميقا

وفجأة فتح الباب — حيث كانا جالسين — ودخلت « روث » وقد بدا عليها أنها تنوى أن تبادرهما بنبأ هام ، ولاذت بالصمت لحظة ، ثم انفجرت قائلة : « سنتزوج حالا ٠٠ حالا ! » ٠ ولدهشتها ، لم يستغرب الابوان الامر ، ولم يعقبا على ما قالت ، فتساءلت : « أليس لديكما شىء تقولانه ؟ » ٠ فقال أبوها مداعبا :

— على أية حال ٠٠ يسرنا أن تغادرى المنزل سريعا !

وترقرقت الدموع فى عينى الأم وقالت : « عزيزتى « روث » ٠٠ أليس من الافضل أن تتريثى قليلا ٠ ان الزواج خطوة هامة فى حياة المرأة ، يتوقف عليها سعادتها أو شقاؤها ما بقيت على قيد الحياة ٠٠ ثم انه لا ضرر من الانتظار بعض الوقت ٠ وأمن القاضى على كلام زوجه : « ان كلام أمك على جانب كبير من الصحة » ٠ فنظرت اليهما « روث » نظرة تحد وقالت فى عصبية ظاهرة : « ولكننا انتظرنا وقتا كافيا ٠٠ » ٠ ونظر القاضى الى زوجه كأنه يستشيرها ثم قال : « حسنا ٠٠ تزوجى فى أى وقت تشائين ٠٠ هيا اقتربى منى لاقبلك قبلة الوداع » ، فقالت الام : « هل زارك فى البنك ؟ »

— لا أفهم ماذا تعنين ، انه معى طوال اليوم ٠ وكان هادئا طوال الوقت ، يدخن من حين لآخر ٠ وقد قال لى انه مستعد أن يأكل السجاير لا أن يدخنها فقط ، اذا كان ذلك يرضينى ٠٠ مسكين « البرت » انه لم يتعود التدخين ، فظل يكح بسببه وقتا طويلا ! ٠٠ فحملق القاضى فى ابنته ، وقال : « هل تتكلمين عن البرت ؟ ٠٠ اننا نحدثك عن الملازم الطيار » ونظر الرجل الى ساعته ، ثم قال : « سوف يكون هنا بعد قليل » ٠ وقالت الأم : « هل تضحكين علينا يا « روث » ٠٠ صديقك الملازم حضر

هنا اليوم » . . وقالت الفتاة مدهوشة: « أى صديق وأى ملازم . . أنا لا أفقه شيئا مما تقولان ! » . وأضافت الأم : «صديقك « بل » ألا تذكرينه . . لقد حسبنا أنه هو الذى تريدين الزواج منه » . فقالت « روث » منفعلة : «ومن « بل » هذا ؟ »

– « بل سيكروفت » الذى كنت تراسلينه وهو فى لندن

فبهتت الفتاة واتسعت حدقتاها، ثم قالت :

– « بيل سيكروفت » . . اننى لم أصادف فى حياتى شابا بهذا الاسم!»

وهنا دخلت « مريم » ، وكانت قد سمعت جانبا من الحديث : « أوه . . « بيل سيكروفت » . . ثم توقفت عن الكلام ، ونظر أبوها اليها ، فرأى الاحساس بالاثم والندم مطلا من مقلتيها، وأدرك أن نظرتها تنم عن دوز خطير اعتته . فقال لها : « ماذا فعلت . . قولى لى بالتفصيل ماذا صنعت ؟ »

وروت لهم الفتاة كل شىء . . لقد كانت « مريم » تراسل الشباب بقصد التسرية عنه وبعث الشجاعة والاقدام فى نفسه . ودأبت على أن تذيل خطاباتها باسم اختها « روث » . ولما طلب منها صورة ، أرسلت اليه أيضا صورة أختها . .

فانطلقت من الوالد صيحة استنكار :

– مريم !! . . هل تدرين خطورة ما فعلت ؟ . . وكم خطابا أرسلت !؟

– ستون خطابا . . كان بعضها مقتطفات من قصائد لبيرون وشللى وغيرهما من الشعراء !

فقالت « روث » غاضبة : « وماذا كنت تكتبين اليه ؟ »

– كنت أكتب له كل ما كان يريد أن يسمعه من فتاة مثلى . . لقد أدركت من رسالاته الاولى أن الرعب كان يدب فى نفسه من عمله المحفوف بالاخطار . ولكن سرعان ما عاودته الطمأنينة والثقة فى نفسه ، وصارحنى بكل ما يختلج فى نفسه . . ووهبنى كل قلبه . .

وقال القاضى : « حسنا . . ومن سيعيد قلبه اليه الآن؟! . . لقد أضحت « روث » شغله وتفكيره ونبض قلبه ومستقر عينيه . انه يحبها من شغاف قلبه . . فمن يقول له الآن ان هذه الخطابات التى وصلته « زائفة » كتبتها فتاة « غريرة » مثلك ؟! »

فقالت « مريم » : «لست غريرة . . سوف أخبره بما فعلت وأصارحه بالحقيقة »

فانفجرت « روث » فى وجهها ولكن ما شأنك باسمى وصورتى . . أتظنين أن تصريحك الآن بالحقيقة سوف يحل الاشكال . . اننى أرى أن تعرضى نفسك على أحد أطباء الامراض العقلية!

ودقت الساعة ، النصف بعد الخامسة . فأعلنت الخادم حضور الملازم

« رآى الاحساس بالاثم مطلا من مقلتيها ، وأدرك أن نظرتها تنم عن دور خطير لعبته »

« بل سيكروفت » ، ثم قادته الى حيث جلست العائلة بكامل هيئتها . فاندفع كالطفل الساذج نحو «روث» وحياها تحية حارة ، وبعد أن حيا والديها وأختها ، اتخذ مكانه بجوارها، وقال:

— لم أدر أين تريدين قضاء السهرة الليلة .. ولكنني حجزت — على أية حال — مقعدين في دار الاوبرا ..

وتلعثمت « روث » — وقد اعجبت بوسامته وحلاوة نبراته .. فأشفقت على الشاب من صدمة مصارحته بالحقيقة — وقالت والدم يكاد يقفز من وجنتيها

« الليلة ؟! ولكن ذلك متعذر ... » لقد كانت على موعد مع «البرت» ..

ففكرت فى عذر معقول يبرر رفضهـا لمرافقته ، ثم أردفت :

ـ لم أفكر فى الخروج الليلة .. والواقع أن حضورك كان مفاجأة لم أتوقعها .. فأنت ترى ..

وقبل أن تتم كلامها ، رنّ جرس الباب الخارجى ، فأطل القاضى من النافذة ليرى الطارق ، بينما توجهت الخادم نحوالباب لتفتحه . فنظر الوالد الى ابنته ، وقال فى ارتباك ظاهر : « أوه .. ذلك الرجل من البنك ! » فعضت « روث » شفتيها .. لقد حضر « البرت » قبل الموعد المضروب وفى أحرج لحظة ... وكانت الفتاة سريعة الخاطر ، فهداها تفكيرها الى الخروج مع الملازم من الباب الخلفى الى الحديقة .. وقالت فى نفسها : « عندما أخلو به فى الحديقة ، استطيع أن أصارحه بالحقيقة فى كياسة ولباقة » . ولـكنها عجزت عن مصارحته ، ولم تجرؤ على أن تقضى على السعادة التى كانت تفيض من وجهه وعينيه لصحبتها والقرب منها . وسحرت الفتاة بنظراته النفاذة ورقته البالغة .. فنسيت أمر خطيبها «البرت» وخرجت مع هـذا الضيف العزيز الذى بعثتـه الاقدار ، وقضت السهرة معه فى دار الاوبرا .. ولم يعودا الا فى ساعة متأخرة من الليل . وقبـل أن يودعها عند باب المنزل ، تواعد معها على اللقاء فى صباح اليوم التالى ـ وكان يوم عطلة رسمية ـ للقيام بنزهة خلوية فى احدى الضواحى . وكان « البرت » ما يزال ينتظرها فى البيت .. تأكله الغيرة والغضب .. فقد اضطرت الأم أن تقول له الحقيقة ، بعد أن أخفقت فى تبرير سبب تأخـير ابنتها واخـلافها لوعدها معه .. فلما رأتها الأم ، قالت لها على مسمع من « البرت » : « هل أخبرت « بل » بالحقيقة ؟ »

فقالت الفتاة فى برود : «لم استطع ذلك يا أماه .. انه مرهف الاحساس رقيق الشعور . انه أرق من رأيت فى حياتى وأكثرهم اخلاصا فى حبه » . ثم أردفت مداعبة : «كم أود أن يكون لى ابن مثله ؟! »

فأرغى « البرت » وأزبد .. ولما هدأت ثورته ، قالت له الفتاة :

ـ لا تكن أنانيا .. انه سيقضى هنـا يومين فقط ، ثم يعود الى ميـدان القتال .. وأقل ما نستطيع أن نقدمه له من خدمة ، أن نجنبه التعرض لصدمة نفسية عنيفة

ثم أردفت فى صـوت حنون رقيق لا يقـاوم : « أرجـو منك يا عزيزى « البرت » ألا تغضب منى .. ألا تستطيع أن تثق فى لمدة ٢٤ ساعة ؟ وبهذه المناسبة ، هل تسمح لى بمرافقته غدا فى نزهة للريف .. »

فأطرق البرت برأسه ، وقال انه سيفكر فى الامر .. ثم قفل عائدا الى بيته ..

وكانت ليلة مضنية.. لم تذق فيها « روث » طعم النوم ، اذ ظلت طوال الليـل مستلقية على فراشها تقرأ بلذة وشغف خطابات « بل » التى أرسلها الى « مريم » باسمها ..

وفى الصباح التـالى ، دق الباب طارق يحمل طاقة كبيرة من الأزاهير والورود النادرة كهدية من «بل»، فقد ذكرت له « مريم » فى احدى رسائلها اليه ، أنها تعشق الزهور .. ووزعت الازهار – لكثرتها – على جميع حجرات المنزل . وحضر « البرت » فى الصباح – على غير موعد – فلما رآه القاضى ، قال له، وهو يفصح عن اعجابه بهديته: «لقد غدا بيتنا معرضا للازهار النادرة!»

وكان « البرت » يبذل كل ما فى وسعه ليكظم غيظه من هذا «الضيف» الثقيل ، فقال وهو يهدف الى التحقير من شأنه : « وما عمر هذا الملازم؟ وما مرتبه ؟ » . فأجابت « روث » : «أما بصدد عمره، فهو فى الرابعة والعشرين. أى أنه أصغر منك بعشر سنوات .. ومهما يكن راتبه، فانه قد لا يجد عملا بعـد أن تنتهى الحـرب ويتم تسريح الجيش .. فأنت من هذه الناحية خير منه بكثير ! » فقال لها فى حدة :

– « روث » .. يجب أن تعتذرى عن مقابلة هذا الشاب السخيف .. اننى أريدك اليوم لأمر هام !

فقالت له مرة أخرى : «ألا تستطيع أن تقدم خدمة طفيفة لمحارب يعرض حياته للموت فى سبيل نصرة المبادىء الانسانية العليا ؟ .. انها بضع ساعات، سرعان ما تنقضى .. »

ولم تنته من عبارتها، حتى فوجئوا بدخول « بل » .. فحيا الحاضرين ثم اتخذ مقعدا قريبا من « روث » وقال لها مشيرا ل «البرت» الذى كان يتميز غيظا : « هل هو صديق لوالدك؟ » . فتلعثمت الفتاة ، وهى تقول فى صوت خفيض : «انه زميلى فى البنك . وهو صديق قديم للعائلة »

– يبدو أنه رجعى عتيق .. فقد أشاح بوجهه عنى وأنا أصافحه . هيا بنا ، لقد أعددت برنامجا لنزهة لطيفة

– ألا يحسن أن نتريث قليلا

فجذبها « بل » من ذراعها وأسرع بها الى الخـارج حيث كانت تنتظرهما سيارة فاخرة

ونظر القاضى الى « البرت » وقال له : « تجلد .. واحتمل قليـلا حتى تنتهى هذه المهمة »

فانفجر الشاب قائلا : «ان أعصابى لم تعد تحتمل بعد. هل تدرى ما يستطيع أن يفعله شاب طائش مثله ؟ »

فقال له القاضى غاضبا :

– وهـل تشك فى سـلوك ابنتى ووفائها لك ؟!

فهز « البرت » رأسه : « لا .. لا، لست أعنى ذلك » ، ثم استأذن فى

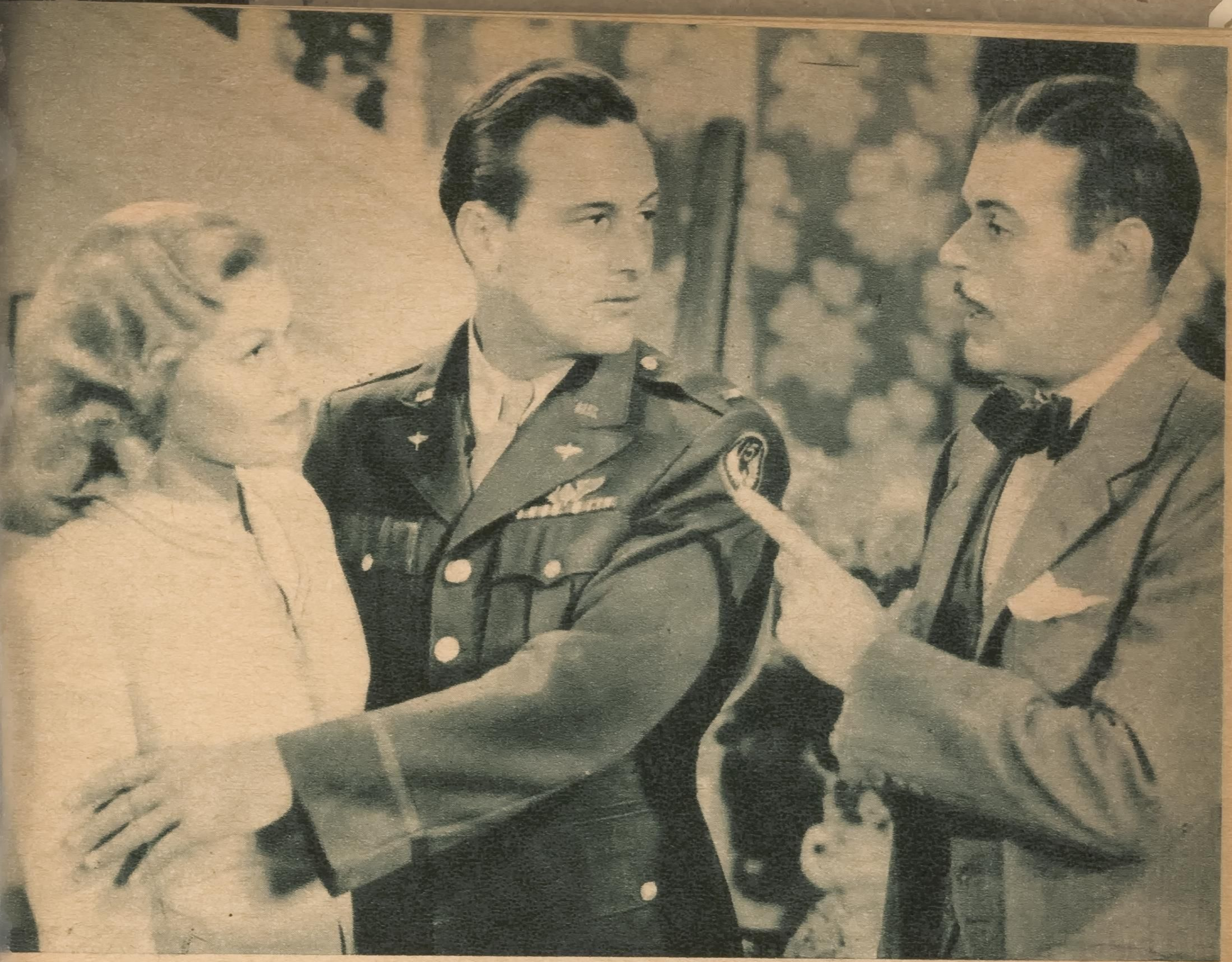

لم يعد فى وسع ألبرت أن يصبر وهو يرى هذا الطارق الغريب يوشك ان ينتزع منه خطيبته

الانصراف على أن يعود فى موعد الغداء

اجتمع « البرت ، وروث ، وبل » ظهرا على المائدة .. وبغير مقدمات ، قال « بل » مخاطبا القاضى وزوجه :

ـ أحسب أنكما لا تعارضان فى عقد زواجنا الليلة !

ثم نظر الى «روث» وقال : «مارأيك يا عزيزتى فى هذه الفكرة الطريفة ؟»

فقالت الفتاة وهى تحاول أن تخفف من غيظ « البرت » البادى فى عينيه :

ـ ولكن الناس لا يتزوجون بعد أن يتعارف الواحد منهم على الآخر بعدة ساعات ؟!

فقال فى هدوء : « ألم تقرئى عن حالات زواج عديدة عقدت بهذه السرعة ؟! »

ـ ولكن زواجهم ينتهى فى معظم الاحوال بالطلاق

ـ أوه .. أنت جبانة كثيرة الشك!

جرى هذا النقاش على مسمع من « البرت » الذى كان يغلى مرجل الحقد والغيظ فى نفسه من هذا المتطفل الجرىء الثقيل الدم ..

وفجأة ، دعى « بل » للحديث فى التليفون .. فأسرع الى السماعة . واذا به يصيح ـ ودموع الفرح تنهمر

100

من عينيه : « روث ، عمى ، تانت ، مستر البرت .. لن أغادركم الى ميادين القتال .. لقد انتدبتنى ادارة الجيش للعمل فى مصنع للطائرات بفلوريدا .. غدا سأتسلم عملى فى فلوريدا .. »

ودهش « بل » ، اذ وجم الجميع لهذا النبأ . فتقدم نحو زوث ، وقال لها : «ألا يسرك هذا النبأ ، لماذا أنت عابسة ؟» . فأجابت ، وقد أحست أنها أمعنت فى خداعه : « سوف أخبرك على انفراد» . وبعد لحظات ، كانا جالسين فى حديقة الدار ..

ـ ولكن ماذا يحول دون زواجنا الليلة وسفرنا غدا الى فلوريدا ؟

ـ أرجو منك ألا تلح على فى معرفة السبب . اننى لن أسافر الى فلوريدا .. الواقع اننى عند ما وعدتك بالزواج، لم أكن أنوى أن أحقق ما وعدت .. فقد حسبتك مسافرا ... » وأطرقت برأسها حتى تتفادى رؤية أثر هذه العبارة فى نفسه .. فقال « بل » فى صوت متهدج : « ولكنى أحبك وأعلم انك تحبينى يا « روث » ! » . فقالت والدموع تترنح فى مقلتيها : « هناك عوامل أخرى ... » وعجزت أن تخفى عبراتها . فتركته بغير أن تتم عبارتها ـ وصعدت الى غرفتها ، ثم استخرطت فى البكاء ، فتردد صوت شهقاتها بين جدران المنزل . وكاد « بل » يفقد رشده، فغامت عيناه ، وأحس بكابوس ثقيل يجثم فوق صدره . وظل ساهما شارد الفكر ، حتى أحس « بمريم » الى جواره تقول :

ـ لقد أخبرتك « روث » .. أليس كذلك ؟ هل أنت ناقم على ؟ .. اغفر لى ذنبى . اننى لم أكن أقصد غير الخير . ولست أدرى حتى اليوم ماذا حفزنى على ارسال صورة أختى وتوقيع الخطابات باسمها . اغفر لى خطئى وذنبى ..

وفهم « بل » كل شىء . فاستجمع قواه، وصعد كالمخمور الى غرفة الضيافة حيث كان يجلس القاضى وزوجه و « البرت » ، ثم قال : «لقد أفهمتنى « مريم » كل ما حدث .. وأحب أن نشرب جميعا نخب سعادة « البرت » وخطيبته « روث » ولندع لهما بالهناء والوفاق فى حياتهما الزوجية » . ثم تخاذلت قواه ، فارتمى على أقرب مقعد وهو ممتقع اللون مضطرب الاعصاب

ودعى ـ فى هذه اللحظة ـ البرت بالتليفون فى طلب عاجل .. فغادر المنزل . وعندئذ توجهت نحوه «روث» وهى متورمة الاجفان من البكاء، وجثت عند ركبتيه، ثم قالت فى صوت راعش:

ـ لقد أسأت اليك اساءة لا تغتفر .. سامحنى واغفر لى خداعى

فقال «بل» متلعثما : «هو القدر .

فهم « بل » كل شيء .. فقد أفهمته « مريم » كل ما حدث .

أراد ذلك .. ولست أرى فى موقفك شيئا أساءنى ! »

وران صمت كثيف .. فتقدم الاب من ابنته ـ وقد استشف حبها العميق ا « بل » وقال لها :

ـ هل قررت عدم الذهاب الى فلوريدا ؟ ..

ففهمت « روث » ما يعنيه أبوها ، فنهضت من مكانها وعانقته ، ثم قبلته والدموع تنهمر من عينيها ، وقالت : « أصارحك يا أبتى بالحقيقة ، اننى غدوت أحب فلوريدا من كل قلبى .. اننى أريد أن أذهب الى فلوريدا ، وأن أعيش فيها ما بقى « بل » فيها »

فقالت لها أمها : « هدئى من روعك .. ستذهبين الى فلوريدا ! »

ونهض « بل » من مكانه ، وقبل الأم والأب ثم قال : « وماذا يكون موقفنا ازاء « البرت » ؟ »

فقالت الأم : «الحق يا بنى .. اننى لم أكن راضية عن زواجه من ابنتى .. انها لا تكن له ذرة من الحب »

.. وفضت خطبة «البرت» بالتليفون

ثم تم الاتفاق على عقد زواج « بل وروث » بعد أسبوعين !

اليهود مضطهدون في كل مكان
لماذا .. ؟

أتيح لى زيارة أكثر بلدان اوربا وأمير كا الشمالية مرات متعددة، وقضيت فى كل من انجلترا وامير كا وفرنسا زمنا، استطعت فيه أن ألابس العشيرة الاسرائيلية ، وسكان تلك البلدان من غير الاسرائيليين، وان يكون لى بين هؤلاء وأولئك أصدقاء مخلصون ، يبوحون لى بما يكرهون وما يحبون

« الناس فى جميع أنحاء العالم سواء ، فى نظرتهم العامة إلى اليهود .. وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ! »

وقد كنت فى بادىء الامر لا أدرى لماذا ينظر الناس فى تلك البلدان الى اليهود ، بغير العين التى ينظرون بها الى سواهم من المواطنين، خصوصا من يرجع تاريخ أجداده هناك الى مئات السنين ، بل بغير العين التى ينظرون بها الى كثير من النازحين الى تلك البلاد من الاجانب . فاليهود ليسوا من الاجناس السوداء ، أو السمراء ، أو الصفراء ، أو الحمراء ، بل يكاد يصعب التفريق بين أكثرهم وبين أكثر الاوربيين

وقد كانت دهشتى . ترجع الى تودد اليهود فى تلك الديار النائية الى المصريين وأهل الشرق عامة . ولعلهم أكثر ارتياحا الى سكان ذلك الشرق وطباعهم وطرق مزاحهم ، منهم الى سكان الغرب الذى عاشوا فيه . ولعل أصلهم السامى، يعيد الى نفوسهم ذلك الحنين ، الذى يحس به القريب الى القريب ، وان أبعدت الايام الشقة بينهما . وكنت أحس بمزيج من العطف والخجل، كلما رأيت أوربيا أو أميركيا ، يفرق فى المعاملة بين مضيفى الاسرائيلى ، وبين ضيوفه من السوريين والمصريين والعراقيين

●

ولا يخطرن بالبال أن هذا تعصب دينى ، اذ دلنى الاختبار على أن ٩٩ فى المائة من الاوربيين والاميركيين لا يتعصبون للدين ، وبعضهم لا يفهم شيئا عن الاديان، وأكبر دليل على ذلك اننى لا أذكر أن أحدا من معارفى الكثيرين هناك سألنى عن دينى . ولا يخطرن بالبال كذلك أن المسألة مسألة أقليات . ففى تلك البلاد أقليات جنسية

واقليات دينية ، وأقليات سياسية ، وكنها ينظر اليها بأحسن ما ينظر الى اليهود، اللهم الا اذا استثنينا الشعوب الزنجية والصفراء

واذا توخينا الحقيقة، جاز لنا القول أن السواد الاعظم من اليهود هناك ، ليس فى خلقه ما ينفر تلك البلاد منه، فهم كسائر الناس بينهم من يحب وبينهم من يكره ٠٠ اذن ما السبب فى عدم الانسجام معهم وعدم التآلف ، ان لم نقل الكراهية ؟

يعود ذلك الى أن اليهود قلما يتأقلمون تماما بالبلاد التى اتخذوها لهم موطنا، وان كانوا لا يعرفون اسم القطر الذى ولد فيه أسلافهم ٠ حقيقة انهم يتمتعون بحقوقهم المدنية ، ويقومون بواجباتهم، ويحترمون قوانين البلاد ٠ ولكنهم يتكتلون كجماعة قائمة بذاتها ، لهم مدارسهم الخاصة ، ولهم أنديتهم ، وبنوكهم ، ولهم فى كثير من الاحايين وسائل خاصة فى المعاملة التجارية، وفى البيع والشراء ، والاعارة والاجارة ، كما لهم طرق خاصة فى الكلام ، وان تكلموا بلغة البلاد التى فيها يعيشون، مما نتج عنه أن نشأ بينهم طابع خاص يمكن أن يعرف به عدد منهم ، فيشار اليه بالبنان

●

وليس ثمة ما يدعو الى ذكر ما لاقاه اليهود فى بولندا، ورومانيا، وروسيا قبل قيام الثورة، من صنوف الاضطهاد، والتقتيل ، والتعذيب ، فقصة هذه البلدان ، كقصة هتلر مع الشعب الاسرائيلى معروفة للقراء ، ومطالعة ما كتب عنها بين الحربين العالميتين — ناهيك عما قبل ذلك — مما تقشعر له الابدان وتمجه النفوس الأبية ، أيا كانت الاسباب التى حدت الى تلك المعاملة الوحشية

●

وحسب القارىء أن يعلم شيئا عن موقف الدول الديمقراطية الكبرى من اليهود ، اذ أن من يتصفح الجرائد اليومية ، يخيل اليه أن تلك الدول أشد تعصبا لليهود من اليهود أنفسهم، وان شعوبها تعامل اليهود بأحسن ما تعامل به أفرادها ، بل يخيل اليه أن الشعب الاسرائيلى كالطفل المدلل ، يحاول كل من يعرفه أن يتودد اليه،ويسعى لتوفير كل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلبه

فى أمريكا

ولنبدأ بأميركا التى يمكن أن يقال عنها بحق انها معقل الصهيونيين، وأهم ملجأ لليهود وحصنهم الحصين، فنيويورك مثلا وهى أكبر مدن اميركا ، يقطنها ثلاثة ملايين يهودى — حتى قال بعضهم ان اسمها يجب أن يكون جيويورك (أى يهود يورك) ، ويخيل الى من يزورها لاول مرة، وينظر الى شوارعها التجارية والمالية ، ان كل شىء فيها يهودى

قد يكون هذا كله صحيحا ، ولكن الواقع برغم هذا كله ، ان اليهودي في نظر الامريكيين، من السلالات المنحطة، ولا يقل عنه منزلة سوى الزنوج ، وبعض الاجناس الاسيوية السمراء ، ومن الغريب انهم يدركون ان اليهود ساميون من السلالة القوقازية (البيضاء) وأغرب من ذلك انهم لا يعاملونهم بمثل ما تعامل به الشعوب السامية هناك، من سوريين وعراقيين وعرب . ومعنى ذلك ان احتقار اليهود هناك يعزى الى أسباب أخرى غير السلالة البشرية التي ينحدرون منها

وتبدو هذه المعاملة جليا في الاندية، والمجتمعات ، وتبادل الزيارات بين الاسر، وفي بعض الجامعات والكليات، ان لم يكن في أكثرها . وتبدو في حفلات الرقص بين الطبقات المتوسطة والعالية ، وسائر الحفلات والمجتمعات التي يلتقي فيها الجنسان

ففي أكثر الاندية في القرى والمدن الصغيرة والكبيرة، لا يقبل اليهود أعضاء فيها مهما علت منزلتهم . ومما يستدعي الدهشة ان اليهود في بعض المدن المتوسطة ، قد يكونون قوما ممتازين مثقفين، لا يتسمون بتلك الاوصاف التي تطبعهم بالطابع اليهودي ، وقد يقدرهم سائر سكان المدينة ، ويكبرون فيهم ذكاءهم ونشاطهم ، ومع ذلك كله لا يقبلونهم أعضاء في أنديتهم الاجتماعية

وقد يلذ للقارئ أن يقص عليه كاتب هذه السطور ما حدث له أخيرا في بلدة قريبة من شيكاغو ، يبلغ عدد سكانها نحو ستين ألفا . دعتني رئيسة أحد الاندية النسوية الكبرى فيها لالقاء محاضرة على عضوات ذلك النادي عن مشاكل الشرق الاوسط . وكان عدد الحضور منهن أكثر من خمسمائة وكلهن من المشتغلات بالمهن الحرة ، والاعمال التجارية . وانهالت على الاسئلة بعد المحاضرة وكلها عن المسألة الفلسطينية، التي كانت كل معلوماتهم عنها ، ان فلسطين الموطن الطبيعي لبني اسرائيل . وقد كان التحيز لليهود في هذه الاسئلة واضحا . وقد علمت أن ناطحة السحاب التي اتخذ النادي أحد أدوارها مقرا له ، كلها مخصصة لاندية اجتماعية ، من شتى الانواع . فانتهزت هذه الفرصة للسؤال عن عدد السيدات اليهوديات في هذا النادي — فاذا باحدى السيدات تنهض من مكانها وتقول في شيء من العنف والسرعة : « نحن لا نقبل يهوديات هنا »

ويعرف الذين زاروا أميركا ، ان جميع فنادقها المتوسطة والراقية، لا تقبل الزنوج فيها ، كذلك المطاعم ودور الملاهي . ولكن قل من يعلم منهم أن عددا يذكر من الفنادق ، خصوصا في المصايف والكثير من النواحي التي يقضي الناس فيها عطلاتهم ، لا تقبل اليهود فيها . وقد رأى كاتب هذه السطور بعينه ، لافتات كبيرة على نواد

وملاه ومطاعم فى عدة ضواح بولاية نيويورك ، كتب عليها بحروف ضخمة « ممنوع دخول اليهود والزنوج » وحدث مرة، أن سيدة مصرية ارستقراطية من الصعيد ، دعتها سيدة يهودية مثقفة أن تصحبها للنزهة والاقامة بأحد الفنادق فى تلك الناحية . ولما شرعتا فى تدوين اسميهما على الاستمارة التى تقدم عادة للزائرين ، اعتذر الموظف المختص عن عدم تمكن الفندق من قبول السيدة اليهودية، ولكنه رحب بضيفتها السيدة الصعيدية

●

واقتحمت مرة فى أحد المصايف أسرة يهودية مكونة من عدة رجال ونساء، فندقا من الدرجة الاولى ، لتناول طعام الغداء فى مطعمه . ونظر رئيس الخدم حوله فرأى فجأة مائدة من الموائد الكبيرة ، جميع أفرادها من اليهود . فتقدم من أكبرهم وربت على كتفه ، وأشار الى اللافتة التى على باب الحديقة، التى يرجو فيها مدير الفندق عدم دخول اليهود . ولكن هؤلاء ثاروا فى وجهه، وأخذوا يتحدثون عن الدستور الاميركى، والديمقراطية الخ . فما كان من رئيس الخدم الا أن خرج الى الحديقة وعاد ومعه ثلاثة من الزنوج المنوط بهم العناية بالحديقة، وأجلسهم على مائدة اليهود، واحضر لهم الطعام، وسرعان ما احتج اليهود وطلبوا اخراج الزنوج . فرد عليهم الرئيس بلغتهم، أى أنه ذكر لهم الدستور والديمقراطية ، مذكرا اياهم أن الزنوج أميركيون مثلهم . وأمام هذا الامر الواقع لم يسعهم الا الخروج ساخطين لاعنين

ويعلم القارىء أن للزنوج فى أميركا مدارسهم الخاصة، وان القليل من معاهد التعليم يقبل الزنوج فيه ، على أن الكثير من الجامعات يسمح لعدد منهم بالالتحاق به، بشرط ألا يدخلوا المبانى المعدة للسكن فيه ، ولكن قلما يعلم القارىء أن دخول اليهود الكليات والجامعات ليس بالامر الهين . أما مدارس الطب فتكاد تكون مقفلة فى وجوه الطلاب اليهود ، كما هى مقفلة فى وجوه الطلاب الزنوج . فلا غرابة اذا قصدوا كليات الطب فى جميع بلدان أوربا ، وفى جامعة بيروت الاميركية

وكتب رئيس جامعة وسليان الشهيرة فى اميركا عبارة نقلناها عنه منذ سنوات ، هذا بعض ما جاء بها حرفيا : «ان المحاباة والتعصب فى ديار العلم لا يزال شبحهما جاثما فى عصر النور والحرية . . لا أكاد أذكر كلية أو معهدا عاليا (اميركيا) لا يحدد النسبة المئوية لقبول الطلبة اليهود ، وليس ثمة من سبيل الى قبول الطفل الاسود أو اليهودى ، ووضعه على قدم المساواة مع الابيض الا اذا كانت هناك معجزة ، وكان الطفل الاسود يفوق الابيض ذكاء بعشرة أمثال

أو كان الطفل اليهودى يفوق الابيض بمثالين ... خير لهذه المعاهد أن توصد أبوابها من أن تمثل الهمجية على مسرح النور، وتملأ الزجاجات الجديدة بخمر عتيق »

وذكر لى زميل فى احدى جامعات الولايات الوسطى هناك ، وكان عميدا لاحدى الكليات فيها ، ورئيسا لمجلس التأديب للجامعة كلها ، ان ١٠ فى المائة فقط من مجموع طلبة الجامعة كلها ويبلغون ٣٠ ألفا ، من اليهود ، ولكن أكثر الذين يقدمون لمجلس التأديب من الطلبة اليهود . وقال لى زميل آخر ، كنت لا أعهد فيه التعصب بتاتا ، أنه يؤثر الطلبة الزنوج على الطلبة اليهود . ومن الغريب ان المنازل المعدة لسكن الطلبة لا يقبل فيها اليهود ولا الزنوج ، ولذا توجد لكل فريق من الفريقين منازل خاصة ، مستقلة عن الجامعة . كما أن الجماعات القومية السرية الجامعية المعروفة باسم fraternities (الاخوان) للذكور ، وال sararities (الاخوات) للاناث ، لا تقبل اليهود ولا الزنوج . وهى جماعات راقية لا يقبل فيها الا الطلبة الممتازون علما وخلقا ونشاطا اجتماعيا ، ولها نفوذ قومى كبير ويعد القبول فيها نهاية الشرف . ويباهى الاميركى مهما بلغت سنه ومنزلته بوسامه الدال على أنه عضو فيها

وقال لى أستاذ يهودى فاضل ، ان الاساتذة اليهود قلما يستمتعون بجميع المزايا التى يستمتع بها سواهم من المواطنين . أما علماء اليهود من الاجانب امثال اينشتين ، فأمرهم استثناء لا يعول عليه

فى انجلترا

أما فى انجلترا ، حيث اشتهر أهلها ببرود العاطفة ، والاتزان والاحتفاظ بما يحسون وبما يفكرون ، لانفسهم ، من دون الاباحة به — فان كراهية اليهود لا تبدو سافرة ، كما فى أميركا ، ولكنها لا تقل عنها عنفا فى الواقع ، فبين اليهودى والانجليزى غير اليهودى ، هوة سحيقة . والأسر الانجليزية العريقة ، المتوسطة منها والعالية ، تتحاشى أن تندمج فى مجتمعاتها الأسر اليهودية ، أفرادا أو جماعات . وقد تتسامح بعض الاندية فى قبول الاعضاء من اليهود ، ولكن الفريق اليهودى فى الداخل يتكتل ، وهو مضطر الى ذلك ، لعدم اندماج الفريق غير اليهودى معه . ومن المشاهد ، ان ما يقال عن اليهود فى هذه الحالة يقال عن الاجانب . غير أن هذا لا يغير من الموقف فى شئ . فالاجنبى أجنبى على كل حال ، يختلف عن الانجليزى فى خلقه ، وآدابه وعاداته . أما اليهودى فمفروض فيه أنه انجليزى على كل حال ، بحكم جنسيته ولغته ، وبحكم أن أجداده تجنسوا

بالجنسية الانجليزية منذ مئات من السنين

ومن الغريب أن بعض الانجليز ، كما سمعت منهم، يؤثر أن يدخل أطفاله مدرسة يكثر فيها أطفال اليهود، بدعوى أن التنافس فيها شديد ، وان المستوى العلمى فيها بسبب هذا التنافس ، أعلى منه فى سواها من المدارس ، ولكن بالرغم من هذا ، فان التلاميذ الذين يتخرجون فى هذه المدارس ، لا يعنون فى الحياة اليومية بمعاشرة زملائهم من اليهود

فى فرنسا وايطاليا

واذا انتقلنا من انجلترا الى فرنسا، فحسبنا أن نقرأ ما تخطه أيدى العامة على الحوائط ، وفى الاماكن العامة ، وفى محطات « المترو » عن اليهود . ومن هذه عبارة sales juifs (أى اليهود القذرون)

أما فى ايطاليا ، فقد كاد موسولينى يشدد عليهم الخناق بين سنة ١٩٣٥ والحرب العالمية الثانية ، بالكيفية التى شدد بها النازى ، لولا انه عدل عن رأيه ، فخفف من غلوائه . ولكن بالرغم من هذا ، فان اليهود فى تلك الفترة قد اشتد خوفهم، واستولى عليهم الرعب ولم يجدوا من الرأى العام دفاعا عنهم .

حقيقة أن اليهود فى ايطاليا لا يكونون مشكلة اجتماعية تستحق الذكر ، كما فى بعض البلدان الاوربية الاخرى ولكن الزائر كان يلاحظ الهمسات التى كان يتهامسها الناس عند ما يدخل يهودى أو يهودية مجتمعا من المجتمعات

ويمكن أن نقول باختصار ، وبغير أن نتجاوز الصواب ، ان الناس فى جميع أنحاء العالم سواء فى نظرتهم العامة الى اليهود ، وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ، من مجرد الهمس فى الآذان ، الى الطرد والحرمان ، والى التقتيل والاضطهاد

ا . ب

أوصيك بأولادى خيراً

شهد اعرابى مأدبة أقيمت عند الحجاج .. فلما قدمت الحلوى . ترك الحجاج الأعرابى حتى أكل منها لقمة، ثم قال : « من أكل هذا ضربت عنقه ! » . فامتنع الحاضرون كلهم عن الاكل ، وبقى الأعرابى ينظر الى الحجاج مرة والى الفالوذج مرة أخرى ، ثم قال : « أيها الامير .. أوصيك بأولادى خيرا ! » واندفع يأكل .. فضحك الحجاج ، وأمر له بمكافأة

« إن الشواطىء فى فصل الصيف ، تشعل فى النفوس نيران الهيام ، كما تشعل الشمس بأشعتها المياه والرمال »

غراميات الشواطئ

بقلم الدكتور أمير بقطر

شاهد كاتب هذه السطور شواطىء بلغ فيها التحجب وقيد التقاليد أقصاه، كما فى بعض أنحاء يوغوسلافيا ، وشاهد شواطىء بلغ فيها الامعان فى الحرية، أن سمح فيها للرجال والنساء أن يسبحوا عراة، كما فى بعض الحمامات الواقعة على شاطىء البحر الاسود . وشاهد شواطىء بلغ فيها البرد درجة اضطرت المصطافين أن يستروا الكثير من أجسامهم كما فى شمالى بلجيكا وهولندا . وشاهد شواطىء بلغت فيها الحرارة درجة ، اضطرت الوافدين اليها أن يبقوا اليوم كله انصاف عراة ، كما فى كونى ايلند فى أمريكا ، وبيارتز والريفييرا ، وجنوبى ايطاليا ، والى حد محدود رمل الاسكندرية . فى هذه كلها ، قاسم مشترك أعظم ، وظاهرة تفوق كل ظاهرة سواها — غراميات، دلال ، هيام ، غزل ، لقاء ..

نحن الآن فى جهة نائية متطرفة فى شاطىء البحر، على مقربة من سان استفانو برمل الاسكندرية . السماء مرصعة بالنجوم ، والرمال ناصعة كضوء الشمس، والنسيم رقيق كضوء القمر، عليل كعيون المها ، حلو كابتسامة العذراء ، والرياح تتناوح فى خفة وعذوبة، منها ما هو مقبل ومنها ما هو مدبر .. لقد تأخرت عن موعدها، ألعل أمها قد نهتها عن الخروج فى هذه الساعة؟ أرى شبحا بعيدا ، يتباطأ فى السير ، ولكنه يدنو منى رويدا .. هى بعينها تتثنى فى مشيتها وتختال ، وعلى بعد منها أسمع شبانا يتصايحون . لقد تبينتها الآن .. هذا خمار مهلهل أسبلته على وجهها ، وجلباب فضفاض يشف عما تحته . ولعل هذا علة الصياح . مسكينة .. هذه أول مرة تضرب فيها موعدا فى مثل هذه الساعة ، وفى مثل هذا المكان المستوحش ..

أخذت مجلسها بجانبى على كثبان الرمل ، دون أن تنطق ببنت شفة . كان السكوت شاملا ، والبحر هادئا،

ولكن القلوب واجفة، والعواطف جامحة ملتهبة . ومد كل منا بصره فى الفضاء العريض المنبسط ، وكأننا نرى فى الظلمة المتكاثفة خيالات حائرة حائمة، أترانا نخاف عيون الرقباء ، ونحن فى هذه الجلسة ؟ كلا ، انما نخاف نفسينا .. هذا صدرها يرتفع وينخفض، وهى ساهمة مفكرة . الصراع بين عقلها وقلبها عنيف ، لا تقوى على احتماله . لقد وعدت أمها ، فكيف تخدعها؟ لقد أدركت بشعورى لا بحواسى ما يدور بخاطرها، وأحسست أن مناجاة ضميرها تخترق شغاف قلبى . ولكنى موقن انها تحبنى . فقد طال جلوسنا، وها عيناها قد تحولتا الى كأنهما تستجديان شيئا . ما ضرنا لو افترقنا هكذا، قبل أن ينفد معين الصبر، فتجبن وأجبن ، وأجرؤ فتستسلم ؟ ان الحب لا تنقع له غلة، ولا يشفى له صدى .. لقد تغلب العقل على الهوى .. شيعتها الى قرب الفندق، على أن نلتقى غدا .. ولكن نهارا ..

●

نحن فى نيس ، والساعة الحادية عشرة صباحا . بدأ المصطافون يقبلون الى الشاطىء فى ثياب البحر الرائعة ، فى شتى أزيائها وألوانها . لقد تأخروا خلافا للعادة ، لان سهرة الروليت كانت بالامس عنيفة، ملأى بالمفاجآت وقد ظلت عامرة باللاعبين واللاعبات الى مطلع الفجر . أما هذه الخيام الصغيرة التى يستأجرها الناس من أصحاب الحمامات ، فقد امتلأت أو كادت . . ستة فرنكات – أى ما يعادل خمسة قروش مصرية لا غير ، أجرة الخيمة فى ساعتين . . ثمن بخس مقابل ما فيها من المزايا . انها تتسع لاثنين، ذكر وأنثى طبعا . وبها كرسيان طويلان، ويمكن اغلاقها اغلاقا محكما . فيستلقى كل على كرسيه بعد أن يأخذ قسطه من السباحة، للاستجمام أو النوم قليلا ، أو التحدث والتسامر ، قبيل العودة الى الفندق لتناول طعام الغداء . وقد يؤثر أصحاب الامزجة من عشاق السباحة والبحر ورمال الشاطىء، أن يتناولوا الغذاء فى الخيمة ، ويقضوا النهار بين سباحة ، وأكل ، وحديث، ومطالعة ، ونعاس

صينية عليها صحاف الزبدة ، والجبن ، واللحم البارد ، وكؤوس النبيذ . لقد آثر هذان الصديقان أن يتناولا طعامهما خارج الخيمة ، فى « الهواء الطلق » . الشاب عادى فى كل شىء ، وليس فيه ما يسترعى الأنظار . أما هى ففارعة ، مستقيمة العود ، رشيقة القد ، ناصعة البياض، فاحمة الشعر . قيل انها من مدريد ، وقيل انها من زغرب « يوغوسلافيا » وقد تسامع الناس بجمالها ،فتسارعوا الى خيمتها من رحبات الشاطىء ، ليملأوا عيونهم منها ، بغير أن يشعروا الصديقين بما يريدون ، وسرعان

ا امتلأ الشاطىء بالغيد الحسان ، ا اختلط الحابل بالنابل ، ونسى الناس تاتنا الجميلة ، فخلا الجو لها مع رفيقها غريبة فرنسا ، وغريب «اتيكيت» الريفييرا .. أرى هذا الشاب يقضم من الرغيف قضمة ومن صديقته قضمات ، وكلما ارتشف من الكأس رشفة ، ارتشف من الخد رشفات ، والناس حوله لا يعبأون ، وهى تدنو منه هونا ما ، وتنأى عنه هونا ما ، وتميل نحوه تارة ، وتميل عنه تارة . وبعد الفراغ من الطعام استلقيا على الرمل فى تراخ خامل ، وتدلل جميل . وكان يعبث بشعرها بين أنامله أحيانا ، فيتفتح وجهها فى اشراق ، كما يتفتح الورد اذا باكره الطل . ولم تمض دقائق معدودات ، حتى لعب النبيذ برأسيهما ، فأخذ سلطان الكرى يداعب جفونهما . واذا بالعاشقين يغيبان فى قبلة عرفا أولها ولم يعرفا آخرها

•

نحن فى «الليدو» فى فينيزيا ، مدينة الحب القهرى . ولعل شاطىء الليدو ، هو الوحيد بين سائر شواطىء العالم ، الذى تجتمع فيه حقيقة الثلاثة التى « تذهب عن الوجه الحزن » فالبحر من الجانبين يحف بتلك الرقعة الوحيدة من الارض فى فينيزيا ، التى توجد بها شوارع بدلا من قنوات ، وسيارات قليلة بدلا من الجندول . والاشجار والخضرة والزهور ، يفوح عبيقها من حدائق المنازل الانيقة ، والفنادق الفخمة ، والمطاعم والقهوات المنبثة فى كل مكان . أما الوجوه الحسان ، والقدود الرشيقة ، والاجسام الغضة ، فتجدها فى منبسط الرمال البيضاء المترامية ، التى قلما تضاهيها أمثالها اتساعا ، وعرضا ، وكياسة ، وظرفا . وتجدها سابحة فى زبد الامواج ، وقافزة من مرتفعات

لارصفة الطويلة الداخلة فى جوف البحر، وغائصة فى اللجة العميقة، وخائضة فى الماء الضحضاح . وتجدها فى وقت القيلولة منبطحة فى ذلك السكوت الرضى ، عند منعطفات الرياض فى ظلال الغصون . وتجدها مترامية على الكراسى متهالكة ، نائمة، هادئة ، أو عابثة ، مستهترة . وتجدها فى الجواسق (الاكشاك) المنصوبة فى الرمال ، والفنادق والمطاعم القائمة فوق الماء ، وتجدها فى الطرقات والمتنزهات وأسراب الجندول ، فى ثياب البحر الخلابة ، التى تنافس فى جمالها جمال لابسيها

وليست الغرابة فى كثرة المصطافين، وجمال الاجسام . ولا فى تعدد اللغات والسلالات . ولكن الغرابة فى أن هذا الجو ملىء بالوجدان الصاخب والغرام المكشوف . فهل تجمعت تلك الخلائق ، قادمة من أشتات الارض ، فى تلك الرقعة الادرياتيكية، لتستنشق الحب فى هوائها ، وتتوسل الوصال فوق رمالها ، وترتشف كؤوس الغرام فى نبيذها؟ أم هى نوبة عاطفية صارخة، وحمى وجدانية ، تصيب الشباب والشيوخ ، لاسباب مناخية ، وعوامل محلية ، اتصف بها ذلك الشاطىء على الاخص ؟

بيد أن جميع الشواطىء فى أنحاء العالم ، من طبيعتها ، وفى وضعها ونظامها ، وفى فصل الصيف الذى تمتلىء فيه بالمصطافين، توحى الى الناس بالتحرر من التقاليد ، كما توحى اليهم بالتحرر من الثياب، وتشعل فى نفوسهم نيران الهيام ، كما تشعل الشمس بأشعتها المياه والرمال

وأينما رفعت بصرك ، خصوصا فى أوربا ، ألفيت مسرحا تتمثل فوقه رواية واحدة ، وان اختلفت تفاصيلها، وتنوع ممثلوها . فهنا شاب وحسناء يتبادلان نظرات قصيرة، يتراشقان بها من بعد. وهناك زمرة من الرجال، ومثل عددهم من النساء ، جلسوا الى موائد ممدودة فوق الرمال ، وانساقوا الى مجال الشرب ، يعبون من النبيذ المعتق ، ما شاءوا أن يعبوا، وقد كادت أجسامهم من فرط الشراب والضحك والمداعبة، تنحسر عنها تلك الغلالات الرقيقة من ألبسة البحر . وهذا رجل يغازل فتاة، ويجاهد فى سبيل استمالتها ما استطاع الى الجهاد سبيلا ، ويحاول استرعاء انتباهها ما وجد الى المحاولة طريقا ، فتتمنع ، وتمعن فى التمنع ، وهو يمعن فى الالحاح، الى أن تنقاد راضية مطمئنة

وهذا فتى أسلم نفسه للنوم واطمأن الى صدر حبيبته الوثير ، وهو فى هذا الرقاد الحلو المطمئن ، غارق فى بحر من الاحلام . فسبحان الله . . .

أمير بقطر

الصهيونية فى سطور..

■ يبدأ تاريخ فلسطين المعروف منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد .. وأول من استوطن هذه البلاد قبيلة كنعان العربية التى نزحت من جزيرة العرب . وفى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، هاجر من العراق جماعة من اليهود بقيادة النبى ابرهيم ، وأقاموا فى فلسطين الى أن هاجروا — بسبب المجاعات — الى مصر ، حيث استعبدهم الفراعنة

■ ظل اليهود مستعبدين فى مصر الى أن أنقذهم النبى موسى ، وعاد بهم الى فلسطين

■ انقسم اليهود الى مملكتين ، مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا . وسقطت الاولى فى يد الاشوريين بعد ٢٥٠ سنة من تاريخ حكمهم . كما سقطت الثانية فى يد البابليين بعد ذلك بمائة وخمسين سنة أخرى .. ثم تلا ذلك الفتح اليونانى ، وجاء بعده الفتح الرومانى

■ فى سنة ١٣٥ ميلادية ، أمر الامبراطور «ادريانوس» أحد أباطرة الرومان بتدمير أورشليم ، فرحل اليهود الى مصر وشمال أفريقا واسبانيا والبلاد الاوربية ، ولم يتبق منهم فى فلسطين سوى عدد قليل

■ احتل العرب فلسطين عام ٦٣٧ ميلادية ، ودام حكمهم فيها ٨٨٠ سنة متواصلة ، ثم انتقل الحكم الى الاتراك . وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة

■ أدى التطور الفكرى فى أواخر القرن الثامن عشر الى مساواة اليهود برعايا البلاد فى معظم البلاد الاوربية ، فاندمجوا فى أوطانهم ، حتى أصبحوا جزءا منها

■ لم يحل ذلك دون قيام بعض متعصبى اليهود وذوى الاطماع منهم ، يتلمسون أسباب الشكوى ويدعون لانشاء وطن لليهود تمهيدا لتأسيس امبراطورية عالمية واسعة الارجاء ، كما دعا الى ذلك — لاول مرة فى انجلترا عام ١٦١٦ — السير هنرى فينش فى كتابه «نداء اليهود»

■ لكن حركة المتعصبين لم تتخذ شكلا ايجابيا الا عام ١٨٣٨ ، حين سافر موسى حايم مونتيفيور الى فلسطين فعاين أراضيها ودرس طرق استغلالها ، ثم طلب من محمد على باشا — وكان قد

ضم فلسطين الى الاراضى المصرية — أن يمنحه أرضا لمدة خمسين أو مائة عام، على أن يعطيه مقابل ذلك ربحا يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة . فرفض محمد على اجابته الى طلبه

■ ورغم ذلك وفق موسى مونتيفيور الى شراء أول ضيعة فى فلسطين بجوار مدينة يافا عام ١٨٥٥ ، خصصت لاقامة فقراء اليهود ومتعصبيهم ممن يريدون العودة الى « أرض الميعاد »

■ فى سنة ١٨٩٤ ، اتهم الفريد دريفوس — أحد ضباط مدفعية الجيش الفرنسى اليهود — بالتجسس وبيع بعض الوثائق العسكرية لالمانيا . ولما قدم للمجلس العسكرى، حكم بادانته . فثارت ثائرة الرأى العام الفرنسى وتحامل الغوغاء على اليهود جميعا

■ واتفق أن ثبتت براءة هذا الضابط اليهودى بعد عشر سنوات قضاها فى السجن .. فاستغل هذا الظرف صحافى نمسوى يدعى تيودور هرتسل، ووجد فيه مادة خصبة للشهرة والزعامة والدعاية لليهود . فأخذ يدعو لتأسيس دولة يهودية يهاجر اليها المضطهدون الذين لا يطيقون البقاء فى البلاد التى يسكنونها

■ لاقت دعوة هرتسل ترحيبا من اليهود ذوى الاطماع . فعقدوا عام ١٨٩٧ فى مدينة بال بسويسرا ، أول مؤتمر صهيونى للبحث فى تأسيس الدولة اليهودية . وأقر المجتمعون ضرورة الاسراع فى تحقيق هذه الرغبة على أن يكون مركز « دولة اسرائيل » الحديثة فى «أرض اسرائيل» القديمة ، أى فلسطين . ورأى — وما يزال يرى — بعض المهووسين منهم أن يقيموا فى أرض تمتد من الفرات شرقا الى نهر النيل غربا

■ لتحقيق ذلك ، تألفت « لجنة العمل » .. وهدفها تمهيد وانجاز المفاوضات والمحادثات مع ممثلى الدول، وتألف «البنك الاستعمارى اليهودى» برأس مال قدره مليونان من الجنيهات، تبرع بها سراة الصهيونيين ، الغرض منه جمع الاعانات والاموال اللازمة للمشروع والاشراف على انفاقها

■ وكلت « لجنة العمل » الزعيم هرتسل فى الاتصال بالسلطان عبد الحميد ، كى يلتمس منه امتيازا بانشاء مستعمرات يهودية زراعية فى فلسطين والبلاد المجاورة .. ولكن محاولاته العديدة لاقناع السلطان واغرائه بالقبول ، ذهبت أدراج الرياح

■ مات هرتسل — واضع الحجر الاول فى بناء الصهيونية — عام ١٩٠٢، وظلت جهود الذين خلفوه من الزعماء، ضئيلة الأثر ومطالبهم بعيدة التحقيق، حتى نشوب الحرب العالمية الاولى .. فأصغت ألمانيا لاقوالهم وتقدمت بالوساطة بينهم وبين تركيا ، الا أن تركيا تشددت فى الامر كثيرا وعرضت

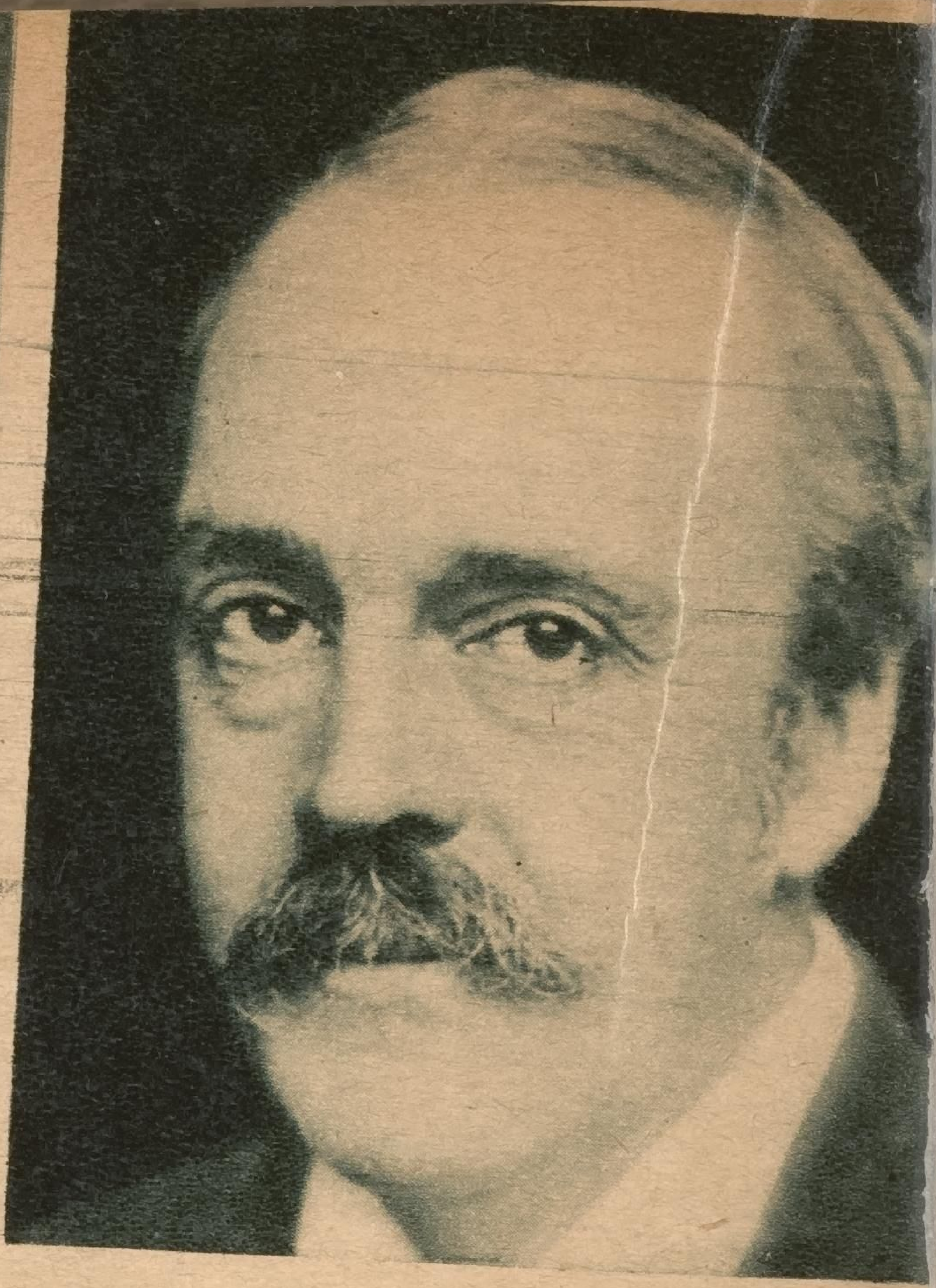

لورد بلفور . . الذى أطلق اسمه على وعد بريطانيا للصهيونيين عام ١٩١٧

ـربرت صمويل . . أول مندوب سام لبريطانيـــا فى فلسطين

على الصهيونيين شروطا قاسية لم يقبلوها

■ وأحست بريطانيا عام ١٩١٧ ، بأن ميزان الحرب العالمية الاولى يوشك أن يتحول ضدها ، وبأنها فى حاجة لتأييد الجاليات اليهودية فى أمريكا ، وتأييدهم فى المانيا والبلاد المعادية كى يناصروا الحلفاء سواء بالتجسس أو الحض على الثورة ، فقطعت لليهود عهدا سمى « وعد بلفور » بقصد استمالتهم اليها

■ فوجه اللورد بلفور — فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ — باسم الحكومة البريطانية خطابا الى اللورد روتشيلد — بوصفه أحد زعماء الصهيونيـة — جاء فيه : « ان بريطانيا تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيهـا لتسهيل بلوغ هذا الهدف »

■ هذا بالرغم من أن الملك حسين ابن على ، كان قد أعلن الثورة على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦ ، وأخذ عهدا على بريطانيا باسم الحلفاء — بعد أن تبادل مع السير هنرى مكماهون عدة خطابات — بأن يعترفوا باستقلال الولايات العربية الداخلة فى نطاق السلطنة

■ وطرب الصهيونيون لتصريح بلفور ، لانه أول مستند تصل اليه أيديهم وأول وعد يعطى لهم ، فأخذوا يتغنون بمملكة صهيون الجديدة ، وقاموا يرسمون الخطط لاجلاء العرب عن

فلسطين وانشاء وطن قومى بها

■ عندما سئل الدكتور وايزمان - وهو من الزعماء المتطرفين الذين يشرفون على تنفيذ الخطط الصهيونية - عما يعنيه الصهيونيون بالوطن القومى ، قال : « معناه جعل فلسطين يهودية ، كما ان انجلترا انجليزية وأمريكا امريكية ! »

■ وضع الصهيونيون - لتحقيق غايتهم - منهاجا واضحا ، يتلخص فى ايجاد أكثرية يهودية ساحقة بفلسطين عن طريق الهجرة ، والاستيلاء على جميع الأراضى الصالحة بها ، وخنق العرب ماديا .. فاذا تحققت هذه الأمور الثلاثة ، اضطر العرب - على حد قول زعماء الصهيونية - « الى هدم خيامهم والعودة الى الصحراء ، الى المكان الذى أتوا منه »

■ عاون الانجليز اليهود فى تنفيذ هذه الخطة ، ففتح السير هربرت صمويل - أول مندوب سام لبريطانيا فى فلسطين ومن جاءوا بعده من المندوبين - أبواب البلاد على مصاريعها أمام الغزو الصهيونى . وبعد أن كان يقدر عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ ألف شخص ، غدا عددهم ٥٥٤ ألفا فى سنة ١٩٤٥ ، خلاف الذين هاجروا اليها بطرق غير مشروعة

■ ولم يتوان هربرت صمويل فى الغاء القوانين والانظمة التى سبق أن سنتها الحكومة العثمانية لمنع اليهود من امتلاك الاموال غير المنقولة ، واستبدالها بقوانين تحقق مطامع الصهيونية . وبعد أن كانت مساحة أراضى اليهود فى فلسطين تقدر بنحو ١٦ فى المائة من مجموع الاراضى الصالحة للزراعة بها ، أصبحت نحو ٣٠ فى المائة منها

■ ومنحت الحكومة الصهيونيين معظم امتيازات مشروعات توليد الكهرباء واستغلال الموارد الطبيعية ، وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية فى البلاد الى جانب الانجليزية والعربية

■ كان طبيعيا أن لا يعترف العرب بوعد بلفور المشئوم ، وأن يستنكروا سياسة بريطانيا .. فلما أخفقوا فى الحصول على حقوقهم بالطرق السلمية ، قاموا بسلسلة من الثورات فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٩

■ وعقد العرب سنة ١٩٣٠ مؤتمرا اسلاميا عاما فى القدس ، دعى اليه جميع الشعوب العربية والاسلامية ، فقرر المؤتمرون مقاطعة البضائع اليهودية وتأسيس شركة زراعية لانقاذ أراضى العرب فى فلسطين . ثم عقدوا مؤتمر الشباب العربى بعد ذلك بقليل ، وأصدر ميثاقا وطنيا جاء فيه : « البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء .. وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة ، فان الأمة لا تقره ولا تعترف به »

■ فى سنة ١٩٣٣ ، تولى هتلر

الحكم فى المانيا ، وأخذ يعذب اليهود ويضطهدهم .. فهاجر من يهود المانيا والبلاد الموالية لها الى فلسطين خلال السنوات ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ما يقرب من ١٥٠ ألف يهودى ..

■ وضاق عرب فلسطين ذرعا من استمرار الانجليز فى تطبيق البرنامج الصهيونى على أوسع نطاق ، فقاموا فى سنة ١٩٣٦ بأعظم ثورة فى فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى .. وطلب ملوك العرب وأمراؤهم من الثوار وقف الاعمال الحربية ، ريثما تنتهى لجنة بيل من عملها ، وهى احدى اللجان العديدة التى كان يوفدها الانجليز ، لا لدراسة القضية الفلسطينية - كما يزعمون - وانما لتخدير أعصاب العرب

■ انتهت لجنة بيل من مهمتها سنة ١٩٣٧ ، فأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين الى دولتين ، واحدة عربية جرداء ، وأخرى يهودية خصبة

■ قررت الدول العربية عقد مؤتمر بلودان فى ٨ ، ٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، اشترك فيه حوالى الخمسمائة عضو من جميع بلاد الشرق العربى . وقرروا بالاجماع مقاومة مشروع تقسيم فلسطين ، والغاء الانتداب ووعد بلفور ، ووقف الهجرة ، واصدار تشريع بمنع انتقال أراضى العرب لليهود

■ ولما لم تجب مطالب العرب ، ثاروا . فلم تكتف بريطانيا بمراوغتها ، بل تعمدت الاعتداء على مكتب اللجنة العربية العليا ، وحاولت القبض على الحاج أمين الحسينى . ولكنه استطاع الفرار الى لبنان فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٧

■ وعجزت بريطانيا عن تنفيذ مشروع التقسيم ، ودعت الى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضية ، واشتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية فى هذا المؤتمر الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٣٩

■ لم يسفر المؤتمر عن نتيجة ، فأصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الابيض » فى ١٧ مايو ١٩٣٩ ، وهو يقضى بادخال ٧٥ ألف يهودى الى فلسطين فى خمسة أعوام ، واقامة حكومة وطنية فى عشرة أعوام

■ رفض اليهود الكتاب الابيض ، لأن الدولة التى سيسفر عنها ، دولة أغلبيتها عرب لا يهود . وأظهر العرب ميلا للعمل بنصوص هذا الكتاب . ولكن الانجليز لم ينفذوه لأن اليهود رفضوه !

■ نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، فلزم العرب الهدوء وانضمت الشعوب العربية الى جانب الحلفاء ، وغدوا ينتظرون تحقيق الوعود الجديدة ، كما انتظروا من قبل تحقيق الوعود السابقة فى الحرب العالمية الاولى

■ انتهت الحرب وتشتت اليهود من جديد ، فراحوا ينظمون وسائل الهجرة الى فلسطين ، وأخذوا يقومون شتى أنواع الدعاية فى الولايات المتحدة ، فنجحوا فى التأثير فى سياسة أمريكا تجاه العالم العربى ، وحملوا ترومان على المطالبة بهجرة مائة ألف يهودى الى فلسطين فى الحال

■ دعم الصهيونيون الوكالة اليهودية – التى تشرف على تطبيق السياسة الصهيونية فى فلسطين – بالمال والدعاية والرجال

■ تألف من الشباب الصهيونى ثلاثة جيوش ٠٠ أكبرها وأوفرها عدة جيش « الهاجاناه » ، والجيش الثانى يدعى « الارجون زفاى لومى » ٠ أما الجيش الثالث ، فهو جيش العصابات التى تقوم بأعمال الارهاب ، وتدعى جيش « شترن »

■ أخذت الجمعيات السرية الصهيونية ترتكب أفظع الجرائم فى فلسطين وخارج فلسطين فى سبيل التخلص ممن لا يعطفون على قضيتهم ، وتذليل العقبات التى تحول دون بلوغهم أهدافهم ، فقتل لورد موين ، واعتدى بالرصاص على المندوب السامى فى فلسطين ، ونسف مقر الحكومة بفندق الملك داود ٠٠ كل هذا والانجليز لا يحركون ساكنا

■ وبدأ عهد لجان التحقيق من جديد ، وبرزت فكرة التقسيم مرة أخرى ٠ وتعقد الموقف وأصبحت فلسطين على فوهة بركان ، فعرضت القضية على هيئة الأمم ، التى قررت – تحت تأثير الصهيونيين – تقسيم فلسطين ، وخصت العرب بالجانب المجدب ، كما حرمتهم من أهم المراكز التجارية والصناعية فى بلادهم

■ فقامت الثورة من جديد فى فلسطين وفى أنحاء العالم العربى والاسلامى لهذا القرار الغاشم ٠ وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، كف الانجليز يدهم عن « أرض الميعاد » بعد أن أفسحوا الطريق للصهيونيين لاستيراد الاسلحة وتأسيس المصانع وتأليف الجيوش ٠ فوقفت الدول العربية جمعاء ، صفا واحدا وقلبا واحدا لتدفع عدوان الصهيونية والاستعمار

صابون نابلسى فاروق

انظر الاعلان المنشور فى صفحة ١٢٧

أزهار وأشواك

يقول احد كبار الكتاب الفرنسيين انه اجتمع مرة بأحد البسطاء من اليهود ، فقال له فى سياق حديثه : « الويل لنا نحن اليهود اذا تأسست دولة اسرائيل ، فان الدول جميعها ستعتبرنا قبل أن نكون فرنسيين او انجليز او امريكيين ، يهودا . وسوف يتهموننا باننا سنظل نخدم الدولة اليهودية على حساب الدول التى نعيش فيها. وعندئذ نصبح منبوذين ونحرم من حقوقنا التى لم نحصل عليها الا بعد عناء طويل »

تسلم اعرابى مقاليد الامور فى ناحية ، فجمع اليهود المقيمين فيها ، وسألهم عن المسيح . فقالوا : « قتلناه وصلبناه ! » . فسألهم : «وهل اديتم ديته ؟ » . قالوا : « لا » . قال : « والله لا تخرجون حتى تؤدوها ! » فلم يبرحوا مكانهم حتى دفع كل منهم مبلغا معينا

عند ما تقدم المسيو سيلفيان ليفى احد اساتذة الجامعات الفرنسية ، لأداء الشهادة بصفته خبيرا يهوديا امام مؤتمر باريس عام ١٩١٩ ، قال : « اننى لست صهيونيا ولا أشاطر الصهيونيين شيئا من أفكارهم . اننى فرنسى قبل كل شيء .. وفى نظرى ان المساواة فى الحقوق بين اليهود ومواطنيهم فى جميع البلدان هى الهدف الوحيد الذى ينبغى على اليهود السعى لبلوغه . واننى لا أومن بضرورة أو امكان أو فائدة انشاء دولة يهودية فى فلسطين »

جاء فى تقرير للسير توماس هايكرافت عن الثورة التى نشبت فى فلسطين سنة ١٩٢١ : « وقد أكد لنا الكثيرون ، وتحققنا بأنفسنا ، أن كره العرب للبريطانيين نشأ عن مساعدة الحكومة البريطانية للسياسة الصهيونية. ولو ظل اليهود أقلية كما كانوا أيام الترك ، وحافظوا على اعتدالهم ، لما عكر صفو عيشهم أحد »

ورد فى كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى ، أن المحتسب خزم أنوف بعض الجزارين فى مصر عام ١٢٣٣ هـ ، وعلق فى أنوفهم قطعا من اللحم ، لأنهم كانوا يبيعون اللحوم بأسعار تزيد عن الاثمان المقررة

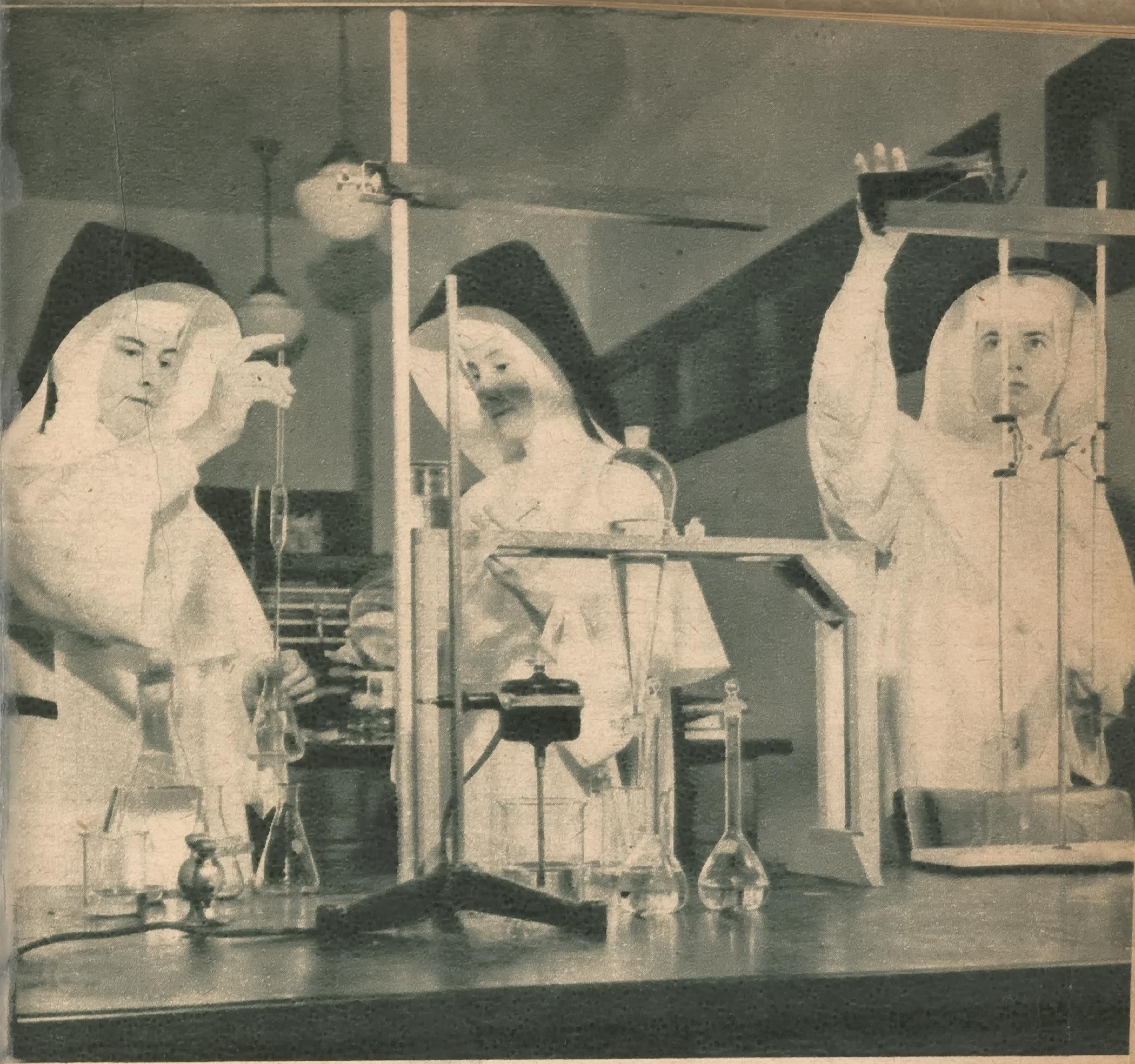

راهبات يساهمن فى البحوث الخاصة بمرض السرطان فى إحدى جامعات الغرب

وزع اليهود فى أمريكا نشرة فيها صورة التصميم الذى وضعته الوكالة اليهودية لهيكل سليمان، كما يعتزم الصهيونيون بناءه . وقد كتب تحت صورة الهيكل : « سيقوم الهيكل من جديد فى مكانه القديم ، وسيكون فى المستقبل أعظم روعة مما كان فى الماضى ! »

نزل عبد الله بن جعفر فى خيمة إعرابية فقيرة تمتلك دجاجة ، فذبحتها وجاءت بها اليه قائلة : « يا أبا جعفر .. هذه دجاجة كنت أعلفها من قوتى وألمسها آناء الليل ، وكأنما ألمس ابنتى .. ونذرت لله أن أدفنها فى أكرم بقعة ، فلم أجد البقعة المباركة الا فى بطنك ! » . فضحك عبد الله بن جعفر، وأمر لها بخمسمائة درهم

للوكالة اليهودية التى تشرف على تنفيذ البرنامج الصهيونى – دوائر منظمة كالدوائر الحكومية فى أية دولة من الدول .. ففيها دوائر الخارجية والداخلية والمالية والاشغال والزراعة والصناعة

والاقتصاد والتجارة والمعارف والمواصلات والدعاية . وللوكالة ايضا شركة انباء تذيع الاخبار وتتلقاها بمختلف اللغات

وجد ان سقوط نقطة ماء فى الثانية من صنبورغيرمحكم الغلق، بسبب ضياع ١٧٥ جالون من الماء او نحو أكثر من ٤٣ صفيحة فى الشهر ! !

قدرت ايرادات الحكومة المصرية فى سنة ١٨٨٠ بمبلغ ٨ر٥٦١ر٦٢٢ جنيها ، والمصروفات بمبلغ ٣ر٦٤١ر٥٤٤ جنيها ، يضاف اليها ٦٨١ر٤٨٦ جنيها ، قيمة الجزية السنوية التى كانت تدفع لحكومة الآستانة ، والمبلغ الباقى وقدره ٤ر٢٣٨ر٥٩٢ جنيها — اى أكثر من نصف الايراد — كان يخصص للدين العام

سئل احد المؤرخين المعاصرين هل يستطيع ان يلخص فصول التاريخ فى كتيب صغير ، فقال : يمكن تلخيص التاريخ كله فى عبارات أربع : (١) عند ما يشاء القدر ان يحطم حاكما او ملكا او دولة ، يصيبها بجنون العظمة وداء الغرور والظلم (٢) قد تبطىء العدالة الالهية فى الاقتصاص من الظالم الغشوم ، ولكنها لن تغفله (٣) النحلة تخصب الزهرة وهى تمتص رحيقها (٤) عند ما يخيم الظلام وتشتد حلكته ، يستطيع المرء أن يرى النجوم متلألئة فى صفحة السماء

بعد أن فقد الشاعر الانجليزى « ملتون » بصره ، تزوج امرأة جميلة ، اذاقته الامرين . وقال له مرة أحد أصدقائه : « زوجك وردة جميلة » . فقال الشاعر : « لا أستطيع أن أرى جمالها .. ولكنى برغم ذلك المس صحة ما تقول ، فاننى أستشعر كل يوم أشواكها »

كان زوج الملكة فيكتوريا معروفا بشاربيه الطويلين . فلما قضى نحبه ، رات الملكة احتراما لذكراه ، ان تسن قانونا يمنع بعض الطوائف — ومن بينها رجال البحرية — من تنمية شواربهم . وقد ظل هذا التقليد معمولا به

اشتدت أزمة المواصلات فى « طوكيو » فشاع استخدام الموتوسيكلات فى نقل البضائع بدلا من السيارات

« وليم باركر » أطول ممثل فى هوليود . . يبلغ طوله نحو ست أقدام وخمس بوصات . وهو يرى سائراً فى أحد ممرات ستوديوهات كولومبيا ، بين كوكبين من كواكبها

حتى الآن ، فلا يصرح لرجال البحرية باطالة الشوارب

قررت احدى الجامعات الامريكية الافادة من التليفزيون فى عرض الجراحات الدقيقة التى يقوم بها كبار الجراحين على الطلبة وصغار الاطباء والجمهور اذا شاء . . فعندما تجرى جراحة كبيرة فى أحد المستشفيات ، يركب جهاز الارسال « التليفزيونى » فى غرفة العمليات . فيشاهد أصحاب أجهزة الاستقبال فى بيوتهم أو فى قاعات المحاضرات الجراح وهو يجرى العملية

عرضت وزارة الخارجية البريطانية على اليهود سنة ١٩٠٤ « اوغندا » ليتخذوها مكانا ينشئون فيه وطنا قوميا يجمع شتات المضطهدين منهم . ولكنهم رفضوا ذلك الوطن ، بحجة أن

« اوغندا » قليلة الاتساع ، تعوزها الموارد الطبيعية والتربة الخصبة

كان عدد الامارات الهندية التى يحكمها المهراجات أو الراجات أو غيرهم من الحكام شبه المستقلين نحو ٥٦٢ امارة . وقد بدأت هذه الامارات – بعد أن ظفرت الهند بالاستقلال – تندمج ، حتى غدا عددها ٢٦ امارة . واحيل كثير من المهراجات والراجات « الى المعاش » فجردوا من سلطتهم السياسية ، وتقرر لكل منهم راتب ، يقدر بنحو ٧٥ الف جنيه فى السنة ، يضاف اليه نسبة مئوية من دخل الولاية

فى مصر اكثر من خمس عشرة منشأة امريكية ، بلغ رأسمالها فى سنة ١٩٤٠ نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وهذه الشركات تشتغل بالتجارة والصناعة والنقل ، وتحتكر عدة سلع كالسيارات والافلام والادوات الكهربائية وغيرها ، لا فى مصر فقط بل فى الشرق الاوسط بأسره

يقضى ملك انجلترا فى كل عام شطرا من الصيف بين رعاياه الاسكتلنديين فى قصر «بالمورال» الذى أهداه البرنس البرت الى زوجه الملكة فيكتوريا .. وهو يقع فى مقاطعة « ابردينشاير » فى اسكتلندا ، وفيه عقدت بعض الاجتماعات الخطيرة طوال حكم الملكة فيكتوريا

قالت الاميرة ايرين اليونانية فى حديث لها : « اننى أعجب بجميع الناس .. فلكل امرىء ميزة خاصة فى تفكيره أو ملامحه تدعو الى التقدير والاعجاب . واننى لم أصادف طول حياتى شخصا مجردا من جميع الصفات المحبوبة »

وجد احد اساتذة الجامعات – وهو يصحح أوراق الامتحان – ورقة كتب عليها : « الله وحده يعرف الاجابة عن هذا السؤال .. كل عام وأنتم بخير » . فكتب المصحح على الورقة : « الله يأخذ الدرجة النهائية عن هذا السؤال . والطالب يأخذ صفرا .. وكل عام وهو بالصحة والسلامة »

أحد مروضى الحيوانات .. يدرب فيلا على العزف على الكمان !

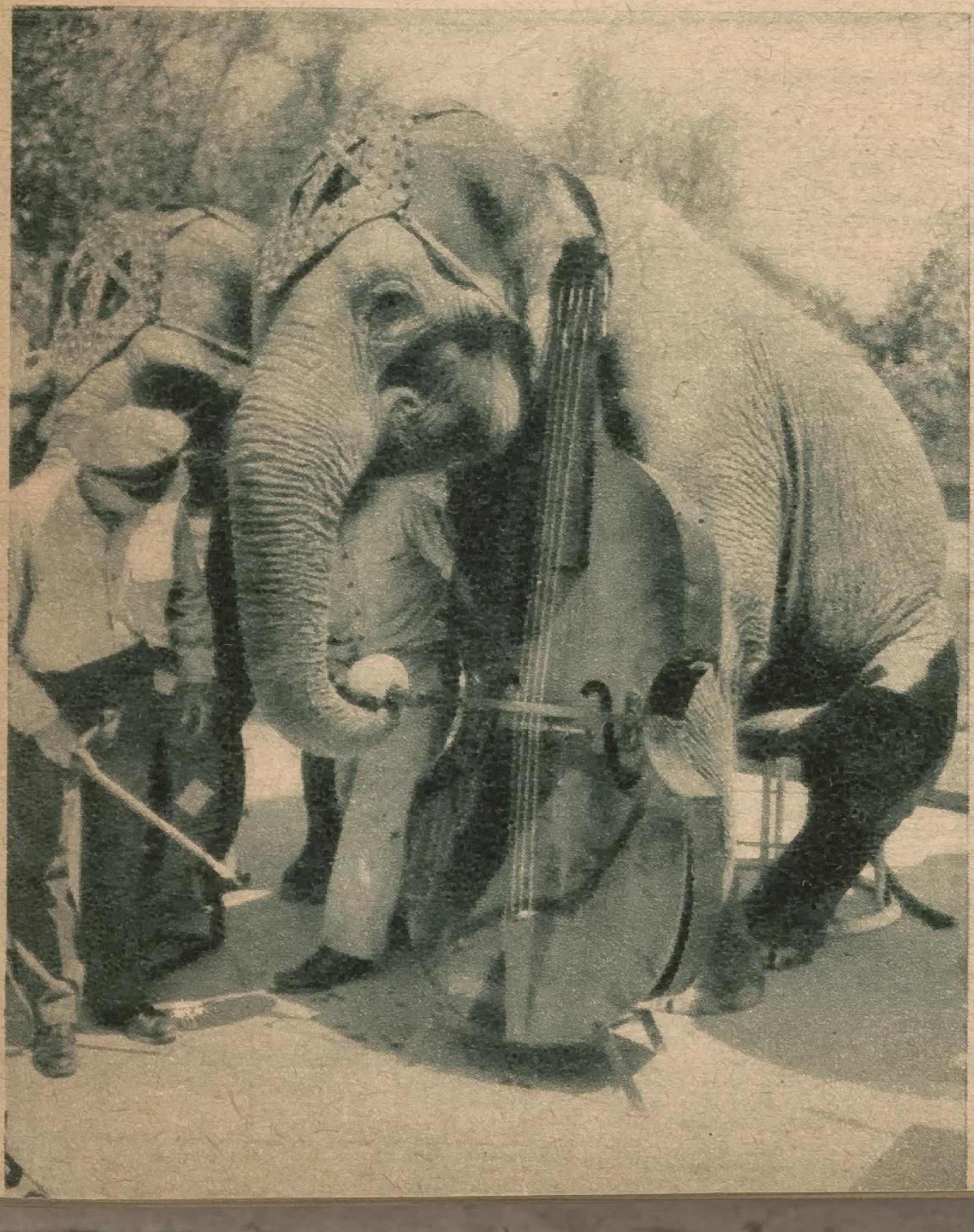

هذه أخطاء شائعة عن النوم ، اهتم لفيف من الاخصائيين ببحثها ودراستها . ونحن نلخص فيما يلى نتائج هذه البحوث

كيف تنام؟

٥ يجب ألا تقل مدة النوم عن ثمانى ساعات

ـ هذا خطأ .. فكما يختلف الناس فى الطول والوزن وعدد ضربات القلب ، كذلك يختلفون فى حاجتهم لساعات النوم. وعلى المرء أن يقرربنفسه الوقت اللازم له . فاذا اعتاد أن يستيقظ نشيطا بعد ست ساعات ، كان ذلك القدر من النوم كافيا له . وعلى الرغم من انه وجد ـ بعد احصاء ساعات النوم لعدد كبير من الاصحاء ـ أن متوسط ساعات النوم اللازمة للانسان نحو ثمانى ساعات ، غير أنه ينبغى ألا يتخذ ذلك مقياسا صارما لا يقبل التعديل. وقد وجد أن المشتغلين بالاعمال التى تتطلب مجهودا ذهنيا ، لايحتاجون لأكثر من ست ساعات فى الليلة . وقد كانت فترات نوم نابليون وفرانكلين وداروين واديسون ، لا تزيد عن ست ساعات فى اليوم ، ومع ذلك لم تتأثر صحتهم أو انتاجهم من قلة النوم

٥ كلما أطال المرء فى مدة النوم، زادمقدارما يستعيده وما يكتنزه من صحة وقوة وعافية

ـ هذه عقيدة خاطئة .. ان احساس الاصحاء بحاجتهم لساعات نوم أكثر من المعتاد كثيرا ما يكون ستارا للرغبة فى الفرار من العمل والمسئوليات. وبدراسة كثيرين ممن اعتادوا النوم تسع أو عشر ساعات كل ليلة ، وجد أنهم لا يزالون فى مرحلة الطفولة من الناحية العاطفية ، وان عدم نضجهم العاطفى يوحى اليهم بعدم الاندماج فى المجتمع لعجزهم عن مجاراة الناس . وقد يفسر

ذلك ما نشاهده من أن كثيرى النوم دائما كسالى لا يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بمهمات كبيرة أو أن تسند اليهم مناصب ذات مسئوليات خطيرة

٥ لا يهم فى أية ساعة ناوى الى الفراش ، ما دمنا ننوى أن ننام المدة التى اعتدنا أن ننامها كل ليلة

– ليس ذلك صحيحا .. فدرجة حرارة الجسم ، وسرعة ضربات القلب ، ومقدار ضغط الدم ، ترتفع وتنخفض ، وتزيد وتنقص ، وتنشط وتضعف خلال ساعات النوم بطريقة منتظمة ، تحددها عادات كل شخص .. كما دلت على ذلك التجارب العديدة التى أجريت فى كثير من معاهد البحوث . فاذا غيرت مواعيد النوم فجاة ، لم يتغير معها الخط البيانى للحرارة والنبض والضغط . وحينئذ يتعذر النوم الهادىء العميق ، وخاصة اذا كان الشخص شديد الحساسية « خفيف » النوم

٥ « الشخير » ظاهرة تدل على النوم العميق

– ان هذه الظاهرة تدل على انسداد المسالك الهوائية .. وقد يكون ذلك ناجما عن اصابة برد أو احتقان فيها . أما فى حالة النائم الصحيح الجسم ، فان « الشخير » يسمع حين يستلقى على ظهره ، ويسد اللسان جانبا من فتحة الزور ، فيضغط الهواء أثناء الشهيق والزفير على الجزء الخلفى من اللسان محدثا هذا الصوت المزعج . وهذا يحول دون الاسترخاء الضرورى للنوم الهادىء العميق

٥ العقاقير المنومة غير ضارة بالصحة ، وهى تكفل للمرء نوما لذيذا

– ليس ثمة عقار منوم واحد لا ضرر منه على جميع الذين يستعملونه ، ولا يخلف فى نفس متعاطيه عادة ادمانه . فما يصلح لشخص قد يؤذى الآخر . ولذلك ينبغى عدم استعمال هذه العقاقير الا بعد استشارة الطبيب الذى يعرف تأثيراتها الفسيولوجية ويعرف حالة الشخص ، فيستطيع أن يصف له أنسبها وأقلها ضررا على صحته وأقلها تكوينا لعادة الادمان . وقد صرح أخيرا الدكتور « جارفيلد » فى مقال له بمجلة رابطة الاطباء الامريكيين : « ان المنوم المثالى لم يكتشف بعد »

٥ شرب القهوة والشاى قبل النوم يسبب الارق

– ان القهوة والشاى مشروبان منبهان .. وهذا غير مرغوب فيه قبل النوم . ولكن كميات صغيرة منهما لا تؤثر على النوم ولا تجلب الارق . وقد استخلص الدكتور « هلينجورث » وهو من كبار الاطباء

الامريكيين ، من بحوثه فى هذا الصدد ، ان الارق الناجم من شرب قدح من القهوة أو الشاى قبل النوم يرجع فى الغالب الى توهم الشخص وايحائه لنفسه بالارق أكثرمما يرجع الى أثرهما المباشر . وقدأجريت عدة تجارب على طلبة جامعة «شيكاغو» .. فأعطى لفيف من الطلبة قبل النوم « برشاما » به قدر معين من «الكافيين» وهو المادة الاساسية فى القهوة ، وأعطى لفيف آخر « برشاما » به مقادير من السكر، وأوهموا انه « كافيين ». فكانت النتيجة ان بعض الطلبة الذين تناولوا السكر ، انتابهم الارق ، وظل ملازما لهم حتى أخبروا بالحقيقة

٥ « المراتب » الوثيرة ذات اللوالب اللينة ، تعين على النوم العميق

ـ هذا خطأ .. فبينما يأرق كثيرون ممن ينامون على الاسرة الفاخرة ، نشاهد أن الذين اعتادوا أن يناموا على الارض أو على الاشياء الخشنة ، ينامون نوما عميقا شهيا . فالمهم أن لا تتغير فجأة طبيعة الشىء الذى اعتدنا أن نستلقى عليه

٥ كثرة التقلب فى الفراش دليل على نوم متقطع

ـ هذا غير صحيح .. ان النائم العادى يغير موضعه فى الليلة الواحدة من عشرين الى ستين مرة . فالبقاء فى وضع واحد لمدة طويلة يؤثر فى الدورة الدموية والعضلات . واذا استمرت الحال على ذلك ، اضطر النائم ان يصحو من نومه .. لذلك يغير البدن وضعه تلقائيا

٥ النوم على الجانب الايسر ضار بالصحة ، فهو يسبب سوء الهضم ويؤثر على القلب

ـ هذه عقيدة خاطئة .. فان المعدة العادية السليمة تقوم بوظيفتها الطبيعية ولو وقفت على رأسك . كما ان نومك على الجانب الايسر أو الايمن ، لا أثر له مطلقا على القلب

٥ القراءة فى الفراش ، تعين على النوم

ـ ان الاسرة صنعت للنوم وحده، والايواء الى الفراش يجب أن يقترن بفكرة النوم وحدها . ان القراءات الخفيفة وبعض ألوان الموسيقى ونواحى النشاط المحببة بعد العشاء ، قد تكون وسيلة طيبة لتحرير الذهن من متاعب اليوم والحيلولة دون الاستغراق فى التفكير فى مسئوليات الغد . ولكن ذلك يجب أن يكون خارج مخدعك . فاذا ما استلقيت على الفراش، أغمض عينيك واستسلم لسلطان النوم مباشرة

[عن مجلة «ريدرز دايجست»]

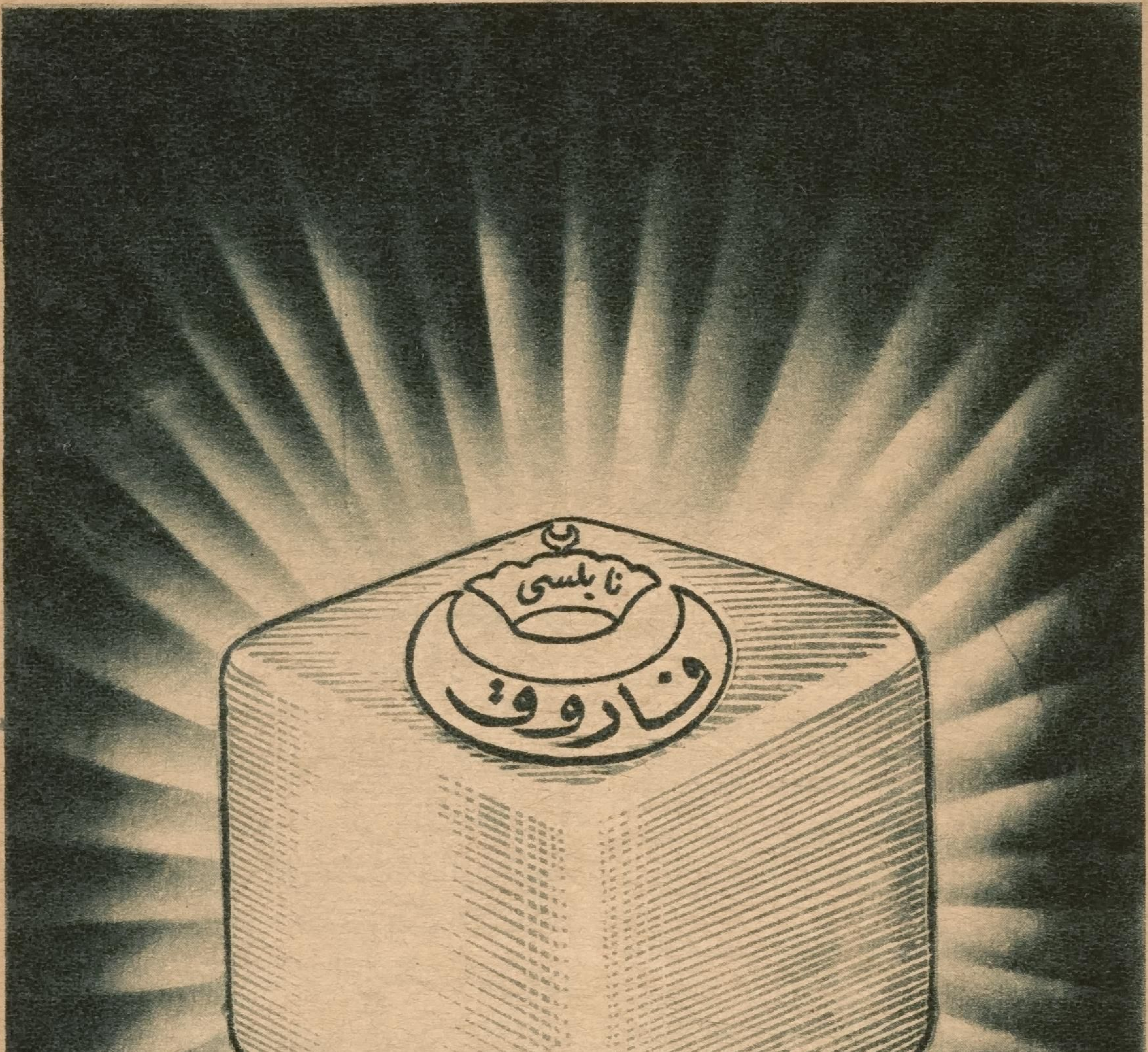

س . ت ٤٢٩٢

المرأة العصرية ..
تصنع جمالها بيديها !

كل امرأة تريد أن تكون جميلة، طالبة كانت أو عروسا ، عزباء أو متزوجة ، شابة أو بالغة من العمر ما بلغت. ولكن ، أتبحثين عن الجمال حيث ينبغى أن يكون ؟

هذه الاعلانات الخلابة ، تضع أمامك مجموعة من الأدهان ، والمساحيق، والزيوت، والروائح، والأطياب،وأحمر الخدود والشفاه، وغيرها من وسائل التزيين والتجميل ، التى تزيد ملامحك سحرا ، وبشرتك جمالا ، وشعرك بريقا ، وعينيك لألأة ، وخديك توردا ، وابتسامتك تيها ودلالا . أهنا تبحثين عن الجمال ؟

لم يترك « علماء » الزخرفة والتجميل بابا الا طرقوه ، أملا فى العودة بك الى رونق الشباب ، وريعان الصبا . لقد عمدوا الى صيد التماسيح والزحالف واستخراج زيوتها ، والى شتى النباتات البرية النادرة ، لصنع العقاقير والعطور والمراهم منها ، والى خلاصات من الحيوان والنبات لتحضير ألوان وأشكال من الهرمونات ، بطرق يقولون انها علمية، ويزعمون انها كفيلة بازاله التجاعيد ، وتطرية الجلد ، وتنعيم البشرة

وقد تدفعين فى هذه أثمانا باهظة . وقد تشتمل فعلا على هرمونات لا شك فى صحتها. فاذا كان مقدارها ضئيلا ، كان أثرها معدوما. واذا كانت قوية المفعول، احتجت الى استشارة الطبيب ، والا تعرضت صحتك عامة ، أو منظرك الخارجى على الأخص، الى أشد النتائج خطورة . أفى هذه تبحثين عن الجمال ؟

قد تجدين فى هذه الوسائل اسعافا وقتيا ، فتحسين بدم الشباب يسرى فى عروقك ، فى الفترة القصيرة التى تحسين فيها بتورد خديك ، ولمعان شعرك ، وبريق عينيك . غير انه سرعان ما يتضح لك عجز هذه الأدهان ، والمساحيق ، والهرمونات ، عن ازالة الأخاديد التى رسمتها يد الزمان فى جبهتك ، ومحو تلك البصمات التى تركتها أصابعه فى لفتاتك . وأنى لهذه الأخاديد أن تزول ، وأنى لهذه البصمات أن

تمحى ، بعد هموم قد طال عليها الأجل ، وسرعة فرضها عليك العصر الحاضر والمدنية الحديثة ؟

●

ليس ثمة من ريب فى أن المرأة الحديثة أكثر جاذبية واناقة مما كانت عليه جدتها . بيد أن سؤالا يخطر بالبال أحيانا : ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم ، لو سلبت منها جميع وسائل الزينة التى لم تكن جدتها تعلم شيئا عنها ؟ ماذا يكون منظرها ، اذا جردناها من ذلك السائل الذى يكسب عينيها بريقا ، وذلك الاحمر الذى يصبغ شفتيها ويورد خديها،وذلك المرهم الوردى الذى يكسب وجهها جدة ونضارة ، وتلك الالوان التى تحلى بها أظافرها، وتلك الحيل الصناعية التى تبرز بها ردفيها ونهديها ؟

لقد زادت الحياة تعقدا بتعقد الحضارة،فأصبحت المرأة كالتاجر تنافس زميلتها ، بما تلجأ اليه من الالوان والأصباغ ، التى تفوز بها عليها. وأصبحت المخازن التجارية الكبرى تخصص طابقا برمته لمعروضات الزينة فى شتى أنواعها، كما أصبح « التواليت » فى البيوت الشغل الشاغل ، صباحا ومساء ، وضحية وعشية

●

ومما يدعو للدهشة ، انه مع هذه العناية البالغة بتوسل الجمال من الخارج ، فان الاهتمام بالجمال الحقيقى يكاد يكون معدوما .

ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم . . لو جردت من جميع وسائل الزينة ؟ !

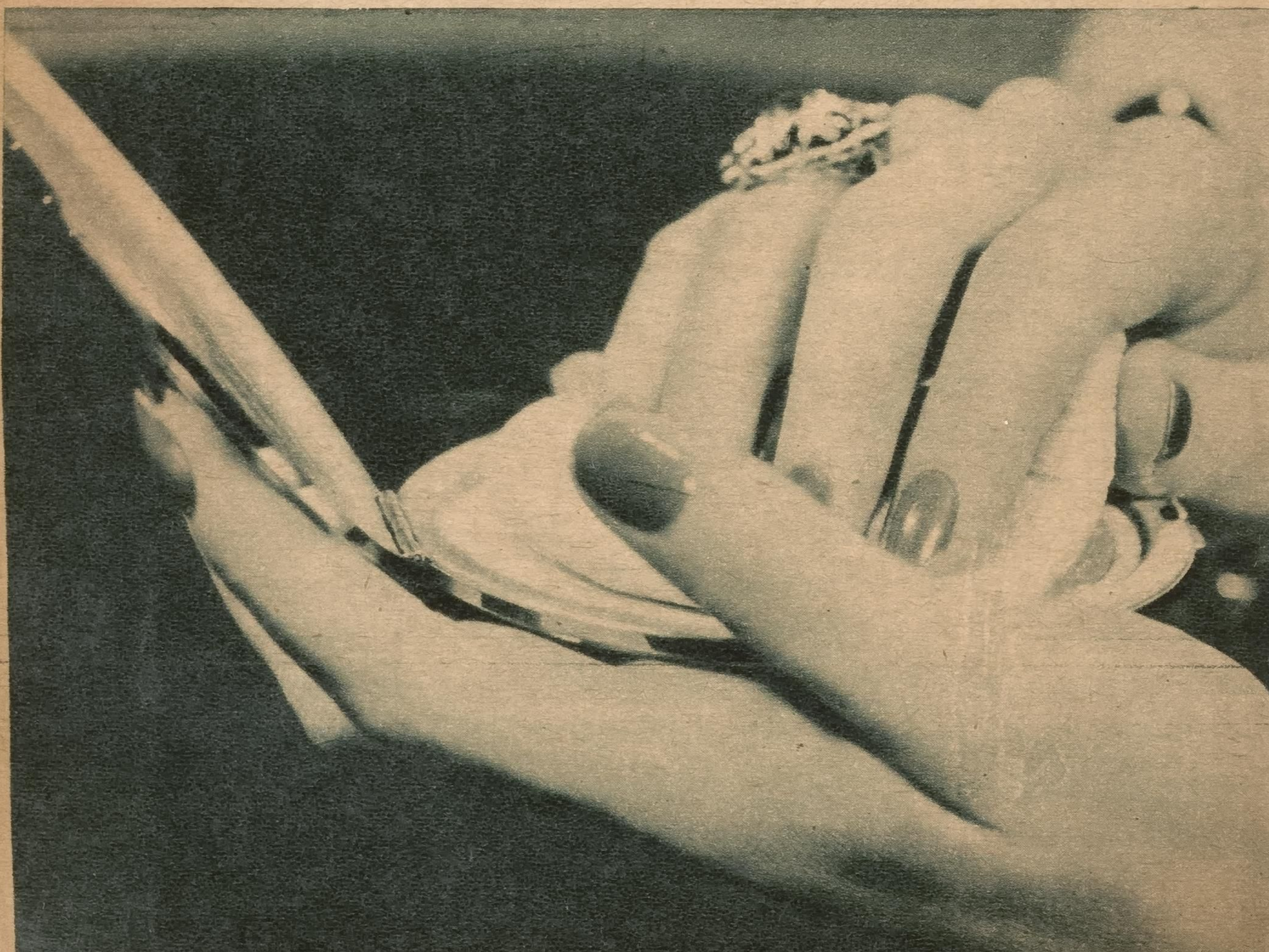

أليس مصدر الجمال الجسم السليم الممتلىء صحة وعافية ، المشبع بالالوان الطبيعية ، وكل ما يدعو للاغراء والجاذبية ؟

ولا ننكر أن رجل الشارع ، أو الفنان من ذوى الامزجة ومحبى الجمال ، يعجب بامرأة تتقن « التواليت » واختيار الالوان التى تنسجم وزيها وشخصيتها . بيد أن نفسه تتوق أن يرى فتاته فى فستان رياضى بسيط ، خال من الزخرفة ، مصنوع من القطن . كما يتوق أن يراها كالعروس فى شهر العسل ، فى الصباح المبكر ، قبل أن تشوه وجهها بالادهان والأصباغ . ان لكل شيء وقتا . وأيام العطلات الاسبوعية ، حينما يخرج الناس للنزهة فى الريف والهواء الطلق ، هى أنسب الاوقات للجمال الطبيعى ، البرىء من الروج والكريم وأحمر الشفاه . وفيها يتوق الشاب أن يستمتع بمشاهدة حبيبته كما أرادتها الطبيعة أن تكون ... شعر حر طليق ، يداعبه النسيم فيتناثر فوق كتفيها ، بدلا من ذلك الرأس المصفوف الذى حرص الحلاق على تجميد كل شعرة فيه فى مكانها الخاص ، فلا يسعها الانتقال منه . عيون تتأمل فيها ماء الغدير الجارى ، فتتلألأ بفطرتها ، لا بفعل ذلك السائل الصناعى ، وراء أهداب جامدة منتصبة بفعل ذلك المرهم اللزج .. فم بلون القرنفل يدور حول صف من اللؤلؤ الناصع

> ما أوجه الحضر المستحسنات به
> كأوجه البدويات الرعابيب
> حسن الحضارة مجلوب بتطرية
> وفى البداوة حسن غير مجلوب
> (المتنبى)

البياض ، بدلا من تلك الشفاه المخضبة بألوان تختلف باختلاف الأمزجة ، من أحمر ياقوتى الى أصفر برتقالى ، أو أزرق نيلى

فلو أن المرأة بذلت جهدا يذكر فى العناية بصحتها ، لتوهج وجهها بنور الشباب وضوء الصبا ، وقلت حاجتها الى المساحيق والأصباغ ، وتضاعفت ثقتها بجمالها الطبيعى .. ذلك الجمال الذى يدوم ويبقى ، بعد أن تتكسر المرآة ، ويستهلك ما فى علبة « التواليت »

●

ان ذلك الجمال الطبيعى ، الذى تكتسبه المرأة من الصحة والعافية ، لا يتطلب سوى القليل من العناية ، واليك أهم ما ينبغى اتباعه :

اذا أتيح للمرأة أن تحل مشكلة التغذية ، ومشكلة الوزن ، لوفرت عليها الكثير من الهموم والأتعاب التى تنغص حياتها . ولعل مشكلة الوزن ، هى التى تتعرض لها أكثر النساء . فالمرأة اما بدينة أو هزيلة . اما أن يتضخم عجزها ويتسع خصرها ، ويهزل وجهها أو العكس . وليس من سبيل الى حل مشكلة الوزن ، الا بتنظيم

الطعام ، واتباع مبادىء التغذية ، وتناول المقدار المناسب من المعادن والبروتينات والفيتامينات . ان كل ما تأكله المرأة ، اما أن يستهلك فى الطاقة ، أو تختزنه فى جسمها، فيبرز كرشها ويهتز ردفاها

ان أكثر النساء يمعن فى تناول أصناف الطعام النشوية والدسمة، التى يلذ طعمها ولكنها ليست ضرورية للجسم ، كأنواع الفطائر والحلوى و « الجاتو » واللحوم ، وقلما يعنون بالأهم ، كالخضر الطازجة والفاكهة ذات العصير . ولو أن المرأة اقتصرت على الفاكهة والخضر الطازجة ، والخبز الكامل (غير المنخول دقيقه) ، والبيض، واللبن ، والجبن ، والقليل من اللحم ، لما احتاجت الى شيء آخر بعد ذلك . ان الاطعمة الغنية بالدسم والشحم والمواد النشوية، كالمخدرات ضررها للجسم أكثر من نفعها

ومن أهم الوسائل الصحية تنظيم عاداتنا فى حياتنا اليومية. فكما أن سلامة السيارة تتوقف على امدادها بالبنزين، وتشحيمها وتزييتها ، طبقا لنظام خاص ، كذلك الجسم يحتاج الى نظام خاص فى فترات معلومة، للرياضة، والراحة ، والنوم ، والاكل ، والعمل . المرأة التى تلتهم فى الصباح طعامها وتجرع على عجل فنجانا من الشاى أو القهوة ، ثم تهمل طعام الغداء ظهرا ، ومتى أقبل المساء تأكل حتى تتخم - مثل هذه المرأة تطلب المستحيل، اذا حاولت أن تكون جميلة

أما الرياضة فى الهواء الطلق ، فمن ألزم ما تحتاج اليه المرأة التى تبحث عن الجمال.. النسيم العليل ، التنفس العميق ، أشعة الشمس فوق البنفسجية ، الحركة ، اللعب ، المشى ...

وأخيرا النوم .. ان المرأة التى تكتفى بست ساعات لا تموت ولكنها تستنزف جهدها وتضنى جسمها . المرأة الحديثة تكثر من السهر فى الحفلات ، والولائم ، ودور اللهو ، وفى لعب البردج ، وهى تنسى أو تتناسى أن النوم الكافى فى مقدمة العناصر التى تحتاجها المرأة التى تبحث عن الجمال الحقيقى

[عن مجلة « هايجيا »]

مصيرنا الجنة

دخل « عمران بن حطان » يوما على امراته وقد تزينت ، وكان هو قبيحا دميم الوجه .. فقال لها : « لقد أصبحت رائعة الجمال ، اذ تزينت » . فقالت : « أبشر .. فان مصيرنا الجنة » . فقال : « وكيف علمت ذلك ؟ » . قالت : « لأنك أعطيت مثلى فشكرت ، ولأنى ابتليت بمثلك فصبرت .. والصابر والشاكر لهما الجنة »

2251

صور من حياتهن

المقنعة

مأساة من صنع القدر ترويها :

السيدة بنت الشاطىء

« ولا تزر وازره وزر أخرى »

حينما لقيتها أول مرة ، شعرت بما يشبه الضيق . وكانت قد زارتني فى حجرتى الخاصة بالقسم الداخلى بالمدرسة ، تهنئنى بعملى الجديد ، وتعرض على خدماتها لسابق معرفتها بالمدينة . وأذكر أنها أطالت الجلوس وأطالت الكلام ، حتى أرهقنى ذلك الضيق الجاثم ، وكدت أتوسل اليها أن تدعنى قليلا أستريح ، لكننى تحاملت واحتملت حتى انصرفت مودعة الى غد

وخلوت بنفسى فتنفست فى ارتياح ، وأحسست كأنى تخففت من أثقال.. كانت على صدرى ، غير أنى ما لبثت أن شغلت بالتفكير فى هذه الفتاة التى تركتنى

منذ حين .. ماذا أنكرت منها وما الذى كرهت فيهـا ؟ ! لم ضقت بها وما زارتنى الا مهنئة ؟ لم ثقل على ظلها وما رأيتها من قبل ولا سمعت بها ؟ !

لم أكن أدرى على التحديد ، غير أنها بدت لى كأنما تضع قناعا فيه جمود المادة ، وفيه شىء آخر لم أميزه .. شىء كأنه ظل من الموت

ورأيتها فى اليوم التالى تعمل معى فى المدرسة، فنفرت منها.. غير انى رجعت الى نفسى أسألها مرة ثانيـة : « ما الذى انكرت من الزميلة الجديدة ؟ » لا شىء على التحديد .. لا شىء سوى هذا القناع ، وذلك الظل الموهوم ! فكرهت لنفسى هذا الضعف ، وقبلت دعوتها للطواف بالمدينـة التى لم أكن رأيتها من قبل

وآنست منها بعد ذاك وداعة ورقة ، لـكنها لم تخل قط من ظل الموت ، وبقى لها قناعها .. ذلك الجامد المثير

●

ثم مرضت ذات يوم ، فرحت أعودها . قادتنى اليهـا احدى تلميذات المدرسة . متنقلة بى فى أزقة ملتـوية ، تزحمها أكوام بشرية مختلطة بالدواب والحشرات والقاذورات ! وانتهى بنا السير الطويل المجهد الى مسكن لاصق بالارض، منزو فى الاطراف النائية ، كأنما قد انكرته المدينة لضآلته وحقـارته ، فلفظته بعيدا كيلا يشوه جمالها ، وهى عاصمة الاقليم ، وباريس الدلتا

فى هـذا المسكن رأيتها على فراشها ، وقد أنهكتها الحمى .. فمحت ما بقى من معالم الحيـاة فيها . وكانت بثوبها الابيض ، فى ذلك المسكن الارضى الرطب المظلم ، تحضرنى مشهد جثة فى قبر ! ولم تك الا دقائق معدودات حتى دخلت أمهـا ، فلذت بها فرارا من حضرة الموت . لكنى ما لبثت أن أخذت بروعة المظهر الجديد .. كانت أمامى مخلـوقة أخرى لا شبه بينها وبين هـذه الجثة ذات القناع الميت.. مخلوقة تعرض صورة فريدة لمتاعب الحياة ، تنبض اثارة وايحاء ، وان التف حولها ذلك الاطار الاغبر ، وحفت بها ظلال كابية ربداء

تابعتها النظر وهى تتحرك فى الغرفة الرطبة ساعية الى بقدح من الشـاى ، والى ابنتها بكاس من دواء . فلما آن لى أن أنصرف، ملأت عينى منها ثم شددت على يدها ، وأنا أقول مودعة :

ــ تسلم لك ان شاء الله

فرفعت وجههـا الى السماء كأنما توشك أن تؤمن على دعائى، ثم أمسكت صامتة وقد لاح على شفتيها خيـال ابتسامة ملؤها تسليم وأسى ودموع

●

وذات مساء .. ألقت المقنعة قناعها !

رأيتهـا تسرع مضـطربة الى غرفتى وقد زايلتهـا بسمتهـا التقليـدية البغيضة ، ونظراتها

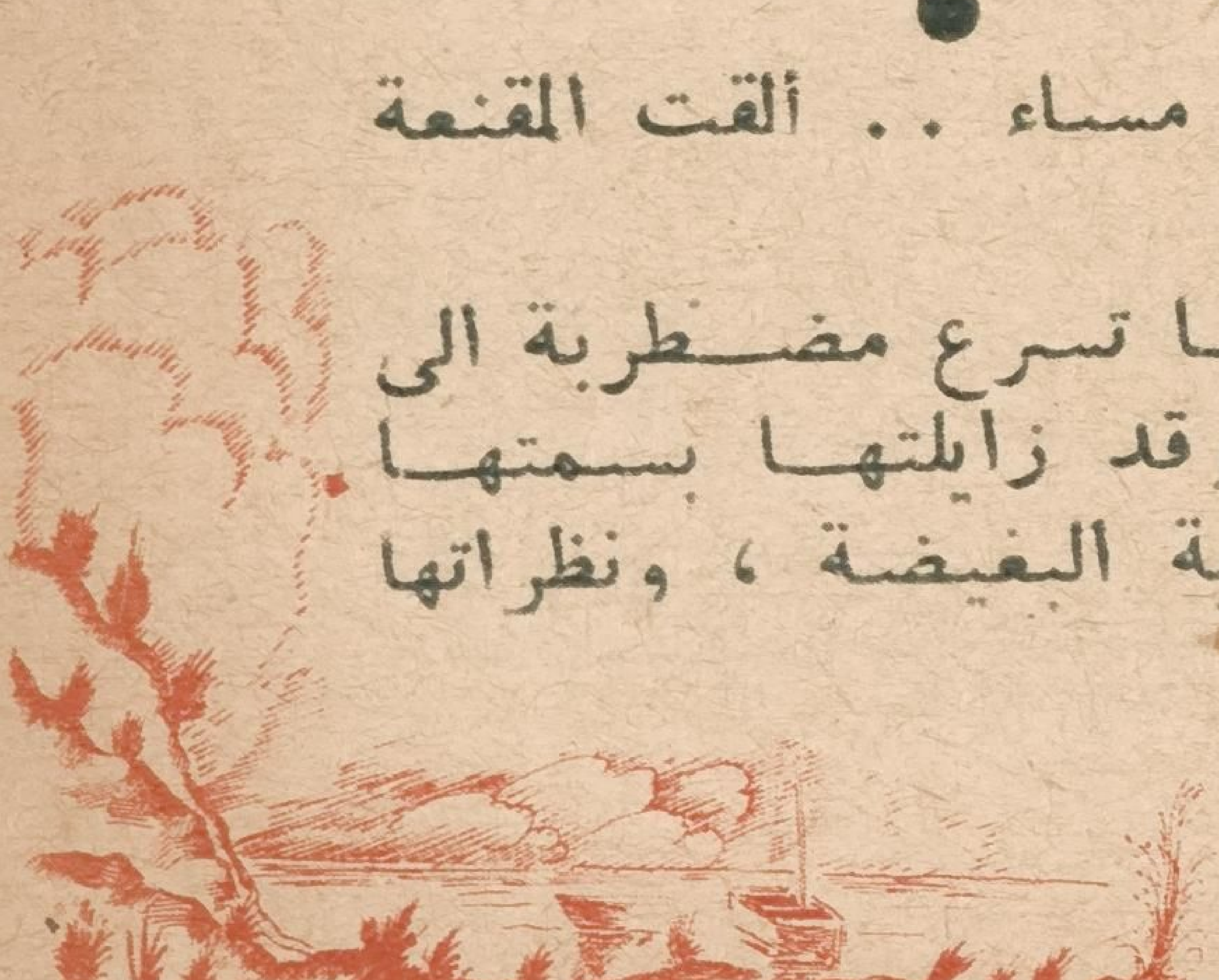

الجامدة ، وقناعها المثير

وارتمت بجانبى تنتفض وتنشج ، ولكن بلا دمع . فلما سألتها : ما بها .. دفعت الى ورقة بيدها ، ففهمت كل شيء

كان فى هذه الورقة أمر بنقلها الى احدى قرى الريف النائية ، فى الطرف الشمالى من المديرية . وبينها وبين المدينة سفر ساعتين بقطار الدلتا ، ثم مرحلة أخرى يقطعها المسافر على ظهور الحمير

قلت : « احتملى ، فذاك مما لابد أن نتعرض له فى حياتنا الكادة ، ولست بعد ذاهبة الى مكان موحش مهجور »

فسألتنى مستوثقة فى صوت أبح : « أو تعرفين تلك القرية ؟ »

قلت : « أجل أعرفها .. انها قرية صيد على شطوط المنزلة ، وقد زرتها طفلة على ظهر قارب ، مع قريبة لى يشتغل زوجها بالصيد فى البحيرة . وما زلت حتى اليوم أذكر شطها المعشب ، ورابية هناك تشرف عليه ترنو الى قوارب الصيد المبعثرة على الساحل ، مغفية حالمة ، فى فترات الراحة بين رحلات الصيد .. »

فقاطعتنى قائلة فى توسل :

ـ حسبك يا أخت ! ظننتنى شاعرة ؟ انما أنا مخلوقة مسكينة تعسة ، جنت على الليالى ، مذ كنت طفلة غريرة

قلت : « بل أخفف عنك ما تظنينه ثقيلا ، وأهون عليك الرحيل الى قرية تجزعين للنقلة اليها ! »

فبدا عليها انهيار مفاجىء ، وفهمت بعد أنها ظنتنى أعرف كثيرا ، فنظرت الى السماء ساهمة وغطت وجهها بيديها .. ومضت تروى الفصول الاولى من المأساة :

« وتعرفين أنى فى هذه القرية ولدت ؟ وعلى تلك الربوة التى تتحدثين عنها ، درجت أيام الصبا الباكر !

وفى أحد هذه القوارب التى أعجبتك مغفية حالمة ، كان ملعب الحداثة ، وملهى الطفولة !

لكنا طردنا منها ونبذنا بالعراء أنا ، وهذه الام التى رأيتها منذ أيام !

أما الاب فقد سيق الى السجن ، مع عصابة من الصيادين كانت تتجر بالمخدرات ، وتوزعها على السواحل فى قوارب الصيد

ولم تكن التهمة ذات خطر ، ولا كانت بحيث تهدر اعتبارنا وتحرمنا الحق فى العيش هناك ، بل لعلها كانت جديرة بأن تثير علينا رحمة الرحماء من شركاء أبى وزملائه فى المهنة ، لولا أن هذا الاب كان دليل بوليس المخدرات فى تلك القضية . فلم يكد يقع بين أيدى رجاله ، حتى غلبه الضعف أمام اغرائهم له بالنجاة لو دلهم على أوكار العصابة وكشف لهم عن أسرارها . فأذاع كل شيء وكان أداة القبض على أحد عشر رجلا من أهل القرية ، لهم فيها أهل وعشيرة ، وزوجات وأبناء ، ومعارف وجيران . ولم ينج أبى من السجن لقاء ذلك ، بل كبلوا جميعا بالحديد ، وسيقوا الى « الليمان »

من ذلك الحين ، حقت علينا لعنة القرية كلها ، وحكم علينا بالطرد ، والنبذ ، والنفي

ولم يكن أهل القرية بحاجة الى أن يعلنوا منطوق الحكم أو يلتمسوا الوسيلة لتنفيذه ، فقد أدركنا من اللحظة الاولى أن لا حياة بين قوم ليس فيهم الا موتورأوحاقد أومشمئز، وصبت علينا اللعنات من كل فم ، وطاردتنا أفواج من بشر ساخطين: شيوخ مكسورين ، وأمهات معذبات ، وزوجات تعسات ، وصغارمضيعين ، فصارت حياتنا بينهم الجحيم الذى لا يطاق

ولقد عشنا هناك ما عشنا ، منزويتين فى دارنا ، لا نجرؤ على الخروج لقضاء أمورنا الا خفية ، وتحت ستار من الظلام ، ووراء قناع من الليل يجهل معالم شخصيتنا ، فاذا اكتشف أمرنا تجمع المتجمعون حولنا لاعنين ، وكشفت النسوة رؤوسهن داعيات علينا بغضب من الله وخذلان

هنالك حملتنى أمى على جنح الليل ، وخرجت بى فى حذر اللص ، تطلب لنا ملاذا فى أرض الله الواسعة

ولا أحدثك عما احتملت ولا ما قاست ، فذلك مما لا تصوره الكلمات . حتى انتهى بها المطاف أخيرا الى هذه المدينة ، أثر مطاردة ملحة من اللعنات والاشباح ، وهنا بدأت تكافح من جديد لكى نعيش !

وها أنت ذى ترين نتيجة كفاحها ! صرت معلمة ، ودفعت هى الثمن من نور عينيها وعرق جبينها ، واستنفدت فى كل حيويتها وقواها ، وفى حسابها انها تشترى لى سعادة بهذا الثمن

لكنها كانت صفقة خاسرة . !

فما سعدت ولا ارتحت ، وانما ازددت شعورا بالخيبة ، وتمثلا للمحنة ، وادراكا لفداحة هذا الذى كان ، وخوفا من هذا الذى سيكون

ولقد شعرت أول الامر بحقد عليها مجنون ، فرحت أسائلها فى قسوة : لم لم تبق لى على نعمة الجهل وراحة الغفلة ؟ وكانت تصغى الى صابرة محتملة ، وترى فى هذا استجابة من السماء ، لدعوات هؤلاء الذين خرب أبى بيوتهم !

وبمثل هذا آمنت ، فلم أعد أراها مسئولة عما كان أو يكون، ورجعت اليها أستغفرها ، وأجدها مثلى ، ضحية لعنة كتبت علينا فلا نملك عنها مهربا

وهذه هى تلاحقنى ، وتردنى الى الارض الشقية التى لفظتنى أنا وأمى منذ عشرة أعوام »

●

وسكتت ...

فلم أعلق على قصتها بكلمة واحدة ، ولا سألتها ما حل بأبيها فى هذه السنين العشر، بل مضيت أنظر اليها ، فأرى فيها — لاول مرة — صورة شبيهة بتلك الام التى راعتنى منذ أيام

ثم خليتها ، وخرجت أسعى

فى الغاء أمر النقل ، وأستعين بمن أعرف من وجوه القوم ، ثم عدت اليها أحمل وعودا لم يكن ثم سبيل الى غيرها

وأصبح الصبح فألفيتها تمضى يومها فى المدرسة ، وقد عادت فوضعت قناعها وزيفت ابتسامتها ، غير أنى لم أنكر من ذلك شيئا ، ولم أعد أرى الا فتاة الامس بكل تعاستها وشقوتها ، والام بكل ايحائها واثارتها

ولازمتها ، فلم أغادرها الابقدر ما أسأل عن نتيجة المسعى ، وأستنجز ما بذل من وعود .. حتى مر النهار ، وليس فى أيدينا غير الهباء !

لم أجرؤ على أن أسألها ماذا تنوى أن تفعل ، وتعللت بمثل ما تعلل به ذلك البدوى الذى ضمن ضيفا للنعمان ... وهم النعمان بقتل الضامن، فاستمهله حتى يمضى الاجل كله وهو يقول :

فان يك صدرهذا اليوم ولى
فان غدا لناظره قريب ..

ولكن غدا جاءنا ولم يأت بشىء .. ومر بعده غد آخر وليس غير الهباء !

وحانت ساعة الرحيل .. فمضت هى وأمها الى المصير المحتوم، وهما تقولان فى انكسار وتسليم :

— علينا ان نمضى .. ذاك حكم الله ، لا عاصم منه ولا مفر

●

وانقطعت عنى أخبارهما ، لكنى ما كففت عن التفكير فيهما لحظة واحدة

ماذا كان مصير المخلوقتين الشقيتين فى أرض اللعنة ؟ !

وتتابعت الايام ، والشهور ، ثم صارت الايام والشهور أعواما ثلاثة ، ولم أظفر بجواب

●

حتى مضيت ذات صيف الى منطقة المنزلة ، فى ضيافة مصلحة الاملاك بتفتيش السرو ، لأشهد النتيجة التى حققتها المصلحة حين مست هذه البرارى المهجورة بعصاها الساحرة ، فردتها جنة زهراء !

وقد رحت أرود المنطقة . وأطوف بشطوط البحيرة ، مدفوعة بعامل خفى خلته أول الامر أثرا باقيا من ذكريات طفولة تنقلت بين مثل هذه الربوع ، وملأت صدرها بهواء البرارى فى الشمال ، حتى ترامى الى سمعى فجأة اسم صاحبتى. فأدركت أنى كنت ألتمس آثارها هناك ، وان لم أتنبه الى ذاك

●

كانوا جماعة من الصيادين ، جلسوا يسمرون على الشط حول نار أوقدوها ، ومن حولهم النسوة يشتغلن بخدمة السمار واعداد العشاء ، والاطفال متعلقون بأمهاتهم فى جيئة ورواح

وغير بعيد منهم أغفت قوارب صيدهم فى حمى الساحل تستريح

قال قائل منهم لامرأة تعلل

صغيرا لها يبكى متألما من رمد فى عينيه :

ـ اذا أصبح الصبح فاذهبى به الى « ر » فانها تستطيع باذن الله أن تفعل له شيئا يريحه

هزتنى رجفة حين سمعت الاسم ، ولم يداخلنى أى ريب فى انها هى ، فسألت :

ـ أهى بخير وأمها ؟

فهتف الجمع فى حماس :

ـ أوتعرفينهما ؟

قلت : « نعم .. عشت معهما عاما طويلا فما رأيت أحق منهما بالرحمة »

فسرت فى القوم همهمة خافتة من التأثر ، ومضى السامر يروى الفصل الاخير من المأساة ..

« عادت مع أمها الى القرية ، بعد عشر سنوات هرم فيها الشباب وشب الاطفال ، فاستقبلناهما استقبالا قاسيا غير كريم . صببنا عليهما سيولا من الشتائم واللعنات ، وتقدم لحسابهما كل شيخ ، وكل امرأة ، وكل شاب وطفل :

ـ أأنت بنت المجرم الذى قضى على أبى ؟

ـ الست زوجة النذل الذى ضيعنا ؟

ـ ألست سليلة الخاسر الذى سلبنى نور عينى ، وحرمنى من ابنى الوحيد ، فى شيخوختى الواهنة ؟

ـ الست امراة السافل الذى حطم حياتى ، وضيع صغارى؟ !

ـ ألست ؟ .. ألست ؟

وهما واقفتان تجاه الجمع الغاضب الناقم الثائر ، تجيبان عن كل سؤال :

ـ أجل ، أنا هى

وعاشتا بيننا أياما من عذاب ، منبوذتين مطرودتين ، لا يكلمهما أحد ولا سبيل لهما الى الاتصال بأحد أو التعامل مع أحد . وكانتا بحيث تموتان جوعا ، لولا ما كان يتسرب اليهما خفية ، على أيدى ضعاف القلوب أو مستغلى الفرص

حتى روعنا بظهور المجرم فى القرية ، وكان قد خرج من السجن منذ أعوام ، قضاها متشردا طوافا بالشطوط ، يتجر بالمخدرات مغررا بمن يتصيد من السذج الغافلين . يتسترون وراءهم ، ويحملهم المحرم ، حتى اذا قبض عليهم أفلت آمنا يتصيد فريسة أخرى . ولم يكن يجىء الى القرية ، حتى رجعت اليها زوجه وابنته ـ وقد كان يجهل قبل ذلك اين مكانهما ـ فأتى يطلب المتعلمة الموظفة الكاسبة ، والقرية كلها تحتدم وتغلى !

●

ثم عثروا عليه بعد أيام قتيلا ، قتله أحد هؤلاء الذين ضيعهم وخرب بيوتهم ، بعد أن قيد زوجه وابنته ، وذبحه فى أحد قوارب الصيد ، وأزال بدمائه بعض ما اقترفت يداه

وجىء بالمتهم ، وعرض على الشاهدتين فأنكرتا كل شىء ،

فأطلق سراحه وقيدت الجناية ضد مجهول

وكان ذلك بدء التكفير

وعاشتا بعد ذلك بيننا فى سلام ، وانطلقتا الى أطلال البيوت التى هدمها المجرم ، تعينان وتواسيان ، ووهبتا نفسيهما لعمل الخير ، لعلهما تكفران عن جريمة الشيطان ! »

●

مضى بى دليل القوم اليها فى اشراقة الضحى ، فألفيتها جالسة فى فناء مدرسة القرية ، ومن حولها صغار يحيطون بها ويتسابقون للظفر بأقرب مكان اليها ، فلما رأتنى اختلجت اختلاجة خفيفة ، وترنحت فى عينيها دمعة أمسكتها ، ثم صافحتنى بوجه بلا قناع !

ولم تكن بحاجة الى أن تتكلم ، ولا كنت بحاجة الى أن أسمع

فسألتها :

ـ أين أمك ؟

قالت وهى تضم الى صدرها طفلة صغيرة :

ـ صحبت أم هذه الصغيرة الى مستشفى المدينة

●

أكانت تلك نهاية القصة ؟ لا أدرى على التحقيق ، غير أنها كانت آخر مشهد رأيته من المأساة ، وما زلت كلما قرأت شيئا عن جرائم المخدرات ، ذكرت هذه المقنعة التى تركتها على شطوط المنزلة ، وقد ألقت قناعها ، وراحت تكفر عن جريمة أب

فاليها ـ حيث تكون ـ تحية ودعاء

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

شجرة الخير والشر ، أو شجرة الخشخاش ، هى التى تنبت الأفيون .
وهو دواء لا غنى عنه للاطباء ، كما انه بلاء إذا أسىء استعماله

شجرة الخير والشر

بقلم الدكتور كامل يعقوب

منذ نيف وعشرين سنة خلت، كان المسافر فى قطار الصعيد ، يرى عند بزوغ الفجر ، والقطار ينساب به فى مديرية قنا ، مساحات متسعة من الارض زرعت أشجارا قصارا .. يبهج مرآها النفس ويسر منظرها الخاطر . وكانت لها أزهار جميلة ذات ألوان متعددة جذابة ، منها الابيض الناصع والاحمر القرنفلى والازرق البنفسجى . ولها ثمار كروية الشكل ، كان الباعة الى عهد غير بعيد يجولون بها فى شوارع العاصمة فيشتريها الاولاد ، ويأكلون ما فيها من حبوب صغيرة لذيذة الطعم ، وكانت ربات البيوت يستعملن مغلى هذه الثمار كغرغرة للزور المحتقن . وكمادة للخراج الملتهب ، وحقنة للمعاء المغوص

وقد عرفت هذه الشجرة عند ادباء الافرنج فى العصور السالفة باسم « نبات الآلهة » . أما اسمها عند علماء النبات فهو « شجرة الخشخاش » . وقد رأيت أن اسميها فى هذا المقال باسم « شجرة الخير والشر » . فهى شجرة الخير ونبات الآلهة حقا لأنها تنتج لنا مادة الافيون ومشتقاته .. وهو الدواء الوحيد الذى لاغنى للأطباء عنه فى انقاذ حياة المرضى من أخطار الصدمة العصبية وأمراض الشرايين التاجية وآلام المغص الكلوى والمرارى وعناء السعال المؤلم والاسهال المستعصى . وهى فى الوقت نفسه شجرة الشر ونبات الشياطين حين يسىء الناس استعمالها ، ويتعاطون الافيون المستخرج منها لا لفائدته الطبية وانما

زهر شجرة الخشخاش»
وبجوارها ثمرتها

لما يحدثه فى نفوسهم من نشوة وفى أجسامهم من راحة وتخدير

●

وأغلب الظن ان الناس لم يعرفوا نشوة الافيون الا منذ ثلاثة قرون أو أربعة، بخلاف نشوة الخمر التى عرفت من قديم الزمن وجاء ذكرها فى التوراة . وكان تعاطى الافيون مقصورا فى بادىء الامر على بلاد الشرق . ولكن حدث ان بحارة السفن الاوربية، عند تعريجهم على الموانىء الشرقية، تذوقوا الافيون واستساغوا نشوته فنقلوه الى البلاد الاوربية، وأنشأوا له أماكن خاصة لتدخينه . وأقبل على تدخينه فى بادىء الامر أدباء الافرنج وشعراؤهم ، فوجدوه مسكنا لعقولهم ومذكيا لقوة خيالهم ، فأخذوا يتغنون بوصف هذا « النبات الالهى » وتأثيره السحرى

ثم ذاع استعمال الافيون بعد ذلك فى جميع أنحاء العالم ، وأخذ الناس يستعملونه بعدة وسائل . ففى الهند وفارس وآسيا الصغرى وتركيا وفى بعض زوايا الولايات المتحدة وانجلترا ، يأكلونه قطعا صغيرة أو يشربونه مذابا فى القهوة أو الشاى . أما فى الصين والشرق الاقصى واستراليا وجزر المحيط الهادى وجنوب افريقا وبعض نواحى أوربا، فهم يدخنونه، وذلك بوضعه فى الغليون وتسخينه على لهب النار حتى يتبخر ، ثم يستنشقون بخاره

وأغلب الناس تعرضا لتعاطى الافيون هم ذوو الاعصاب المضطربة ، وضعاف العزيمة ، والذين يكثرون من التذمر من حياتهم الرتيبة المملة، ولايشغلون أوقاتهم بالعمل الشريف أو التسلية البريئة ، فيتطلعون الى مصادر جديدة للهو واللذة . ويدفعهم حب التقليد وحب الاستطلاع ومحاكاة الزملاء الى تعاطى هذا المخدر على سبيل التجربة ، ظنا منهم أنهم يستطيعون الاقلاع عنه متى أرادوا . وقد يلجأ البعض الى تعاطيه بناء على مشورة أحد أصدقائه ، كعلاج ضد المغص أو الاسهال أو الصداع أو السعال او ألم الاسنان أو غير ذلك . ثم لا يلبث هؤلاء وأولئك أن يصبحوا عبيدا لهذا المخدر الفتاك .. ويستوى الشبان والشيوخ فى التعرض له . وحتى الاطفال الرضع ليسوا بمنجاة من خطره .. فقد يولد الطفل البرىء وهو مدمن للأفيون اذا كانت الام تتعاطاه أثناء الحمل ، فيصل المخدر فى هذه الحالة الى الجنين فى بطنها عن طريق الدورة الدموية . وقد تلجأ الام الجاهلة أو المرضع المتحجرة القلب الى دهن حلمة ثديها بالافيون ثم ترضع الطفل منه لكى ينام ملء جفنيه ، وتتخلص من ازعاجه لها أثناء الليل

●

وعند ما يتعاطى الانسان الافيون للمرة الاولى فى حياته لا يشعر بشىء من اللذة أو الانشراح ،

2251 1 Dec

بل قد يعتريه على النقيض من ذلك شعور بالنفور والاشمئزاز. وهذا الدور يمكننا تسميته بدور التلمذة أو الانتساب . أما اذا استمر على تعاطيه، فان المخدر يبدأ فعله الساحر ويشعر المرء باللذة والغبطة وصفاء الذهن واتساع الخيال وزوال الهموم . ويحس فى الوقت نفسه بازدياد فى قوته الجسمية ، وثقة فى نفسه ، وقدرة على الاضطلاع بعظيم الامور . ولكن هذا الاحساس هو فى الواقع احساس مزيف نتيجة تأثير المخدر على الاعصاب السمبتاوية . وآية ذلك انك لو طلبت منه أى عمل يتطلب مجهودا جسمانيا أو صبرا وطول اناة ، لما تمكن من القيام به. وهذا الدور لا يستمر مع المدمن أكثر من شهر ، وهو ما يمكننا أن نسميه بشهر العسل ، ثم يضطر بعد ذلك الى زيادة المقدار ليحصل على نفس اللذة . ويجد نفسه مع الزمن قد انحدر الى الهاوية ، فساءت صحته وبلد احساسه وفسدت أخلاقه واضطربت حالته المالية . ويحاول فى تلك الفترة الاقلاع عن عادته فلا يجد الى ذلك سبيلا . وكلما جمع همه ووطن عزيمته على ترك المخدر أصيب بآلام جسمية شديدة واضطرابات عصبية وأرق واسهال .. ويلهب حواسه وأعصابه فى نفس الوقت اشتهاء المخدر، فيعود اليه كالعبد الاسير. وهكذا يجد نفسه قد انحدر الى الدور الاخير من الادمان أو دور التسمم . فيذوى جسمه ، ويشحب لونه، وتضعف ذاكرته، وتتلاشى ارادته ، ويفارقه الاحساس والشعور بالكرامة وصحة الحكم على الاشياء ؛ ويتحول مع الوقت الى هيكل عظمي وخيال شارد ، يهيم فى الشوارع ولا هم له من الحياة الا الحصول على المخدر بأية وسيلة من الوسائل

●

على أن تعاطى الافيون بوساطة الفم أو التدخين ، هو بلا شك أقل خطرا من أخذ مشتقاته ، مثل المورفين ، بوساطة الحقن الجلدية. ولست أذكرانى شاهدت فى حياتى من بين الذين ألحت عليهم العلل والامراض ، وقست عليهم الآلام والاوجاع ، من هم أشقى حالا من مدمنى المورفين. فقد يكون أحدهم من أصحاب النعمة أو أهل العلم والثقافة ، ولكنك حين تراه بعد ميعاد الحقنة الملعونة ، تنكر حاله وتحسبه مصابا بمس من الجنون الحاد . فهو يدور فى غرفته كما يفعل الحيوان الهائج فى قفصه ؛ يخدش وجهه بأظافره ، ويجذب شعره بكلتا يديه ، ويضرب رأسه فى الجدران حتى يكاد يشجه. بينما تتقلص عضلاته وتتلوى أعصابه من فرط الآلام. وليست هذه الآلام كما يتبادر الى الذهن مما يدعيها المدمن للتحايل على أخذ الحقنة ، وانما هى آلام حقيقية مروعة ، تهون بجانبها آلام المصابين بالاورام السرطانية أو

الحروق . ولا يكاد المدمن يأخذ حقنة المورفين ، وهو فى غمرة هذه الآلام ، حتى تهدأ ثورته ، وتتراخى عضلاته المتقلصة وأعصابه المتوترة ، وتشيع فى وجهه ابتسامة الرضا ويغمره الشعور بالغبطة والسعادة . ولكن هذا الشعور لا يستمر لسوء حظه الا ساعات قلائل يعود بعدها الى ما كان فيه من عذاب

وقد ذاعت منذ سنوات طريقة الادمان بوساطة الحقن الجلدية والوريدية. وتخصص بعضهم فى اعطائها كوسيلة من وسائل العيش والحصول على المال . وحدث أن دخل مستشفى قصر العينى جماعة من المرضى المصابين بالملاريا . ثم اتضح انهم من مدمنى المورفين والهروين ، وان واحدا منهم كان مصابا بمرض الملاريا فانتقلت جراثيمها من دمه الى دم الآخرين عن طريق الحقنة الملوثة غير المعقمة. وقامت ابرة الحقنة فى هذه الحال مكان خرطوم البعوضة فى نقل المرض .

كامل يعقوب

فلسطين

فلسطين لم يدروا وقد ظلموك
بأن الأسود الأكرمين بنوك
بنو الشرق اخوان وان لم يكن لهم
سلاح سوى أرواحهم لفدوك
دعوت فلبوا تاركين ديارهم
وقد هاجهم داعى الوفا فأتوك
أتوا مهبط الوحى الكريم وقد حموا
أعز بلاد الله حين حموك
وما مجلس الأمن الذى ضل اذ قضى
بظلم سوى رمح به طعنوك
ولم تر عينى للعروبة مصلحا
لما اعوج غير السيف فهو يقيك
ولن ترتضى تلك البلاد لحكمها
شريكا سوى الرحمن خير شريك
ولن تنشئوا يا آل صهيون دولة
فكم دولة دالت لسوء سلوك
أضاقت بلاد الله رغم اتساعها
فلسطين حتى حاولوا فغزوك

ابرهيم زيدان

لاشك
أنكم تجدون أجمل وأفخر
مجموعة من الساعات
عند
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب - قشرة ذهب - صلب

س.ت ٥٣٨٨٥

من أغرب العادات

حيث يباع الأولا

فى منطقة جبلية تقع فى شمالى الهند الصينية الفرنسية ، تعيش عدة قبائل متفرقة .. لها عادات وتقاليد ونظم غريبة خاصة بالأسرة ومراسم الزواج والطلاق ونظم المعيشة . ومن عاداتهم أن الطفل عندما يولد — اذا كان ذكرا — يلقب باسم حيوان ، ظنا منهم ان ذلك ينجيه من الحسد ويحفظه من الارواح الشريرة . ويظل الولد يدعى بهذا الاسم حتى يبلغ السابعة من عمره ، فيطلق عليه اسمه الحقيقى . أما اذا كان الطفل أنثى ، فتدعى مباشرة باسم العائلة

ويلاحظ فى ولادة الطفل الذكر أن يكون وجهه دائما متجها نحو الارض ، بينما يكون وجه البنت متجها نحو السماء . فاذا تصادف أن كان الولد ناظرا نحو السماء ،

عوقب على «جريمته» بتثبيت قرط فضى ثقيل فى أذنه اليسرى .. والا انتقمت منه الآلهة وحرمته من الميزات التى تحبو بها الذكور

ويقوم الوالد هناك بخطبة عروس لابنه وهو لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره .. ولذلك يزور والد الفتاة التى وقع اختياره عليها ، ومعه ساحر القبيلة ليستشير الارواح فى هذه الخطبة قبل اتمامها ، فاذا وافقت الارواح عليها تناقش الوالدان فى مقدار المهر الذى يتراوح عادة بين بضعة قروش وبضعة أرطال من الأرز ، وبين مائة قرش وجاموسة وعدد من الخنازير للاثرياء منهم

وبعد أن تتزوج الفتاة ، تقوم بجميع الاعمال فى البيت والحقل أو المرعى من زرع وحرث ورعاية للماشية ، بينما يظل الزوج فى المنزل . وعدم الحمل هو السبب الذى يجيز الطلاق .. وفى هذه الحال ترد عائلة الزوجة جانبا من المهر الذى أخذته عند عقد الزواج . فاذا ثبت أن عدم الحمل راجع الى الرجل عادت الزوجة الى زوجها مع زوجاته الأخريات ، فتعدد الزوجات شائع بينهم ، ولا يحول دونه سوى عجز الرجل المادى . واذا لم ينجب الرجل ولداً أو كان عقيما اشترى ولداً من احد أصدقائه أو معارفه ، فالاولاد هناك يباعون - اذا عجز الوالد عن اطعامهم - عندما يبلغون السادسة من العمر بنحو عشرين قرشا للولد الواحد . ولا تظفر المرأة بالاحترام والتقدير الا فى سن الشيخوخة .. فهى تعفى ابان هذه المرحلة من العمل فى الحقول ، ويسمح لها بالحديث مع الرجال والاشتراك فى ادارة شؤون الأسرة على قدم المساواة مع الرجل

ومن أغرب المحاكمات بين هذه القبائل ، ما رواه أحد الضباط الفرنسيين المتصلين بهم عن كثب . فقد هجرت امرأة زوجها لتعيش مع حبيبها الذى كان يريد أن يتزوجها ولكن فقره حال دون ذلك .. فرفع زوجها الامر الى شيوخ القبيلة ، الذين حددوا يوما للمحاكمة ، سمعوا فيه أقوال الزوجة وعشيقها وزوجها ووالدها ثم قرروا ما يلى :

أولا - تعود الزوجة الى زوجها ما دام عشيقها مفلسا لا يستطيع أن يشتريها من زوجها

ثانيا - يشتغل العشيق المفلس عند الزوج مدة تعادل ضعف المدة التى هربت فيها الزوجة من منزل الزوجية ليعوض الزوج عما فقده ابان غياب زوجه

ثالثا - يجلد الزوج ثلاثين جلدة لانه لم يحتفظ بهيبته وكرامته كزوج ، كما يدفع خمسة قروش كغرامة لرئيس القبيلة ، لانه حط من كرامة الازواج فى قبيلته

رابعا - يجلد والد الزوجة خمس جلدات لانه عجز عن تربية ابنته وتعليمها اطاعة زوجها وأولياء أمورها وعدم الانقياد وراء أهوائها وشهواتها . أما الزوجة ، فلم يحكم عليها بشىء

إحدى راقصات قبيلة « الثوس » التى تقيم فى منطقة جبلية بشمال الهند الصينية الفرنسية

يقوم النساء – فى الأسواق التى تعقد فى كل أسبوع – بمعظم أعمال البيع والشراء

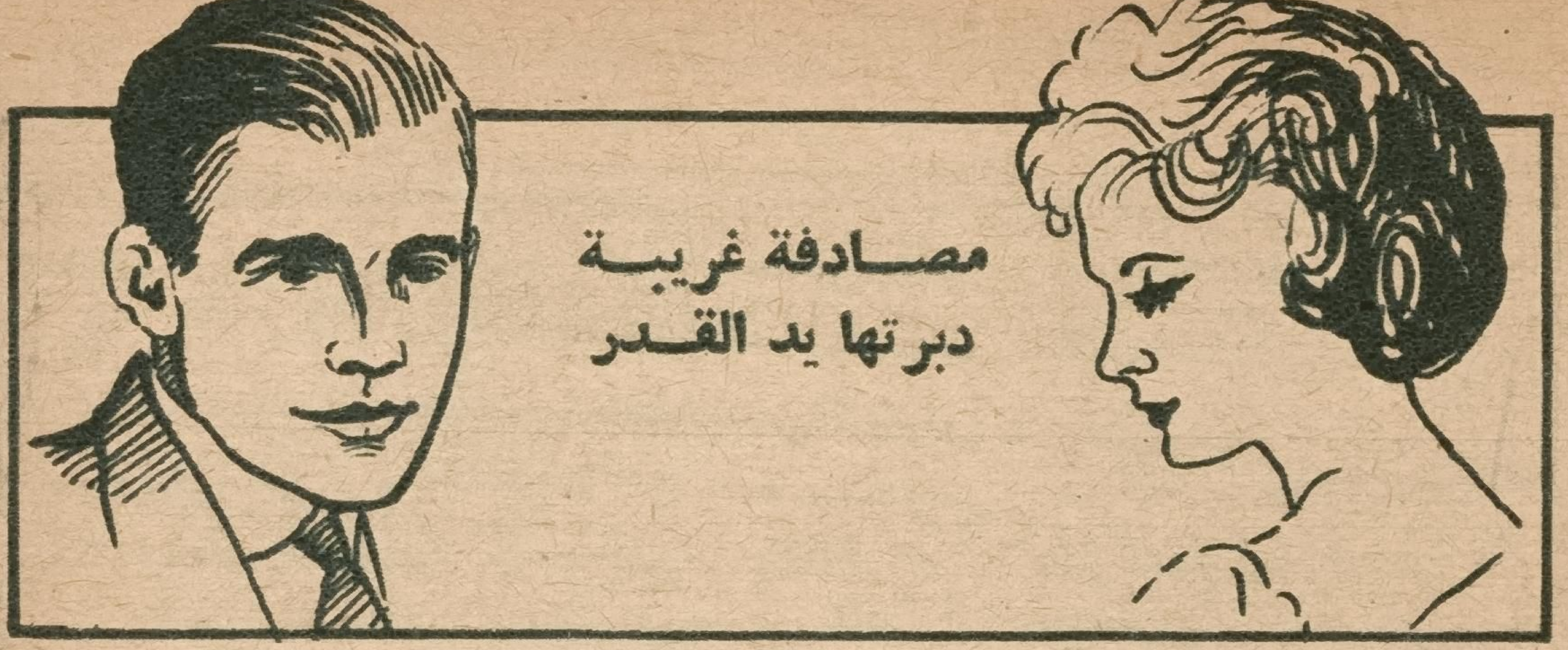

كيف تزوجت؟

شغفت — والطالب بالجامعة — بالبحوث النفسية ، وبخاصة ما يتعلق منها بنفسية اللصوص والقتلة والخارجين على القانون . وما أن أتممت دراستي الجامعية ، حتى تفرغت لكتابة رسالة عن بواعث الجريمة ، أتقدم بها للظفر بدرجة الدكتوراه . واشار على أستاذى الذى تتلمذت عليه فى ذلك الحين أن ألتحق بادارة المباحث الجنائية ، كي تتاح لى فرصة الاتصال بالمجرمين عن كثب ، ودراسة حياتهم وأثر الوراثة فيهم

ودربنى الاخصائيون من رجال البوليس على استعمال الجهاز العلمى الجديد ، الذى شاع استعماله الآن فى كثير من البلدان ، لاكتشاف الاقوال الكاذبة التى يدلى بها المتهمون. وتتلخص النظرية التى ينبى عليها عمل هذا الجهاز ، فى أن الاقوال الكاذبة تقترن عادة بانفعالات تؤثر فى سرعة التنفس وضغط الدم وعدد ضربات القلب .. فعند ما يسجل الجهاز تغييرا مفاجئا فيها ، يدرك المحقق ان المتهم لم يصدق وهو يجيب عن سؤاله

•

واتفق ان توالت حوادث السرقة فى القسم الداخلى فى احدى كليات البنات التى تقع فى المنطقة التى انتدبت للتدرب فيها . وآثرت ادارة المدرسة — فى بادىء الأمر — أن تعالج الأمر بغير تدخل البوليس .. فلما استوثقت أن خادمات المدرسة بريئات ، طلبت من بعض الطالبات الموثوق فيهن أن يراقبن زميلاتهن كي يكتشفن السارقة . ولكن احدى طالبات الكلية أبلغت ذات يوم ادارة البوليس أن مصوغاتها فقدت منها وان حوادث السرقة تكررت مرارا فى كليتها .. فكان طبيعيا أن يتدخل رجال البوليس لازاحة الستار عن سر هذه الحوادث الغامضة

وعنى مأمور أقرب مركز

للبـوليس بالبحث والتـحرى للاهتداء الى السارقة .. فقام بتفتيش جميـع متاجر الملابس المستعملة والمصوغات ومحال الرهونات القريبة ، عسى أن يجد فيها شيئا من المسروقات ، فلم يهتـد الى شيء . وتحرى عن ظروف معظم الفتيات وأحوالهن المعيشـية ، فلـم يوفق الى استنتاج سبب معقول يحفز احداهن الى السرقة .. فقد كان جميع طالبات القسم الداخلى من عائلات كريمة ميسورة الحال

●

ووكل الى المأمور أخيرا أمر اكتشاف السارقة بالاستعانة بالجهاز .. فانتقلت الى المدرسة بجهازى ، واستدعيت جميع الطالبات ، وسألتهن عما اذا كانت بينهن طالبة تعارض فى استخدامى للجهـاز ، بعد أن شرحت لهن مهمتى. فأظهرن جميعا ارتياحهن واستعدادهن لمعاونتى فى أداء مهمتى

وفى اليـوم التـالى .. بدأت التحقيق مع الطالبات . وبدا لى أن تكون أولى الطالبـات لاجراء الاختبار عليها ، الفتاة التى قامت بابلاغ البـوليس عن حوادث السرقة ، ظنا منى أنها قد تكون لجأت الى ذلك لتخفى جريمتها .. واستدعيت الطالبة ، وحرصت على الا أباغتها ـ كما جرت العادة فى هذه الاختبارات ـ بأسئلة تتصل بالحادث اتصالا مباشرا .. اذ ينبغى أن تزول الـكلفـة بين السائل والمسئول فى أول الأمر، حتى يتبين المحقق بوضوح الانفعالات التى تثيرها أسئلته فى نفس المتهم بوساطة الجهاز

وأخذت أحدثها حديثـا عاديا عن الأدب والاجتماع والموسيقى .. فشـاقتنى ردودهـا وآراؤهـا وأفكارها . وثار فضولها لحديثى، فسألتنى عن مؤهلاتى ووظيفتى. وبغير وعى منى ، حدثتها حديثا مفصلا عن آمالى وأحلامى فى الحيـاة ، واستـهوانى صـوتها الموسيقى الهادىء وهى تقول :

ـ أدعو الله أن يحقق آمالك ويبلغك أهدافك ..

وانسابت هـذه العبـارة الى أعماق نفسى فأثارت فيها شتى الاحاسيس ، وكدت أنسى نفسى وأعبر لهـا عن اعجابى بهـا .. ولـكننى تمالكت نفسى وتذكرت مهمتى ، وتمثل فى خاطرى ماقرأته من أن بعض المجرمين واللصوص، يتسمون أحيانا بالظرف والذكاء وخفة الظل

فابتسـمت وقلت : « والآن فلنبدأ العمل .. هيا أجيبى عما ألقيه عليك من أسئلة »

ـ هل يعطيك أبوك مالا كافيا لشراء كل ما تحتاجين اليـه فى المدرسة ؟

ـ هل أنت مولعـة بقراءة القصص البوليسـية والروايات التى تدور حول الجريمة ؟

ـ ألست تحسدين زميلاتك على الاشياء التى يمتلكنها ؟

ـ أخبرينى بسرعة .. ماذا

تثيره فى نفسك هذه الكلمات : مكتب ، شجرة ، جريمة ، مفتاح ، قفل ، حقيبة ، حافظة نقود

وأجابت الفتاة عن هذه الاسئلة وغيرها فى هدوء واتزان بغير أن تتأثر سرعة تنفسها ونبضات قلبها وضغط دمها .. فلم تتغير قراءات الجهاز ، مما يدل على صدق اجاباتها وعدم انفعالها وهى تجيب عن أى سؤال منها ، انفعالا غير عادى . فشكرتها ، وسمحت لها بالعودة الى قاعة المحاضرات

وقضيت أياما فى اجراء هذه الاختبارات ، أكتشفت فيها السارقة التى اضطرت للاعتراف

ولكنى قبل أن أفرغ من مهمتى ، أرسلت أدعو أول فتاة أختبرتها .. وكانت تدعى «مارجريت تايلور» ، وقلت لها : « ان ثمة سؤالا خاصا أحب منك أن تجيبينى عنه بالصدق .. وقد دونته على ورقة . هيا اقرئيه وأجيبى عنه » . وقرأت الفتاة السؤال ، فتضرجت وجنتاها وأطرقت وهى تقول : « لا » . ونظرت الى الجهاز ، فاذا به يسجل ارتفاعا مفاجئا فى ضغط الدم . ورفعت عينيها فلمحتهما نديتين ، فقلت لها : « لا .. لم تصدقى فى قولك هذه المرة .. وها هوذا الجهاز يدلل على ذلك »

وبعد أن هدأت قليلا ، سألتنى نفس السؤال الذى وجهته اليها :

– وهل تحبنى أنت ؟

فقلت : « نعم .. أحببتك من أول نظرة »

ولم يمض عام ، حتى كنا زوجين .. ولم يمض عام آخر حتى ظفرت بدرجة الدكتوراه

●

اننى لا أزال أعتز بالجهاز الذى استخدمته فى هذا الحادث ، لا لأنى أستخدمه بنجاح كبير فى اكتشاف المجرمين واللصوص فى كثير من الحوادث ، وانما لأنه صاحب الفضل الأول فى زواجى من فتاة ذكية جميلة وفية

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

فن الألم !

حينما يكون للالم هدف أعلى ، يتحول الى مزية كبرى . فالشهيد يختار الالم طريقا الى المجد . ويرى الوطنى المتأجج حماسة لوطنه ساحة القتال ميدانا للشرف والكرامة . لذلك ينبغى ألا ينظر الى الالم كما هو مجردا عن البواعث التى تسوق اليه .. بل من الواجب أن نتجاهله ، وينظر كل منا الى جوهر مهمته فى الحياة نظرة عامة شاملة

والذى يشرب من نبع الحياة رشفا متقطعا ، لا يدرك الا القليل من سر الألم .. أما الذى يعب من أعماق النبع ، فذلك يفهم الالم فنا من أرقى الفنون وأرفعها !

[من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا]

2251
1
Dec

عدوّ الأطفال فى الصّيف

بقلم الدكتور مصطفى الديوانى

أستاذ أمراض الأطفال المساعد بكلية الطب

نحن فى فصل الصيف ، وفيه يحل أثقل الضيوف على الأطفال ظلا ، وأعنى به الاسهال .. انه عدو غير مقنع ، قد يقضى على الطفل فى أيام ، أو ساعات . فاذا الذى كان فى الصباح زهرة يانعة ، يعانى فى المساء السكرات

قد يبدو اسهال الصيف فى أول الأمر بسيطا فى أعراضه فينتاب الطفل مغص أو قىء غير مستعص ، ويزيد عدد مرات تبرزه ، وقد ترتفع درجة حرارته قليلا ، ثم لا تلبث الزوبعة أن تهدأ ويسترد الطفل عافيته . أما الحالات الشديدة ، فهى التى يسميها أهل العلم « كوليرا » الاطفال ، وهو اسم على مسمى . وأول ما يلاحظ فيها قىء مستعص يتكرر كلما حاول الطفل تناول أى سائل أو غذاء ، ويكثر عدد مرات التبرز لدرجة تنهك قوى الطفل، فتغور عيناه، وتجف شفتاه .. ويتلفت المسكين يمينا ويسارا باحثا عن جرعة ماء سرعان ما يتقيأها عقب تعاطيها .. وقد تنتابه تشنجات تعقبها غيبوبة تنذر بالخطر المبين ! وفيما مضى كان الطبيب – مهما نبغ – يقف مكتوف اليدين ازاء هذه الحال . أما الآن ، فقد تقدم الطب قليلا فى هذا الميدان ، وأصبح الانقاذ ممكنا الى حد ما . ولابد أن يأتى اليوم الذى يكتسح الطبيب فيه جيوب المقاومة كلها ، وينتصر نصرا مبينا

●

الاستهتار هو الحليف الاول لهذا المرض المزعج .. وفكرة التسنين هى الآفة المتسلطة على عقول النابهين وغير النابهين من الآباء والأمهات ، فكم من مرة ضاعت أرواح بريئة كان يمكن انقاذها نتيجة تراخى الوالدين فى القبض على ناصية الحال منذ اللحظة الأولى ، لاعتقادهما ان ما بطفلهما ناتج عن « سنة » ملعونة تصادف ظهورها والمعركة على أشدها . بل الأدهى من

هذا انني كثيرا ما أبحث وأنقب عن المتهمة البريئة فلا أجد لها أثرا . وتحاول الأم أن تقنعك ان هناك تورما فى اللثة اختبأت وراءه البطلة المزعومة، وتدهش اذ ذاك كيف يصور الخيال أشياء كثيرة . . فليسمح لى القارىء أن أحذره من الاعتماد على هذه الفكرة الخاطئة

ان التسنين متهم برىء لا يحدث فى جسم الطفل مثل هذا العارض المزعج . . هذا حكم دامغ فلا تنقضوه!

●

هناك كلمة تحذير أخرى ، وهى تجنب الاكثار من الملابس الداخلية والخارجية حول جسم الطفل المصاب باسهال الصيف . فالذى نشاهده فى كثير من الحالات ، وفى جميع الاوساط الاجتماعية ، ان الأم تعمد الى تدفئة الطفل ظنا منها ان فى ذلك فائدته . وليتها تعلم ان الاسهال والحر ضدان لا يجتمعان . ألم تر كيف يستنزف القىء والاسهال ما فى جسم طفلها من ماء الحياة ؟ لماذا تزيد الطين بلة فتفقده قسطا آخر من الماء عن طريق العرق . ان الرأى الحديث يميل الى تخفيف الثياب ما أمكن ووضع الطفل فى أرطب غرفة بالمنزل ، بل وأكثر من ذلك الى تسليط مروحة كهربائية على لوح من الثلج فى غرفة المريض ، لأن ذوبان الثلج وتشبع جو الغرفة بالرطوبة يقلل من فقدان الماء من جسم الطفل عن طريق جلده ، أى عن طريق العرق والتبخر من سطح الجسم . وفى البلاد المتمدينة يوضع هؤلاء الاطفال فى غرف مكيفة تكييفا هوائيا ، وتوجد غرفة من هذا النوع فى أحد مستشفيات القاهرة

أما علاج هذه الحالات ، فيتلخص فى منع الطفل من تناول أى غذاء ، والاقتصار على اعطائه سوائل بسيطة حتى يراه الطبيب . واذا كثر القىء تعطى السوائل مثلجة وبكميات صغيرة ، مثلا ملعقة كبيرة كل نصف ساعة — واذا كان الطفل يتغذى بلبن خارجى كالحليب أو لبن العلب ، فيجب عدم تعاطيه من جديد الا بعد الشفاء التام ، والا انتكست حالة الطفل . واذا كان فقد السائل من مخارج الجسم بالغا حتى يصل بالطفل الى دور الجفاف ، أعطيت له السوائل بحقنه تحت الجلد وفى الوريد . فمتى عوضنا الطفل ما فقد ، كان الأمل كبيرا فى انقاذه . وفى حالة الهبوط تعطى مقويات الدورة الدموية كالكافور والكورامين والكونياك

مصطفى الديوانى

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور محمد عبد العظيم ابو النجا المدرس بكلية طب الأسنان بجامعة فؤاد ، والدكتور جورج البياض أستاذ الرمد المساعد بكلية الطب ، والدكتور اسحق جيد كبير الأطباء الباطنيين بوزارة المعارف ، والدكتور أنيس اسحق اخصائى الأمراض الجلدية ، والدكتور نجيب زكى اخصائى أمراض الأطفال

سلامة البشرة

ه كيف يمكن للفتاة أن تحافظ على سلامة بشرتها أثناء وجودها بالمصيف ؟

ـ أول ما ننصح به الاعتدال فى الاستحمام وعدم التعرض لأشعة الشمس مدة طويلة . وذوات البشرة البيضاء وخاصة الشقراوات حساسيتهن لأشعة الشمس أكثر من غيرهن . فالتعرض الكثير لأشعة الشمس قد يسبب كثيرا من الحروق والتسلخات الجلدية المؤلمة واسمرار الجلد وظهور النمش

كما يجب مراعاة الاعتدال فى الاكل والاقلال من تناول الاغذية الدسمة والمخللات والبيض والشوكولاتة .. فان ذلك من مستلزمات المحافظة على نعومة البشرة . ويستحسن استعمال بعض المراهم مثل «كريم نيفيا» أو ١ ٪ من سلفات الكينين أو « كولد كريم » قبل تعريض الجسم للشمس

الغدد والبدانة

ه قرأت أن للغدد تأثيرا كبيرا على السمنة والنحافة والطول والقصر . وأنا سيدة بدينة قصيرة . فهل توصل أخصائيو الغدد لعلاج البدانة أو القصر ؟

ـ للغدد تأثير كبير على الانسان من الناحيتين الجسمانية والنفسية . وقد توصل الطب الحديث الى علاج القصر والبدانة بوساطة خلاصة الغدد وخاصة الغدة النخامية على أن يبدأ علاج القصر فى سن مبكرة قبل التحام عظام الاطراف . وهناك حالات طول غير عادى سببها كثرة افراز الغدة النخامية . ومثل هذه الحالات يتعذر علاجها

2251 1 Dec

الشيب المبكر

ه أنا شاب لم أتجاوز الخامسة والعشرين ومع ذلك فقد وخط الشيب شعرى . وقرأت أن الفيتامينات قد تكون علاجا لهذه الظاهرة . فهل هذا صحيح ؟

ـ ان معظم حالات الشيب المبكر وراثية ، وهذه لا يجدى معها علاج . ولكن بعض الحالات تكون نتيجة صدمات عصبية ، والبعض الآخر نتيجة ضعف عام وهذه تتحسن بتحسن الصحة العامة اذا اهتم المرء بتناول غذاء صحى وتقوية نفسه بمختلف الفيتامينات وخاصة فيتامين ب المركب . وقد لوحظ أن استعمال الجزء المعروف باسم Pantothenic Acid من هذا الفيتامين لم تكن له النتيجة التى كانت منتظرة فى علاج هذه الحالات

شهية الاطفال

ه لى طفل فى الثانية من عمره لا يتناول الا مقدارا صغيرا من الطعام . وكلما ألحجنا عليه زاد عنادا وامتناعا عن الاكل . فما علة ذلك وما علاجه ؟

ـ ان فقدان الشهية عند الاطفال يصحب معظم أمراضهم كالتسنين والتهابات الفم والانف الخ . وقد يكون فقدان الشهية عند الطفل راجعا الى أننا لانعطيه الفرصة حتى يجوع . فالجوع هو أعظم منبه للشهية . فاذا تناول الطفل حلوى أوشوكولاته او فاكهة قبل ميعاد الوجبة الرئيسية بمدة قصيرة فان ذلك يضعف شهيته . وفى بعض الاحيان يكون فقدان الشهية نتيجة حالة عصبية أو نفسية . ويحدث هذا اذا زاد تدليل الطفل عن الحد اللازم ، واذا أظهر الابوان من الجزع والاهتمام الزائد بطعامه ما يجعله يزداد عنادا . وعلاج مثل هذه الحالة أن نظهر عدم الاهتمام بمقدار الطعام الذى يتناوله الطفل ، وعدم تأنيبه أو لومه اذا رفض أن يأكل شيئا

كما يجب ملاحظة أن يكون غذاء الطفل مختلفا فى كل مرة حتى لا تسأمه نفسه

تسوس الاسنان

ه اعتدت أن أنظف أسنانى بعناية منذ الصغر ، ومع ذلك فان أضراسى تسوست الواحد بعد الآخر ، ولثتى تدمى لأقل ضغط أو احتكاك . فما سبب ذلك ؟ وهل ثمة طريقة لوقاية الاسنان من التسوس ؟

ـ استمر فى تنظيف أسنانك بالفرشة يوميا مع تدليك اللثة أثناء التنظيف ، فان تدليكها يمنع نزف الدم منها

ولوقاية الاسنان من التسوس ينبغى تنظيفها باستمرار باستعمال الفرشة وأحد معاجين الاسنان المعروفة ، ومضغ الطعام جيدا ، وعدم الاكل بين الوجبات الرئيسية حتى لاتتراكم الفضلات بين الاسنان . وهناك طرق أخرى تحت الاختبار لم تثبت فائدتها بعد

احمرار العين

○ بياض عينى مشوب بخطوط حمراء . وعند ما أستيقظ من النوم ألاحظ وجود افرازات قليلة تتكرر أحيانا أثناء النهار مما يضايقنى كثيرا ، فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ـ وجود الخطوط الحمراء فى بياض العين مع الافرازات يدل على التهاب ملتحمة العين . وأسباب هذا الالتهاب كثيرة وأهمها عند المصريين الرمد الحبيبى (التراكوما) بأدواره المختلفة ، والرمد الربيعى . وقد يتسبب الالتهاب عن تهيج العين لتعرضها للغبار أو التدخين بكثرة أو العمل فى ضوء ضعيف

ونحن ننصحك بأن تعرض نفسك على طبيب أخصائى لأن علاج كل حالة يختلف عن الاخرى

الحامل فى الصيف

○ ما هى الاشياء التى يجب أن تراعيها السيدة الحامل أثناء أشهر الصيف الحارة ؟

ـ نحن ننصح لها بالاعتدال فى الطعام وخاصة اللحوم ، وكذلك الاقلال من البيض والسمك .. وأن تشرب كميات من الماء حسب ما تشتهى

كما ننصح لها بالاستحمام يوميا بماء معتدل الحرارة . ويجب أن تكون الملابس متسعة ومريحة بما فى ذلك الاحذية والجوارب . وعليها أن تحذر استعمال الاحزمة الضاغطة على البطن

وفى حالة الذهاب الى المصيف عليها أن تتجنب السير على الرمال لمدة طويلة لما فى ذلك من اجهاد

ولا مانع من استحمامها فى الاشهر الستة الاولى من الحمل اذا كان البحر هادئا على ألا تقوم بحركات عنيفة وألا تبقى طويلا فى الماء

مضاعفات الربو

○ قرأت فى العدد الماضى انه يمكن تفادى الربو وعلاجه . وأنا مصاب بهذا الداء منذ خمسة عشر عاما ، وصحتى بوجه عام جيدة . ولكننى فى الاشهر الثلاثة الاخيرة أصبحت لا تكاد تفارقنى النوبات مع شعور بآلام فى المفاصل والظهر والعضلات ، وصداع أحيانا فى أعلى الرأس ، وألم فى الجفنين ، كما أنه كثيرا ما ينتابنى الارق . فهل من علاج لهذه الحال؟

ـ يجب عليك كما سبق القول أن تبحث عن السبب الذى جعل حالتك الاخيرة تستمر طيلة ثلاثة أشهر ، وأن تسرع بتعاطى الادوية المسكنة والابتعاد عن كل ما يهيج المرض ويزيده حدة

وتوجد الآن أدوية جديدة لعلاج الربو كدواء « البينادريل » مثلا ، وهى ذات فائدة ملحوظة فى بعض الحالات ، ولا ننصح باستعمالها قبل استشارة طبيبك . ويجب أن تسرع بفحص قلبك لأن استمرار النوبات مع وجود المرض منذ مدة طويلة يخشى أن يكون قد تسبب عنه تأثير ضار على القلب

اذا لم يقترن الخوف بالعمل والحركة ، غدا مميتا

يموتون من الخوف

من منا لا يخاف ؟ .. اننا نخشى المستقبل ونخاف من الأزمات والتعطل والمرض وتقلبات الزمن .. وقد كان شبح الحرب الأخيرة ـ قبل نشوبها ـ يبعث الرعب فى النفوس ، فلما نشبت تملكنا الخوف من أن تصيبنا نيرانها ، فتقضى علينا أو على أحد أعزائنا أو تلتهم ممتلكاتنا وأموالنا. وكثيرون يرتعدون الآن حين يسمعون أن حربا عالمية ثالثة أشد وحشية وعنفا من سابقتها على الأبواب .. ان الاطباء وعلماء النفس يرون انه اذا لم تهدأ وشيكا حالة التوتر السائدة الآن فى أعصاب الناس فى معظم أنحاء العالم ، فان أثرها على الصحة العامة سيكون وخيما

•

والخوف داء خبيث قتال ، يظهر أثره جليا بين الشعوب البدائية .. حدث مرة ان فتى زنجيا من أواسط افريقا ذبح طائرا وأكله ـ وهو لا يدرى انه محرم فى نظر شيوخ القبيلة التى ينتمى اليها . وبعدعدة سنوات ، اصطاد طائرا من نفس الفصيلة وذبحه .. فلما هم بأكله ، شاهده أحدرؤساء القبيلة ، فانتهره قائلا: «ويحك .. اياك ولحم هذا الطائر ، ان من يأكله يموت» . وتذكر الفتى انه أكل منه منذ عدة سنوات مضت ، فعاد الى كوخه وهو يرتجف من الخوف .. وبعد بضعة أيام قضى نحبه

ويقول أحد الاطباء الذين ظلوا فترة من الزمن يعملون فى مجاهل استراليا .. انه حضر اليه يوما « مريض » هزيل لم يتجاوز العشرين من عمره . وفحصه الطبيب فحصا دقيقا فلم يجد فى جسمه علة تسبب ضعفه وهزاله. وحجزه الطبيب فى خيمته كى يعنى به ، فلاحظ ان قواه تنهار وحيويته تنضب شيئا فشيئا برغم العلاج . وأخيرا اضطر الطبيب لاستدعاء رئيس القبيلة ليسأله عن ظروف المريض .. فقال فى تهكم :

ـ لا تتعب نفسك يا سيدى فى علاجه .. لقد حكمنا عليه بالموت ، فلمسه ساحر القبيلة بقطعة من عظم . ولن يمر يوم آخر حتى يموت

وفى اليوم التالى تحققت النبوءة ومات الرجل . وشرح الطبيب جثته بعد وفاته فلم يجد بها علة عضوية ، يحتمل أن تعزى

اليها الوفاة . لقد كانت العقيدة السائدة بين أفراد القبيلة أن ساحرها اذا مس شخصا بقطعة عظم ، مات بعد بضعة أيام. وقد أثارت هذه العقيدة فى نفس الشاب الخوف من الموت فمات

●

وليس أثر الخوف مقصورا على الشعوب البدائية .. فان احد كبار الجراحين يقول انه شاهد حالات لمرضى يموتون على المشرحة ، أثر جراحات سطحية لا يمكن أن تسبب وفاة . وانه شاهد جنديا أثناء الحرب الاخيرة يموت عقب انفجار قنبلة قريبة منه ، فلما قام بفحصه وتشريح جثته ، وجد أن شظايا القنبلة لم يمسسه شيء منها . وحدث أن سيدة كانت تخاف من حدوث نزيف أثناء جراحة أجريت لها .. فأدى هذا الخوف الى هبوط ضغط دمها هبوطا ، أخفقت معه العقاقير فى الاحتفاظ بحياتها ، برغم ان الجراحة أجريت بنجاح وبغير نزيف أو مضاعفات

ويقول الدكتور « جون هوبكنس » وهو من كبار أساتذة الجراحة ، انه يرفض غالبا اجراء اية عملية جراحية لمريض يبدى شكا وخوفا شديدا قبل اجراء الجراحة له . وهو يرى ان نجاح العمليات الجراحية لا يتوقف على مهارة الجراح فقط ، وانما يتوقف على احساس المريض وثقته وايمانه

●

وقد يتصور البعض ـ طالما كان الخوف المفرط مميتا ـ ان الحروب الحديثة وظروف الحياة الحاضرة العصيبة تسبب الوفا من الوفيات بما تثيره من مخاوف فى النفوس . ولكن الواقع ان حالات الموت من الخوف فى ميادين القتال والحياة العامة قليلة جدا . فمن حسن الحظ ان للخوف ما يمحو أثره الفتاك أو يخفف من حدته ، وهو الحركة. فحين يخاف المرء ، يندفع ـ من تلقاء نفسه ـ الى الجرى والفرار، كما يدفع الغضب الانسان الى الهجوم والشجار . فالخوف والغضب يقترنان عادة بافراز قدر من «الادرنالين» يسرى فى الدم ليمكن المرء من مواجهة الموقف . ولكن الخوف المكبوت الذى يعجز الخائف معه عن الحركة او ايجاد متنفس له ، كما فى حالة الشعوب البدائية أو حالة بعض المرضى فى غرفة العمليات ـ هو الذى يخشى منه على حياة الانسان

●

ان كل شخص عاقل يخشى شيئا .. وكلما ازداد ذكاؤه وصفا تفكيره ، زادت مخاوفه . ولا ضير من الخوف ولا ضرر منه اذا اقترن بالعمل . أما اذا لم يصحب بالعمل والمثابرة والايمان . فانه يغدو أشد فتكا بالانسان من القنبلة الذرية .. ويقول أحد كبار علماء النفس : ان لمحاربة الخوف وسيلتين .. الاولى تتطلب ، أن يحرص المرء على الا يكون ناقلا للخوف . والثانية تقتضى التغلب على الخوف بالايحاء بالطمأنينة والثقة والايمان بالله

[عن مجلة « افرى بوديز دايجست »

2251 1 Dec

كتاب الشهر

فوشيه السّفاح

الرجل العجيب الذى أغرق فرنسا فى الدمَاء ..

بقلم المؤرخ ستيفان زفايج

2251
1
Dec

جوزيف فوشيه شخصية جبارة من شخصيات التاريخ . ولكنه كان يؤثر العمل فى الخفاء على العمل جهاراً . ولهذا ، فان لمعان هذه الشخصية فى التاريخ لايتناسب مع الأعمال المدهشة التى قامت بها . ويروى ستيفان زفايج سيرة هذا الرجل العجيب فى الكتاب الذى نلخصه هنا للفائدة والتسلية

تمهيد

اذا تصفحنا المذكرات التى تركها نابوليون وروبسبيير وتاليران وغيرهم من رجال الثورة الفرنسية ، والكتب التى وضعها المؤرخون الفرنسيون من ذلك الوقت الى يومنا هذا ، لما وجدنا واحدا منها يخلو من نقد جارح موجه الى « جوزيف فوشيه » أو من كلمة لاذعة يصف بها كاتبها ذلك الرجل الغامض . فقد قيل انه ولد خائنا ، وانه دساس نمام ، وانه كثير التلون كاذب منافق مخادع ، وان نفسه الخسيسة جعلته يرتكب جميع ما يتصوره عقل انسان من الاعمال الدنيئة . نعم ، قيل فيه كل هذا ، ولايتحدث عنه المؤرخون الا بلهجة التهكم والازدراء ، ويضعونه فى مرتبة ثانوية بالنسبة الى أبطال التاريخ الذين ملأوا الدنيا قعقعة وضجيجا . ومن وقت الى آخر ، يتناول القصاصون ومؤلفو المسرحيات شخصية جوزيف فوشيه ، فيظهرونها فى أقاصيصهم أو فى مسرحياتهم فى مظهر يدعو الى السخرية أو الاشمئزاز . وصفوة القول ، ان جوزيف فوشيه كان بلاشك أكره شخصية بين الشخصيات التى امتازت خلال الثورة الفرنسية الكبرى ، وقد ظلت شخصيته مكروهة على كر الايام ، ولا تزال مكروهة حتى أيامنا هذه

والكاتب الفرنسى الوحيد الذى وصف فوشيه بأنه عبقرى ممتاز ، هو بالزاك ، الذى قال عنه انه « الوزير النادر » بين وزراء نابوليون . كما قال عنه أيضا فى احدى رواياته : ان نفوذه وسلطانه على الناس كانا فى وقت من الاوقات يفوقان سلطان نابوليون ونفوذه

لقد عرف فوشيه كيف يعمل وراء الستار ، وكان شأنه فى الثورة الفرنسية وفى عهد الامبراطورية شأن الآلات الصغيرة التى تتكون منها الساعة ، ولكنها لا تظهر للعين ، بل ان الذى يظهر هو عقرب الساعة الذى تحركه تلك الآلات الخفية . ولم يكن فوشيه يتردد أمام أية وسيلة ما دامت توصله الى أهدافه . فالغاية عنده تبرر الواسطة ، بكل ما فى هذا التعبير من احتمالات . وقد انتقل من حزب الى حزب ، ومن هيئة الى هيئة ، ومن عهد الى عهد ، فخدم الجميع ، واستغل الجميع ، بغير أن يؤاخذه ضميره ، وبغير أن يشعر بخجل أو

يتردد لحظة واحدة قبل التحول من موقف الى موقف . وقد وصل الى أهدافه جميعها ، وصم أذنيه عن كل ما سمعه ورآه من خصومه ، الذين كانوا يأخذون عليه ذلك التقلب المعيب

لا شك فى أن جوزيف فوشيه لم يكن يتسم بخلق نبيل . بل انه كان عديم الخلق ، لا فرق عنده بين الخير والشر ، والصدق والكذب ، فى سبيل الوصول الى ما وضعه نصب عينيه . ولكنه كان يكره الظهور ويتحاشاه . وكانت لذته الوحيدة فى الحياة أن يتحكم فى مصائر الناس ومقدرات الشعوب ، من وراء الستار ، وبغير أن يراه أو يشعر به أحد . وقد مرت على فوشيه أيام كانت فيها ارادته فوق ارادة الامبراطور نابوليون ، لانه كان يسير سياسة فرنسا حسب هواه ، ويخضع نابوليون لارادته

الصعود (١٧٥٩ - ١٧٩٣)

ولد جوزيف فوشيه فى ٣١ مايو ١٧٥٩ بمدينة نانت . وكان أفراد أسرته من رجال البحر والتجارة . ولكن صحة جوزيف ومؤهلاته وميوله أبعدته عن الطريق التى سلكها أقاربه فآثر الرهبنة ودخل الدير ، حيث عهد اليه بأعمال تتفق مع حالته الصحية . ولكن الشاب ، الذى كانت المطامع تختمر فى صدره ، لم يرسم كاهنا لانه قرر ألا يكون وفيا لاحد فى حياته ، حتى ولا لله عز وجل ! ولو أصبح كاهنا لربط نفسه بالفضيلة برباط وثيق ، وهذا ما كان يريد أن يتجنبه

قضى فوشيه عشرة أعوام فى الدير ، فكانت له بمثابة مدرسة تعلم فيهاكيف يسكت،وكيف يتحكم فى ارادته،وكيف يراقب الناس ويسبر غور نفوسهم ، وكيف يضبط أعصابه فلا يدع أسارير وجهه تنم عن الشعور والعواطف التى تختلج فى صدره . ومما يجمل ذكره هنا ان بعض زعماء الثورة الفرنسية الكبرى خرجوا من صفوف الكهنة والرهبان ، وكان أهمهم تاليران وسييس ، وفوشيه

وفى أثناء اقامة فوشيه فى الدير ، عرف مكسيمليان روبسبير ، وكان محاميا صغيرا ، وأوشك أن يتزوج أخته . وروبسبير هو ذلك الذى أصبح فيما بعد صاحب أرفع منصب فى فترة من فترات الثورة

وعندما بدأت فرنسا تضطرب ، وأنشئت فيها الاندية السياسية للمطالبة بالاصلاح ، وصحا الوعى القومى الشعبى من سباته ، نزع فوشيه عنه نهائيا ثوب الرهبنة ، وقرر أن يخوض معمعة التحرير . وما مرت أسابيع حتى كان الراهب القديم رئيسا لاحد الاندية فى مدينة نانت ، وهو « نادى أصدقاء الدستور »

2251
1
Dec

روجه فوشيه .. المرأة التي كان عندها
من المال ما يكفي لتحقيق مطامعه

وأدرك أن المال لا بد منه لكل من أراد أن يصل الى النجاح والتوفيق فى ميدان السياسة ، فتزوج ابنة تاجر معروف ، ليس فيها شيء من الجمال ، ولكن عندها من المال ما يكفى . وفى عام ١٧٩٢ ، رشح نفسه للانتخابات النيابية ، وفاز بالمقعد الذى يرجوه ، بعد أن قطع لناخبيه العهود والوعود ، وان كان فى قرارة نفسه ، يعتزم الا ينفذ منها الا ما يريد تنفيذه

وكان حينذاك فى الثانية والثلاثين من العمر . وكان عدد أعضاء الجمعية التأسيسية ٧٥٠ عضوا ، وهو واحد منهم

جلس فوشيه بينهم ، وجعل يفكر فى الحزب الذى سينتمى اليه .. ولم يطل تفكيره طويلا ، فهو دائما مع القوى ، دائما مع الحزب القابض على زمام الامور ، مع الحزب الذى يجمع حوله أغلبية المجلس . وهو دائما صديق الرجل الذى يخضع له الحزب ، ومن ثم يخضع له المجلس وتخضع له البلاد ! وهذا سر قوته . فقد عرف هذا الرجل طوال حياته كيف يختار الوقت المناسب للانتقال من حزب الى حزب ، وكان دائما يساعد غيره على ارتقاء أعلى المناصب ، ويبقى هو وراء الستار ، على شرط أن يظل قابضا فى الخفاء على مقدرات ذلك العظيم الذى يكون قد رفعه الى المجد ! فله السلطة الفعلية ، ولغيره المظاهر !

وجاء يوم ١٦ يناير عام ١٧٩٣ ، وهو اليوم الذى حدد لاتخاذ قرار فيما يتعلق بالملك لويس السادس عشر ، الذى كان زعماء الثورة قد جردوه من الملك وسجنوه . وكان على كل عضو فى المجلس أن يعلن رأيه جهارا ، وبكلمة « لا » أو « نعم » ردا على السؤال الآتى : « هل الملك يستحق الاعدام أم لا ؟ »

وكان رأى فوشيه فى بادىء الامر أن يعفو المجلس عن الملك ، وان الحكم بالاعدام على صاحب التاج عمل يتسم بالفظاعة والوحشية . ووضع فوشيه مشروعا لخطاب عزم على القائه فى المجلس مؤيدا فكرة

العفو عن الملك . ولكن هذا الرجل المتقلب النفعى ، المساير لـكل أغلبية ، أدرك فى الليلة التى سبقت ذلك اليوم التاريخى أن هـذه الاغلبية تميل الى اعدام الملك ، فقرر أن يغير رأيه وينضم الى صوت الاغلبية . وهكذا وقف فوشيه ، عندما جاء دوره للاقتراع ، وقال بصوت خافت : « الموت ! » وأصبح واحدا من قتـلة الملك لويس السادس عشر !

ومنذ ذلك اليوم ، راح الرجل يدافع عن مبادىء الثورة ، ويدعو الى القتل والنهب ، وثارت ثائرته على كل ما يتصل من قريب أو من بعيد بالاسرة المالكة ، وبطائفة الاشراف والنبلاء ، ورجال العهد البائد، وامتدت ثورته الى كل ما يتصل أيضا بالكنيسة والدين ، فعهد اليه المجلس باقرار النظام فى الاقاليم ، فانطلق يقتل ويحرق ويدمر ، ويروى نقمته من الاغنياء ورجال الدين . وبعد تلك الاعمال العنيفة الدموية التى قام بها فوشيه فى الاقاليم ، أعلن زملاؤه فى المجلس انه خير من طبق مبادىء الثورة ، وانه أشد المتطرفين تطرفا !..

الحديد والنار فى ليون (١٧٩٣)

تعد المذبحة التى وقعت فى مدينة ليون ، والتى دبرها وأدار دفتها جوزيف فوشيه ، من أشد صفحات الثورة الفرنسية وحشية . وليون هى المدينة الثانية فى فرنسا، وفيها مركز التجارة والسياسة والصناعة فى الجزء الجنوبى . وفى عام ١٧٩٢ كان عدد العمال فى هذه المدينة عظيما ، وجميعهم أعداء للملكيين وللرأسماليين . وكان يتزعم العمال وأعضاء الاندية الثورية فى ليون رجل يدعى « شاليه » وهو كاهن قديم اعتنق المبادىء الجديدة وراح يدعو الناس الى اعتناقها بقوة وايمان . ولم تكن مدينة ليون قد خضعت بعد لنفوذ الهيئات الثورية ، فأراد القابضون على الحالة فيها أن يلقوا على الشعب درسا ، فقبضوا على شاليه عند قيام أول مظاهرة ثورية ، وحكموا عليه بالاعدام ، ونفذوا فيه الحكم بصورة بشعة مثيرة . وكان هذا العمل ايذانا بانفجار مرجل الثورة فى المديـنـة . وقررت الهيئات الباريسية أن ترد على ذلك الحادث بضربة قاضية ، وهى تدمير المدينة العاصية ، ومحوها من الوجود ، واقامة نصب تذكارى على أنقاضها تحفر عليه هذه الكلمات : « لقد حاربت مدينة ليون مبادىء الحرية ، فهدمت مدينة ليون ! »

ووقع الاختيار على رجل يدعى « كوتون » لتنفيذ هذا القرار . ولكنه لم يقم بمهمته على النحو المنشود ، فأعيد الى باريس ، وأرسل المجلس مكانه رجلين من أبعد زعماء الثورة تطرفا ، هما كولو ديربوا وجوزيف فوشيه : الاول ممثل قديم ، والثانى راهب قديم !

2251

لم يكن أحد منهما يحب القتل واراقة الدماء . ولكن الظروف جعلت منهما قاتلين وشاربى دماء ! وهذا ينطبق على معظم رجال الثورة الفرنسية ، التى ذهب ضحيتها عشرات الالوف من الناس . فان الذين أداروا دفتها لم يكونوا راغبين فى سفك الدم ، ولكن تطور الحوادث والظروف جعلتهم جميعا يقتلون ويأمرون بسفك الدم !

وصل كولو ديربوا ورفيقه فوشيه الى ليون ، وباشرا فى الحال تنفيذ المهمة التى أوفدا للقيام بها . وكان أول ما صنعاه تجريد الكنائس من محتوياتها ، وحرقها ، وتنظيم حفلة فى أكبر ميادين المدينة لتمجيد ذكرى شاليه « شهيد الحرية » وبدأ بعد ذلك اعدام السكان بالجملة . وليس فى صفحات الثورة الفرنسية ما هو أشد فظاعة من تلك الصفحة التى خطها فوشيه ورفيقه فى ليون ، فقد أعدم من سكانها ألف وستمائة شخص فى أسبوع واحد . وبلغ عدد الذين قتلوا بالرصاص أو على المقصلة أكثر من ألفين . وهدمت مئات المنازل على رؤوس أصحابها ، وأضرمت النار فى مئات أخرى ، ولو كانت المدينة قد سقطت فى يد جيش مهاجم من الاعداء ، لما فعل فى السكان ما فعله فوشيه وديربوا ..! ومنذ ذلك الوقت عرف فوشيه بين زملائه باسم « سفاح ليون » ولكنه حاول فيما بعد التخلص من هذه التسمية ، عندما اضطرته الظروف الى الظهور فى غير مظهر الثائر المنتقم للشعب من ظالميه . بل حدث عندما أصبح فوشيه وزيرا فى عهد الامبراطورية والملكية ، أن راح الرجل يجمع الكتب والمذكرات التى تصف حوادث ليون ، ويحرقها ظنا منه ان ذلك قد يمحو ذكريات وحشيته من الاذهان

الصراع ضد روبسبيير (١٧٩٤)

كانت الاعمال التى اقترفها فوشيه فى ليون فظيعة الى حد أن المجلس نفسه ، بباريس ، ضج من هول الاخبار التى نقلت اليه ، فأرسل يدعو كولو ديربوا أولا ، ثم فوشيه بعده ، ليقدما له حسابا عن الوسائل والاساليب التى اتبعاها فى تنفيذ أوامر المجلس ، وذلك للشكايات العديدة التى تقدم بها فريق من الخصوم السياسيين

وكان روبسبيير يسيطر على المجلس سيطرة تامة . وروبسبيير هو الطاغية الذى يطبق مبادىء الثورة تطبيقا صارما ، والذى لا يحيد عن طريق النزاهة والصدق قيد أنملة . وهو الذى ساق الى المقصلة جميع الذين خالفوه فى الرأى من خطباء الثورة وكتابها وشعرائها ومفكريها ، لانه رأى فيهم جنوحا عن السبيل القويمة . وهو الذى يحمل موجدة على فوشيه ويضمر له الشر . فكيف السبيل الى التخلص من نقمته ؟

روبسبير الطاغية الذى كان يطبق مبادىء الثورة تطبيقاً صارماً

فعل فوشيه ما لم يكن فى استطاعة أحد من جميع أولئك الزعماء والقادة أن يفعله . وفوشيه كما قلنا لا يتردد أمام قول أو عمل من شأنه أن ينقذه من ورطته حتى لو كان فيه اذلاله . وهذا ما حدث فى هذه المرة . فقد ذهب فوشيه الى روبسبير فى بيته ، وطلب منه الصفح عما اقترفه من فظائع سودت وجه الثورة وأساءت اليها . ولم يكن أحد حاضرا عندما استقبل روبسبير ذلك الزائر الخبيث الماكر . ولكن الذى يعرفه الناس ، هو أن فوشيه لم يخرج من بيت الطاغية مرتاحا ، وان روبسبير قد أنبه على سلوكه ، وهدده بأن حياته فى خطر . ولم يكن روبسبير ليمزح فى تهديده ، فهو الرجل الذى يناصر الفضيلة ، ولا يدع الى ضميره سبيلا للرشوة ، ولا يغفر للرجل الذى يخالفه فى الرأى ويخرج عن جادة الصواب

اذن ، فالحرب قد أعلنت بين روبسبير وفوشيه . فمن يكون المنتصر ؟ الرجل الصريح أم الرجل الخبيث ؟ الصادق أم الكاذب ؟

كان الصراع بين الرجلين عنيفا . وهو مرحلة من أروع مراحل الثورة الفرنسية الكبرى . وعندما تحدى أحدهما الآخر ، لم يكن كل منهما يقدر مزايا خصمه ومواهبه التقدير الكافى . ولهذا ، كان الصراع رهيبا

جعل روبسبير يحارب خصمه جهارا . وراح فوشيه يحارب خصمه فى الخفاء . الاول يخطب ، والثانى يحوك الدسائس. وفجأة ، أعلن فى باريس أن جوزيف فوشيه قد فاز فى انتخاب الرياسة لنادى اليعقوبيين ، وهو أقوى الاندية الثورية وأوسعها سلطة ونفوذا . وأصبح فى استطاعة الرجل أن يهدد روبسبير فى كيانه

صعق روبسبير عندما بلغه هذا الخبر . وأدرك الى أى مدى يفوقه ذلك الخصم فى العمل وراء الستار . فان نادى اليعقوبيين كان يمثل المبادىء الثورية الخالصة ، وكان كل واحد من أنصار هذه المبادىء يسعى للحصول على عضوية النادى ، فضلا عن رياسته ، واذا طرد أحد الاعضاء من النادى ، فان هذا معناه انه غير وفى لمبادىء الثورة ، وأهل للموت !

اذن ، فلا بد لروبسبير من طرد فوشيه ، آجلا أو عاجلا ، من رئاسة النادى ، ثم من عضويته . ولكن الطاغية كان يشعر بأن المهمة صعبة ، وبأن القضاء على فوشيه ، الذى يأبى مواجهة خصمه فى وضح النهار ، ليس أمرا يسيرا . ولكن الرجل الذى كان يأمل أن يظل صاحب الكلمة الوحيدة النافذة فى فرنسا ، أقسم أن يقضى على ذلك الخصم أو أن يقضى على نفسه !

وفى احدى جلسات الجمعية ألقى روبسبير خطابا شديد اللهجة ، يعد من أبدع الخطب التى ألقاها ذلك الرجل الذى كان سيد المنابر فى عصره ، وحمل فيها على فوشيه حملة شعواء ، فاتهمه بأنه أساء الى الثورة والى الجمهورية ، وان سلوكه فى ليون وغيرها من المدن ، فى أكثر من مناسبة ، كان بمثابة معول زعزع أركان النظام الجديد . وخرج فوشيه من تلك الجلسة مطأطىء الرأس ، وهو يشعر بأن شبح الموت يتابعه . وعلم بعد ذلك أن روبسبير قد اتفق مع ثلاثة من أنصاره على أن يطلب هؤلاء من المجلس اصدار حكمه باعدام فوشيه

وشاءت الاقدار أن تصاب ابنة فوشيه الوحيدة ، فى ذلك الظرف الرهيب ، بمرض لا يرحم . وكان فوشيه زوجا صالحا وأبا رحيما ، ولم ينبض قلب هذا الرجل بعاطفة المحبة الا تجاه زوجه وابنته

ماتت الابنة فى الوقت الذى كان فيه فوشيه مضطرا الى

2251 1 Dec

الاستعداد لمواجهة الحكم باعدامه . ولكن موت ابنته جعله يستخف بموته هو . وبعد الانتهاء من دفن المسكينة ، عول فوشيه على أن يضرب ضربة اليأس ، وقال فى نفسه : « غدا سيقضى على واحد منا ! »

وهذا ما حدث . . فقد استغل فوشيه فى تلك الايام جميع مواهبه، وأطلق العنان لمكره وخداعه ، وتمكن من جلب بعض الناقمين الى صفه، فتآمر معهم على قلب روبسبيير من منصبه الرفيع ، بحجة انه يسعى الى اقامة دكتاتورية تحل محل الجمهورية وتخلف الملكية البائدة . وكان فى مقدمة المتآمرين تاليان وباراس . ونجحت المؤامرة ، وبدل أن يصدر الحكم باعدام فوشيه ورفاقه ، قامت حركة شعبية خارج المجلس ، اشترك فيها الجيش ، وأدت الى اسقاط روبسبيير وسوقه الى المقصلة حيث أعدم أمام الجماهير الصاخبة ، التى تصفق دائما للقوى المنتصر ، وتصفر له اذا ما ضعف وانهزم !

ولكن أصدقاء الزعيم الراحل جمعوا فيما بعد جموعهم ، وراحوا يطلبون الثأر لروبسبيير ، فخاف فوشيه ، وأدرك بثاقب نظره ان فرنسا مقبلة على انقلابات واسعة ، وان خير ما يصنعه فى تلك الحقبة من الثورة ، أن يتجنب الظهور وأن يمتنع عن كل نشاط . فاختفى عن الانظار ، ومضت ثلاثة أعوام لم يسمع فيها أحد فى فرنسا باسم جوزيف فوشيه !

الوزير ! (١٧٩٩ — ١٨٠٢)

ان الرجل الذى يمتاز عن سواه بالفكر الراجح ، يحتاج ، من وقت الى آخر ، الى عزلة يخلو فيها الى نفسه ، ويرسم خطة العمل للمستقبل . وهذا ما صنعه فوشيه بعد فوزه على روبسبيير

غير أن العزلة التى لجأ اليها فوشيه لم يكن فيها ما يرضى نفسه التواقة الى السلطة . وتلك العزلة هى الفاقة والفقر . فقد قضى فوشيه ثلاثة أعوام بعيدا عن الناس ، لانه كان يخشى الناس ، ولم تكن حالته المادية تمكنه من الانفاق على نفسه وعلى زوجه والطفلين اللذين أنجبهما بعد وفاة ابنته الاولى . فقد أقام فى حجرة حقيرة ، فوق سطح منزل فى حى من أحياء باريس القديمة ، ولم يكن يعرف فى يومه من أين يجىء بثمن القوت لغده . فقد أضاع هذا الرجل كل شىء . . خرج من ندوة النواب فانقطع عنه راتبها ، وحدثت ثورة فى جزيرة سان دومنجو فقد فيها الثروة الصغيرة التى ورثها عن أسرته . وأما المال الذى أخذه من زوجه ، فقد أنفقه للوصول الى المناصب التى شغلها من قبل . لقد غدا جوزيف فوشيه معدما لا يملك شيئا . وابتعد عنه أصدقاؤه لانهم لم يعودوا فى حاجة اليه ، بل أصبح هو

حاجة اليهم . وعلى هذه الحال ، رآه أحد رفاقه السابقين ، باراس ، الذى تآمر معه على قتل روبسبيير

وكان باراس يتقدم فى مدارج السياسة ويعمل لارتقاء أعلى لمناصب . ولم يكن ذلك الرجل يجهل المزايا الكامنة فى شخص فوشيه ، فأراد ان يستخدمه لأغراضه ، واتخذ منه جاسوسا ينقل اليه الاخبار ويتسقط انباء خصومه . وعندما اصبح باراس رئيس مجلس « الديركتوار » كان فوشيه قد جمع مبلغا من المال كافيا للعودة الى الحياة العامة ، وكان خصومه القدماء قد اختفوا من الميدان

وهنا تبدأ مرحلة جديدة ، مرحلة السعى للحصول على الثروة ، ايا كانت الطرق والاساليب المؤدية اليها . ولم يكن باراس من الاشخاص الذين يدعون لضمائرهم سلطة على أعمالهم ، فهو ايضا يحب المال ويريد الوصول الى الثروة . فاتفقت اغراض الرجلين ، باراس وفوشيه ، وما مضت أعوام قلال حتى كان فوشيه قد شارك طائفة من التجار والسماسرة والعملاء الذين يتاجرون بالاسلحة ويوردون المؤن للجيوش المحاربة ، ووضع باراس نفوذه فى خدمتهم ، وخرج الاثنان من هذه الصفقات بمبالغ هائلة من المال ، واصبح فوشيه غنيا بعد أن كان فقيرا !

وفى سنة ١٧٩٨ ، عينه باراس ممثلا لفرنسا فى هولندا ، ثم استدعاه ليشغل منصب وزير البوليس فى وزارة الجمهورية بباريس !

فوشيه وزير !.. ان هذا النبأ جعل العاصمة الفرنسية ترتعد خوفا من فوشيه ، الرجل الذى أغرق ليون بالدم ، واحرق الكنائس ، ودمر البيوت ! ولكنهم دهشوا عندما راوه ، بعد أن أصبح وزيرا ، يسلك مسلكا كله اتزان وتعقل . وكان أول عمل أقدم عليه ، اغلاق نادي اليعقوبيين الذى كان رئيسه فى وقت من الاوقات !

وبعد ثلاثة أشهر قضاها فى وزارة البوليس ، أصبح فوشيه الرقيب الوحيد على أعمال الوزراء والموظفين ، حتى قال عنه الوزير تاليران فيما بعد : « ان هذا الرجل يتدخل فيما يعنيه ، ثم فيما لا يعنيه ! »

والى فوشيه يعود الفضل فى انشاء اول وزارة للبوليس فى العالم ، نهجت الوزارات الاخرى على نهجها فى مختلف البلدان . ومعظم الانظمة واللوائح التى ما تزال الى أيامنا هذه نافذة فى دوائر البوليس وادارات الامن العام ووزارات الدعاية والبوليس ، يرجع الفضل فى وضعها الى جوزيف فوشيه . فقد ابتكر هذا الرجل ، فى وزارته ، نظاما للادارة وجلب الاخبار والمعلومات وحفظها والعودة اليها ، يعد فريدا فى نوعه . ولكنه وضعه بحيث اذا انقطع الخيط ، أو اذا اختفت

اليد التى تحركه - اى يد فوشيه - فان النظام كله ينهار !

ان جوزيف فوشيه فى استطاعته ان يقدم للحكومة او لرئيسها اى نوع من أنواع المعلومات المرغوب فيها ، ولكنه لا يفعل .. لانه أنشأ ذلك النظام لخدمة نفسه،واغراضه ، لا لخدمة باراس ، او الديركتوار، أو نابوليون فيما بعد . فهو لا يخرج من ادراج مكاتبه غير الورقة أو الوثيقة التى يريد اخراجها . اما الباقى ، فانه يحتفظ به لنفسه ، فقد يحتاج اليه !

ان بقاء فوشيه بضعة اشهر فى وزارة البوليس جعله أوسع الناس اطلاعا على الحالة فى البلاد ، ودقائقها ، وعلى اخبار الناس الخاصة والعامة . ورجل هذا شأنه ، ينظر اليه الغير بخوف ووجل،ويخطبون وده . وهذا ما حدث .. فان فوشيه ، الذى كان الناس يتحاشونه عندما كان فقيرا ، أصبح الآن موضع العناية والاحترام والخوف ، بعد ان خرج من بؤرة الفقر الى ذروة السلطة والجاه والثروة !

وعندما كان الجنرال بونابرت فى مصر ، كان فوشيه مطلعا بوساطة جواسيسه على اعمال القائد الطموح وافكاره . وكان يعلم انه عازم على العودة الى فرنسا ، ولكنه‌كتم الخبر عن اعضاء الديركتوار وزملائه الوزراء ، لانه تنبأ بأن بونابرت هو رجل المستقبل وسيد فرنسا فى الغد . ولما وصل بونابرت فجأة الى ساحل فرنسا عائدا من مصر ، لم يسرع فوشيه الى القبض عليه ، كما كان يريد زملاؤه ، بل مهد له سبيل الوصول الى العاصمة ، كما مهد له فيما بعد سبيل ارتقاء مدارج السلطة ، فبقى وزيرا بجانبه !

تآمر نابوليون مع فريق من قواد الجيش لقلب الحكومة واعلان نظام جديد واختيار ثلاثة « قناصل » يحكمون البلاد كما كان القناصل الرومانيون يحكمون روما قديما . واشترك فوشيه فى المؤامرة ضد الحكومة التى كان ما يزال عضوا فيها ، لانه أدرك أن المؤامرة سيكتب لها النجاح . وهو بفطرته لا يرتبط بعهد او وعد ، الا اذا كان ذلك فى صالحه

وكانت الضحية الاولى ، عند نجاح مؤامرة بونابرت،صديق فوشيه وولى نعمته من قبل .. باراس ! فان وزير البوليس لم يتردد لحظة واحدة فى خيانة صديقه ، كما أن بونابرت نفسه كان مدينا لباراس بجانب من نجاحه وفوزه ، عندما كان فقيرا معدما كفوشيه شريكه فى المؤامرة

وقد قال باراس ، أمام خيانة الصديقين له : « اننى اجد عزاء كبيرا فى بقاء فوشيه بجانب بونابرت . فسوف يجىء يوم يثأر لى احدهما

من الآخر . لأن فوشيه سيخون بونابرت كما خانني ! » وقد تحققت هذه النبوءة

ربط فوشيه نفسه اذن الى عجلة نابوليون ، الذى بدا نجمه فى الصعود ، فظل وزيرا فى عهد « القنصل الاول » بونابرت واحتفظ بوزارته فى عهد الامبراطور نابوليون الاول !

وزير الامبراطور (١٨٠٤ - ١٨١١)

لم يكن فى وسع فوشيه أن يظل بعيدا عن المشاحنات التى قامت فى وقت من الاوقات بين بونابرت وزوجه الاولى جوزفين، وبينه وبين اخوته او بين لفيف من رفاقه القدماء . وادرك نابوليون ، فى عهد « القنصلية » ان سلطة فوشيه تتسع وتمتد الى مختلف النواحى ، فاراد ان يبعده مدة من الزمن عن الوزارة .. فبعد ان عينه عضوا فى مجلس الشيوخ ، طلب اليه ان يعتزل منصبه كوزير ويأخذ نصيبه من الراحة !

وابتعد فوشيه وهو يعلم انه سيعود قريبا الى منصبه . ولكنه فى هذه المرة لم يسكن فى حجرة حقيرة مجردة من الاثاث ، بل ابتاع دارا جميلة فاخرة الرياش، اقام فيها ، واحاط نفسه بجميع اسباب الراحة والترف ، ثم انصرف بكليته الىالبحث عن صفقات مالية وتجارية بغية مضاعفة ثروته . وكانت كل وسيلة ، وكل طريق ، يعد فى نظره مشروعا ، اذا كان يؤدى الى كسب المال

جمع الرجل ثروة طائلة تعد بالملايين . ولكنه لم ينزلق الى ما ينزلق اليه عادة الاغنياء المترفون .. فظل لا يدخن ، ولا يشرب الخمر ، ولا يجلس الى مناضد الميسر ، ولا يعمد الى السهر واللهو والغناء والرقص ..

وبالرغم من اعتزال فوشيه منصب الوزارة ، فانه لم يخلد الى الهدوء ولم يضع حدا لنشاطه . بل واصل العمل فى السر والخفاء ، فى انتظار اليوم الذى يعود فيه الى الحياة العامة . وجاء ذلك اليوم لأن فوشيه نفسه اراده أن يجىء ، وهو الذى اختاره . فانه لم يضيع الوقت سدى وهو فى عزلته ، بل حاك خيوط مؤامرة جديدة ، مع فريق من اعضاء مجلس الشيوخ ، لا لقلب الحكم ، بل لتعديل نظامه بحيث يصبح نابوليون بونابرت « قنصلا مدى الحياة » أو بعبارة أخرى ، أشبه بملك يجلس على العرش بغير أن يحمل اللقب . وكان هذا فى عرف فوشيه توطئة لاعادة الملكية لحساب نابوليون ، لأنه كان يشعر ويعلم انه سيكون هوصاحب السلطة النافذة ... وراء الستار!

تاليران الوزير الداهية .. ومع ذلك
فقد خرج هو من الوزارة وبقى فوشيه !

ونجحت المساعى التى بذلها فوشيه لهذا الغرض ، وانتخب نابوليون قنصلا مدى الحياة ، ودفنت الجمهورية بيد الرجل الذى كان من قبل اشد انصارها تحمسا ، والذى اقترع لاعدام الملك لويس السادس عشر ، واغرق مدن فرنسا فى دماء الملكيين !

واعاده نابوليون الى منصبه كوزير للبوليس ! وتتابعت مراحل المؤامرة ، فانتخب نابوليون امبراطورا ، وظل فوشيه بجانبه وزيرا للبوليس

وبقى الرجلان مرتبطين ارتباطا وثيقا ، مدة عشرة اعوام ، الامبراطور يحتل المكان الاعلى والمنصب الاسمى ، ويظهر امام العالم فى ذلك المظهر الرائع الذى دونه التاريخ ، وفوشيه لا يظهر ابدا ، ولا يخرج من عزلته وراء الستار ، ولكنه يدير سياسة فرنسا على هواه ، وينفذ ارادته باعتبار انها ارادة الامبراطور

قلنا انهما ظلا مرتبطين بروابط وثيقة ، لان مصير احدهما كان معلقا بمصير الآخر . ولكن نابوليون كان يكره فوشيه . وفوشيه كان يكره نابوليون . وكان كل من الرجلين يشعر بانه فى حاجة الى الآخر .. نابوليون لاتقاء شر اعدائه وخصومه ، ومعرفة ما يدور فى الخفاء ، وفوشيه للبقاء فى منصبه ، ومواصلة دسائسه ، وزيادة

ثروته ، والتلذذ بتنفيذ ارادته الخفية والتحكم فى الناس بغير أن يراه أحد !

وكثيرا ما كان نابوليون يغضب ويوجه الى فوشيه عبارات قاسية جارحة . ولكن فوشيه كان يتقبل كل ذلك بهدوء . وكان يعطى الامبراطور ، من معلوماته ، بقدر ما يريد أن يعطيه فقط ، لا بقدر ما يريد الامبراطور أن يأخذ . وامتدت عيون جواسيسه الى الاسرة المالكة ، فكان يطلع يوما فيوما على كل ما يحدث فى القصر وفى بيت كل من أقارب الامبراطور . فهذا الرجل الغامض ، المتكتم ، كان يشعر بلذة حقيقية فى الاطلاع على أسرار الناس والاحتفاظ بها فى قرارة نفسه . بل ان تلك كانت لذته الوحيدة فى الحياة . وهو من هذا القبيل نموذج فريد بين الناس !

رفع نابوليون نفسه الى العرش بفضل الانتصارات التى أحرزها فى ميادين الحرب . فكان لا بد له من مواصلة الحرب لاحراز انتصارات أخرى ، تضاف الى انتصاراته السابقة ، وتدعم مركزه . هذا ما كان يعتقده ذلك القائد العظيم . ولكن الشعب الفرنسى كان يتوق الى السلم والراحة والتمتع بنعيم الحياة . وهذا أيضا ما كان يراه بعض اعوان نابوليون من الوزراء وحتى من القواد . وهذا التفاوت فى الرأى جعل الاعداء يتقاربون ويتفاهمون . فان تاليران ، الوزير الداهية ، كان يرى هذا الرأى أيضا ، كما يراه فوشيه من ناحيته . فلا غرابة اذن فى أن يتفاهم هذان الرجلان بعد أن كانا على خلاف دائم فى الرأى . فان تاليران وفوشيه هما أبعد الوزراء نظرا وادراكا ، وأوفرهم ذكاء ، ووجوه الشبه كثيرة بينهما ، وعلى الخصوص من حيث التجرد من الضمير والخلق الكريم ! فكانت الغاية فى نظر الرجلين تبرر الواسطة ! هذان هما الرجلان اللذان رأيا أن استمرار نابوليون فى حروبه سيجر على فرنسا الوبال

وتواطأ الوزيران لوضع حد لهذه الحال ، وعلم نابوليون بما حدث ، وكان فى أسبانيا ، فعاد الى باريس مسرعا ، خوفا من قيام مؤامرة ضده ، يدبرها الرجلان الخطران . وكانت النتيجة عجيبة .. فقد أخرج تاليران من الوزارة ، ولكن فوشيه بقى فيها ، وذلك بفضل ما أبداه أمام الامبراطور من رياء ونفاق

وفى عام ١٨٠٩ ، أنعم نابوليون على فوشيه بلقب «دوق اوترانت» وجعل شارة الدوقية اسطوانة من الذهب التفت عليها حية ! فما اقرب هذه الشارة من أخلاق فوشيه : الذهب ، والحية !

الصراع بين فوشيه والامبراطور (١٨١٠)

عند ما يتولى عظيم من العظماء العباقرة أمر دولة من الدول ، لا يبقى للأشخاص الذين يحيطون به غير الاختيار بين حالتين : فاما

2251 1 Dec

أن يخنقوا فى نفوسهم كل رغبة فى مزاحمته فيصبحوا له عبيدا ، واما أن يزاحموه فيصبحوا خصومه . وهذا الذى حدث فى عهد نابوليون ، حدث مثله من قبل ومن بعد . وفوشيه أحد الذين أرادوا أن يوسعوا سلطتهم يوما بعد يوم ، فلا يستغرب اذن أن يصبح هذا الرجل فى النهاية خصما لنابوليون

كانت سلطة فوشيه واسعة الى حد لا يتصوره العقل . فالوظيفة التى كان هذا الرجل يشغلها ، جعلته فى وقت من الاوقات يتحكم بمصائر الافراد فى داخل فرنسا ، وبمقدرات الشعوب فى خارجها . وكأننا به وقد أراد أن يثبت للملأ أن فى استطاعة رجل غير نابوليون أن يحكم العالم فى الوقت الذى يحكمه فيه نابوليون أيضا ! ..

وكثيرا ما دبر فوشيه عملا سياسيا فى الخفاء بغير أن يطلع نابوليون عليه ، حتى اذا ماتم ذلك العمل ونجح فوشيه فى تبريره ، وجد نابوليون نفسه أمام الأمر الواقع واضطر الى القبول . ونسوق هنا مثلا واحدا : فقد دار فى خلد فوشيه ذات يوم أن يمهد السبيل لعقد صلح دائم بين فرنسا وانجلترا ، عدوتها اللدودة فى ذلك الوقت . فدخل مع الحكومة البريطانية فى محادثات طويلة دقيقة ، بوساطة اشخاص غير فرنسيين ، وبغير علم الامبراطور ، وقد خيل للحكومة البريطانية أنها تفاوض نابوليون ، بينما لم تكن تفاوض غير فوشيه . وكان الغرض الذى يهدف اليه فوشيه هو الوصول الى اتفاق مع انجلترا ، يعلنه فيما بعد ، ويحمل الامبراطور على قبوله ، فيعلم الفرنسيون أن فوشيه قد أتاهم بالسلم الذى ينشدونه . ولكن الحيلة لم تسفرعن نتيجة يرضى بها فوشيه ، بل أسفرتعن نتيجةعكسية . فقد علم نابوليون بما حدث ، فغضب غضبا شديدا ، وطرد فوشيه من منصبه ، وأحل محله سافارى ، دوق روفيجو ، فى وزارة البوليس

طرد الامبراطور فوشيه من الوزارة ، ولكنه تدارك الأمر ولم يرغب فى أن يتحول الوزير الخطير الى عدو . فظل يلاطفه ويقربه اليه ، ولم يقس عليه ، خوفا من أن يكشف الرجل القناع عن وجهه ، ويفشى بالاسرار الكثيرة التى يعرفها

ومما صنعه فوشيه ، فى ذلك الظرف الدقيق من حياته ، انه أخفى طائفة من الملفات والوثائق التى كانت فى وزارة البوليس ، وبعثر بعضها ، ولم يترك لخلفه المسكين وسيلة واحدة من وسائل النجاح فى مهمته . فقد وجد الرجل نفسه فى وزارة لا يفهم من أعمالها شيئا ، أضف الى ذلك انه وجدمصالحها خالية من أوراقها ، مضطربة النظام ، لأن فوشيه ، قبل رحيله عنها ، قطع ذلك الخيط الذى كان بيده ، والذى كان يتصل بجميع تلك المصالح ويحرك القائمين عليها . ان وزارة البوليس الفرنسية لم يكن فى استطاعة أحد أن يديرها غير

فوشيه ، لأن فوشيه أنشأها لنفسه لا لفرنسا ولا لغيره من الوزراء !
وترك فوشيه خلفه حائرا ، وذهب الى قصره ، للاقامة فيه بضعة أيام ، قبل سفره الى روما لاستلام المنصب الذي عينه فيه الامبراطور: منصب سفير فرنسا فى مدينة البابوات !

ولكن سافارى رفع الأمر الى نابوليون ، وشكا اليه خلو الوزارة من اوراقها وملفاتها ووثائقها ، فأرسل الامبراطور أمرا الى فوشيه بأن يسلم الى الوزير الجديد كل محتويات الوزارة كما كانت فى عهده

دخلت المسألة فى دورجدي ، وبدأ الصراع بين فوشيه والامبراطور. فقد عزم الرجل على المقاومة الى النهاية ، مهما تكن العواقب فى هذه المرة . ورد على دعوة الامبراطور بأنه لا يحتفظ بشيء من محتويات وزارته السابقة ، وان الاوراق التى سحبت منها هي أوراق يعدها فوشيه « خاصة به » وقد أحرقها لأنها تتعلق بلفيف من اخوة الامبراطور وأقاربه ، ولا يليق أن تقع فى يد أحد بعد أن ترك هو الوزارة !

ولكن الامبراطور لم يقتنع بهذا الرد . وكرر أمره الى فوشيه بوجوب تسليم وزارته كاملة . وهدده بالاقتصاص منه ، وأرسل مدير البوليس لختم داره وادراجه بالشمع الاحمر . وشعر فوشيه للمرة الاولى فى حياته بأنه لن يقوى على الخروج ظافرا من هذه الورطة التى ارادها لنفسه والتى جاءت نتيجة لتحديه الامبراطور القوى العنيد

شعر فوشيه بأنه هالك لا محالة ، فقرر أن يهرب من فرنسا ، وهرب منها فعلا ، فذهب الى ايطاليا ، وانهارت أعصابه دفعة واحدة، فأصبح كالفأر المطارد ، الهارب أمام سرب من القطط

وقد أنقذته زوجه من هذا المأزق الحرج ، لأنها أعادت الاوراق المسروقة الى الامبراطور ، على شرط أن يعفو عن زوجها ، ففعل نابوليون ما طلبته منه الزوجة . أما الاوراق ، فقد أعدمت فى عهد نابوليون الاول أو فى عهد نابوليون الثانى ، مع جميع الوثائق والرسائل التى لم تكن لتتفق مع التاريخ الرسمى للامبراطورية الفرنسية !

وأما فوشيه ، فقد تلقى أمرا من الامبراطور بالعودة الى فرنسا ، وتركت له الحرية التامة بأن يقيم حيث يريد ، فأقام فى قصره فى مدينة ايكس . وبعد أن استرجع نابوليون منه تلك الوثائق التى كان معظمها متعلقا باخوته وأقاربه ، عاد الى معاملته بالحسنى خوفا من مؤامراته وافشاء أسراره التى كان فوشيه يعرف الكثير منها !

الاستراحة (١٨١٠ – ١٨١٥)

اعتزل فوشيه الحياة العامة ثلاث مرات : الاولى بعدعهد روبسبيير، والثانية عند ما هرب الى ايطاليا فى عهد نابوليون ، والثالثة بعد عودته منها عند ما أقام فى قصره بمدينة ايكس

2251 1 Dec

انه فى الثانية والخمسين من العمر . ويملك ثروة طائلة تقدر بالملايين، وأملاكا شاسعة ، وقصورا وعمارات ، ويحمل لقب دوق دوترانت . والناس جميعا يخشونه وان كانوا لا يحبونه

وانصرف الرجل الى العناية بأملاكه ، ولكنه ظل على اتصال بالاوساط السياسية والدوائر الحكومية بوساطة جواسيسه العديدين .. فان رجلا كفوشيه لا يمكنه أن يركن الى الهدوء التام والراحة الكاملة . وظن أن نابوليون سيدعوه مرة أخرى لتولى منصبه فى باريس . غير أن الامبراطور لم يفعل لأنه لم يكن فى حاجة اليه . فهو فى أوج سلطانه ومجده ، وأوربا بأسرها خاضعة له

ومرت الايام وفوشيه فى عزلته ، الى أن أصيب الامبراطور بسلسلة من الهزائم بعد غزو روسيا ، فعاد من موسكو على رأس جيش ممزق ، وجعل يجمع شمل رجاله استعدادا للصمود أمام الغزو الاجنبى ، وراح يفكر فى كل كبيرة وصغيرة ، وفى تأمين الحالة فى باريس بحيث لا يغتنم الفرصة أحد من الناقمين عليه ويقدم على التآمر لاسقاطه أو لاحداث ثورة

وفكر فى فوشيه !

ألا يجمل به أن يبعد هذا الرجل عن باريس فى تلك الظروف ؟ انه يعرف أن فوشيه حقود لا ينسى الاساءة . فخير لنابوليون أن يكون هذا الرجل بالقرب منه ، خارج فرنسا ، من أن يكون بعيدا عنه فى باريس ، وهو بعيد عن باريس !

لم تكن هناك وظيفة خالية ، فابتكر نابوليون لفوشيه وظيفة يشغلها ، وعينه حاكما لدولة بروسيا ، قبل الاقدام على غزو هذه الدولة !

وقبل أن يذهب فوشيه الى مدينة دريد ، توطئة لاستلام منصبه، أصيب الجنرال جونو ، حاكم ايليريا بايطاليا ، بالجنون ، فعدل نابوليون عن رأيه الاول ، وأرسل فوشيه الى ايليريا ، خلفا لجونو المجنون

غير أن فوشيه لم يمكث طويلا فى تلك الولاية ، فان الهزائم توالت على نابوليون ، وكانت ايليريا احدى الممتلكات الفرنسية التى دخلها الاعداء ، فرحل عنها فوشيه ، ولكنه حمل معه الكنوز والتحف والاوراق ، ولم يترك شيئا من ذلك نهبا للغير !

وعند ما وصل الى حدود فرنسا ، عائدا من ايطاليا ، علم بما حل بنابوليون ، وان جيوش الحلفاء تتقدم نحو فرنسا ، وان عرش الامبراطور مهدد بالانهيار

وفى مدينة ليون ــ التى أحرقها ابان الثورة ــ علم بأن باريس سقطت ، وان نابوليون هرب ، وان لويس الثامن عشر عاد الى عاصمة ملكه ، وان تاليران ، زميله وصنوه فى الخيانة سبقه الى الانضمام الى الهيئة الحاكمة الجديدة !

حاول أن يفعل مثله ففشل . وقبع فى داره ينتظر الحوادث . وكان لويس الثامن عشر يرتكب الخطأ بعد الخطأ ، وأدرك فوشيه ان انقلابا آخر سيتبع هذا الانقلاب الهزيل ...

ولم ينتظر طويلا ...

ففي يوم ٥ مارس عام ١٨١٥ ، علم الناس بأن نابوليون عاد من جزيرة البا ، ونزل على الشاطىء وزحف على باريس ...

وفكر الملك فى وسائل الحماية ، ورأى أن يستغل مواهب الاشخاص الذين حوله ، فدعا فوشيه وعينه وزيرا فى حكومته

فوشيه ، الجمهورى السابق ، الثائر ، أحد الذين حكموا على الملك لويس السادس عشر بالاعدام ، يختاره لويس الثامن عشر ، أخو الملك الشهيد ، وزيرا فى حكومته ! ان سخرية القدر لا تعرف حدودا ! ..

لكن فوشيه ليس بالرجل الذى تخدعه المظاهر ، فان قبول منصب الوزارة ، من ملك لا يقوى على الاحتفاظ بعرشه ، عمل يعد فى نظر ذلك الثعلب عملا جنونيا خاليا من الحكمة

رفض فوشيه المنصب .. فأصدر الملك أمره الى مدير البوليس بالقبض على الرجل الذى لم يصدع لارادته ويقبل الوزارة . ولكن فوشيه تمكن من الافلات من يد البوليس ، وهرب من منزله قبل القبض عليه !

الصراع الاخير : (١٨١٥)

فى ١٩ مارس عام ١٨١٥ ، عاد الامبراطور الى باريس . وفر منها لويس الثامن عشر . ودخل نابوليون قصر تويلرى حيث كان أنصاره ينتظرونه للترحيب به . فألقى نظرة حواليه ، ولكنه لم يجد بينهم النخبة الممتازة من أولئك الرجال الذين عاونوه فى اخضاع أوربا وبسط سلطانه عليها . فالذين ظلوا على ولائهم له ليسوا كبار القواد ولا كبار الساسة

كانت خيبة أمل لنابوليون . ولكنه ابتسم عند ما وقع نظره على فوشيه .. ان هذا الرجل هو الوحيد الذى يمكن الانتفاع به فى هذه الظروف ، وان لم يكن أهلا للمحبة والثقة

وقرر نابوليون أن يعيد فوشيه ــ للمرة الثالثة ــ الى وزارة البوليس . فقبلها فوشيه ولكن بدون حماسة لأنه كان ينتظر ويأمل أكثر من هذا . فان جميع الذين كان نابوليون يعتمد عليهم فى الشدائد قد انفرطوا من حوله ، فانضم فريق منهم الى خصومه ، وبقى الفريق الآخر بعيدا عن العاصمة ، يرقب تطور الحوادث . والوحيد الذى جاء الى الامبراطور ووضع نفسه تحت تصرفه هو فوشيه

لكن نابوليون يخشاه ولايحبه . وهو يستخدمه لأنه يشعر بحاجته

2251

اليه . وفوشيه من ناحيته لايحب نابوليون، ولكنه يخدمه لأن فى خدمة الامبراطور تحقيقا لأغراضه هو واشباعا لميله الى السلطة

غير أن الظروف تبدلت . فنابوليون لم يعد ذلك الرجل القابض على مصير العالم ، وفوشيه لم يعد ذلك الرجل الذى يرضى بوزارة البوليس!

وفى هذه المرة ، لم يكن فى حاجة الى نابوليون الا لكى يستند عليه لاجتياز المرحلة الاخيرة من مراحل حياته العملية ، التى كان يحلم بها ، وهى أن يفرض على أوربا نظاما جديدا يكون هو واضعه ومنفذه . أو بعبارة أخرى ، ان فوشيه أدرك ان نابوليون قد انتهى ، وان بقاءه فى فرنسا لن يطول ، وانه هو الرجل الوحيد ، فى حاشية الامبراطور، الذى يمكنه أن يدير دفة الحكم على هواه ، ويفاوض خصوم الامبراطور سرا ، سواء فى فرنسا أم فى خارجها ، ويعقد معهم الاتفاق المنشود لتقرير المستقبل

وهذا ما صنعه . وهـذا ما أدركه خصوم نابوليون أيضا . ففى الداخل وفى الخارج ، جعل أولئك الخصوم يفاوضون فوشيه ولا يحسبون حسابا لسيده الامبراطور

دامت تلك المرحلة الاخيرة من مراحل العهد الامبراطورى مائة يوم ، كان فوشيه فى خلالها دائم النشاط . ووضع الرجل خطة العمل وراح ينفذها بدقة . وكانت هذه الخطة ترمى الى أحد هدفين : اما ابقاء النظام الامبراطورى فى فرنسا اذا انتصر نابوليون فى المعارك الاخيرة ، واما اعادة الملكية اليها فى حالة انهزام الامبراطور فى تلك المعارك

ولم يكن ضمير فوشيه ليؤنبه على استعداده لخيانة هذا أو ذاك من الطامعين فى الحكم . فهو مع الامبراطور اذا انتصر ، وهو مع الملك اذا انهزم الامبراطور

وانهزم الامبراطور فعلا فى معركة واترلو . وقال فوشيه فيما بعد : « يدعون اننى خنت نابوليون . كلا .. فأنا لم أخن نابوليون ، وانما الذى خانه انهزامه فى واترلو ! . »

وفى تلك الحقبة القصيرة من تاريخ فرنسا ، لعب الداهية فوشيه لعبة تعد من أبرع المناورات السياسية التى قام بها رجل على الاطلاق . فقد استطاع بدهائه ومكره ، أن يحمل نواب الأمة على انتخابه رئيسا لمجلس النواب ، وأصبح سيد فرنسا الاوحد ، ولم يعد نابوليون بالنسبة اليه صاحب سلطة حقيقية

وسقط نابوليون واضطر مرة ثانية الى الهرب ثم سلم نفسه للانجليز .. وبقى فوشيه فى منصبه

وحاول أنصار الامبراطور المناداة بابنه دوق ريشتاد ـ النسر الصغير ـ امبراطورا مكانه ، فجاراهم فوشيه ثم خذلهم لما تبين له ان بقاء أسرة بونابرت على العرش أمر مستحيل

وانضم الرجل مرة أخرى الى الملكيين ، وعند ما دخل لويس الثامن عشر الى باريس ، للمرة الثانية ، تسلم سلطته من فوشيه ، قاتل اخيه !

لقد انتهت « الايام المائة » وعاد الملك ثانية ، وانقلب فوشيه ملكيا مع الملكيين !

السقوط والنهاية (١٨١٥ - ١٨٢٠)

أراد فوشيه أن يتزوج ثانية بعد وفاة زوجه الاولى . وفى عام ١٨١٥ ، شهدت باريس حفلة عجيبة .. حفلة زواج فوشيه بفتاة من أسرة كريمة . فأمام الهيكل ، فى الكنيسة ، وقف ذلك الرجل الذى هدم الكنائس واحرقها ، وقتل الرهبان والكهنة ، وشرد النبلاء ، والاشراف ، وحطم الصلبان وألغى مراسم الدين ... وقف فوشيه ليتلقى البركة من يد الكاهن، بمناسبة زواجه ، وكان بين الشهود الذين وقعوا وثيقة الزواج ، الملك لويس الثامن عشر، شقيق لويس السادس عشر ، الذى أعدمه فوشيه !

لكن حاشية الملك الجديد تضمر له الشر ، ولن يهدأ لها بال قبل أن يقضي على ذلك الرجل المتقلب ، الذى خدع الجميع وتحكم فى الجميع . وهذا ما حدث .. فقد تآمر عليه الاشراف والنبلاء ، وكان بينهم الرجل الوحيد الذى كان فوشيه يخشاه ، تاليران ، الذى انضم مثله الى الملك لويس الثامن عشر وأصبح وزيره النافذ الكلمة

فى هذه المرة ، لم يستطع فوشيه التغلب على الصعاب التى قامت فى طريقه ، فاضطر الى الانسحاب . وبعد أن طاف أنحاء أوربا ، ذهب الى ميناء تريستا ، باذن من الوزير النمساوى مترنيخ ، وقرر الاقامة فى تلك المدينة ، والتمتع بالثروة الكبيرة التى جمعها . وكان ذلك فى سنة ١٨١٩

وفى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٢٠ ، مات فوشيه فى تريستا ، ودفن فيها ، منسيا ، مهملا

لم يكترث أحد فى فرنسا بموت ذلك الرجل الذى ارتعد العظماء أمامه مدة ٢٥ سنة . ولكن ، فى عام ١٨٢٤ ، عادت المخاوف تختلج فى النفوس .. فقد أعلن أحد أصحاب المكاتب بمدينة براج انه حصل على « مذكرات » فوشيه وعزم على اذاعتها

مذكرات فوشيه ! انها مليئة بالاسرار ، فان الرجل كان يعرف كل شيء ، ويعرف على الخصوص أشياء يجهلها الناس كلهم ! غير أن المذكرات التى نشرت فى براج لم تكن من الخطر بمكان . فان فوشيه آثر الصمت بعد موته ، كما لزم الصمت فى حياته . وحمل هذا الرجل العجيب معه الى القبر تلك الاسرار الهائلة التى كان يعرفها . لقد دفنها فى صدره ، ودفن هو معها فى القبر

2251

ماذا فى الطب من جديد ؟

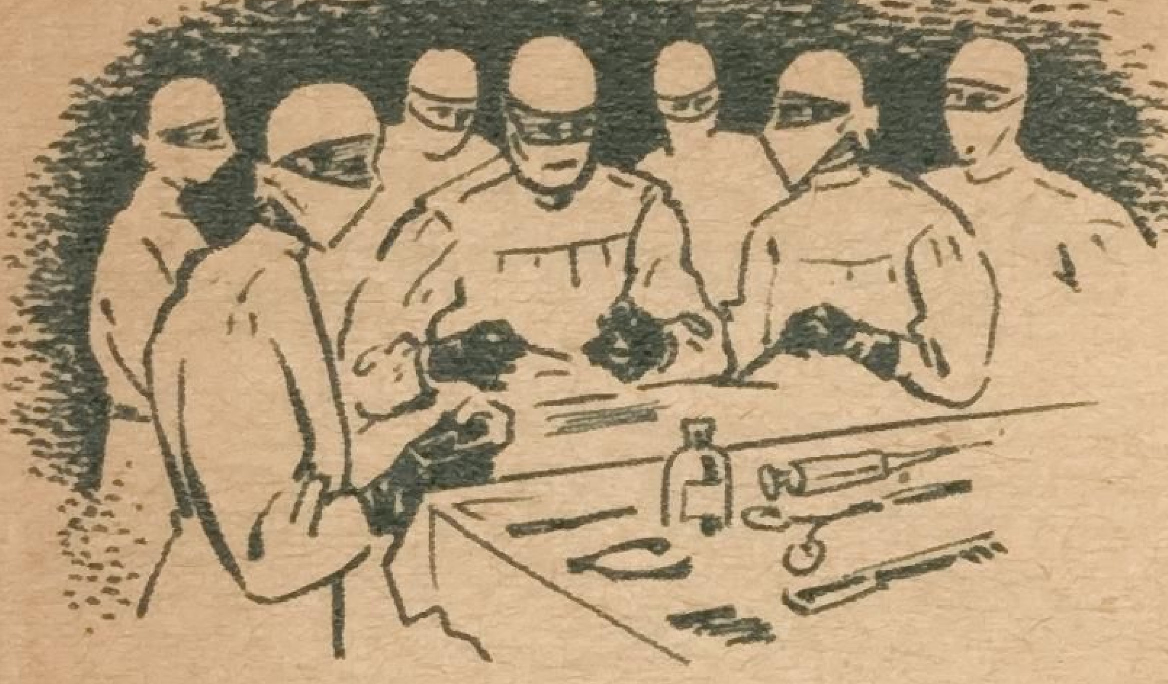

مرض الجسم من مرض النفس

هـذا رأى جديد ووجهة مستحدثة من وجهات الطب الحديث . ومن المناصرين لهذه الوجهة ، الباحثين فيها ، الدكتور «ج.ج.دوبرتسن» وقد كتب فى المجلة الطبية الانجليزية «لانست» يشرح مظهرا آخر من مظاهر ما بين الجسم والنفس من علاقة وثيقة ، وهو يصف هذه المرة حالات اعتلت فيها النفس فاعتل الجسم ، وكان مظهر اعتلاله التهابات جلدية لم تبرأ حتى برئت النفس من علتها

وأول مثل ضربه لذلك مثل اتخذه من التوراة .. مثل أيوب. فقد كان رجلا ثريا ، وكان ينسب ثراءه لشدة ايمانه وحسن ثقته بالله . وفجأة تسرق أغنامه الكثيرة ، وتحرق محاصيله، ويموت ابناؤه السبعة وبناته الثلاث . فيرى فى كل هذا علائم غضب الله . ثم هو لا يلبث تحت هذه الصدمة أن يتقرح جسمه ويلتهب جلده ويسيل من جروحه خبث كثير . وتأبى القروح أن تجف ، وتأبى الجروح أن تلتئم

ثم هو يصف ما وجد فى العصر الحديث فى تجربته الخاصة

جاءته فتاة تشكو التهاب الجلد . وعالجها فما نفع علاج . وبحث أمرها فوجد أنها تعمل فى مصنع للدخان منذ خمس سنوات . ثم حدث أن رئيس العمال، لسبب لا تدريه ، كرهها ، وأخذ يصب عليها جام غضبه ، فأصابها من الداء ما أصاب . فعمل الطبيب على نقلها من هـذا القسم من المصنع الى قسم آخر فيه ، فشفى جلدها فى بضعة أيام

ورجل يعمل فى البحرية ، نقلوه فجأة من عمل الى عمل . فغاظه ذلك لأنه لم يكن للنقل سبب ظاهر . فحسب أنه عمل من تلك الاعمال التى يأتيها صغار الموظفين ليستشعروا شيئا من السلطان والظهور بالسيطرة ، واغتم لذلك كثيرا . وحدث أن جرحت رجله ، وأبى جرحها أن يلتئم . وعلا جرحه التهاب أزمن . فعمل الطبيب على اعادته الى مكانه الاول ، فما لبث أن طاب جرحه وذهب التهابه

وهناك أمثلة غير هذه كثيرة ، كلها تدل على أن الانفعالات النفسية ، كما يتنفس المرء منها غضبا وصياحا ، وأحيانا سبا وشتما ، فكذلك يتنفس منها الجسم ، بالألم وبالمرض ، يظهر

2251

فى هذا العضو أو ذاك ، على غير وعى من صاحبه

سم الثعبان دواء نافع

والسم المقصود هنا ، على الاخص ، هو سم الحية المعروفة بالكوبرا . وقد جرب حديثا فى الآلام الصارخة ، التى لاينفع فيها شىء ، فنجح فى تسكينها

رجل عجوز بلغ الثمانين، خلع كل أسنانه ، وأصاب فكه الاعلى من بعد ذلك ألم حاد يعاوده كلما أكل أو تكلم . واستعصى أمره على الطبيب .. فحقنه الطبيب ثلاثة أيام بسم هذه الحية ، بسنتيمتر كل يوم . ثم حقنه مرتين كل أربعة أيام . فزال عنه الألم ، واستمر زواله . وكان ضغط دمه ٢٢٠ فهبط الى ١٨٠

وامرأة أصابها تشنج فى الوجه، يصحبه ألم لم تطقه ، فصنعوا بها ما صنعوا بالرجل ، ووصلوا بها الى مثل نتيجته

ونزيف الدم يقفه هذا السم ، اذا لم تقفه الوسائل المعروفة الاخرى

فتاة نزع الطبيب من حلقها اللوزتين . والمعروف فى هذه العملية أن الدم قد ينزف نزفا شديدا . ونزف من الفتاة نزيف لم يستطع شىء أن يقفه . واستنجدوا بسم الحية، فأنجدهم، وكف النزف فى ١٥ دقيقة

والضرس يخلع، فينزف أحيانا، فلا يقفه الا قطعة من القطن تغمس فى السم يحشى بها موضع الضرس من الفك

وهكذا اتخذوا من هذا القاتل دواء شافيا

ان الفرق بين السموم والادوية قليل . انهما طبع واحد ومزاج واحد. والأمر فيهما أمر مقدار. أعط من الدواء مقدارا كبيرا ، يقتل فيكن سما . وأعط من السم مقدارا قليلا ، يشف فيكن دواء

وهكذا الدنيا .. الخير الكثير فيها يسىء ، والقليل من الشر ينفع

الذين أعقمهم هتلر

كانت للنازيين طرائق كثيرة فى التخلص ممن لا يرغبون ، ومن طرقهم انهم عمدوا الى تعقيم الذكور ، لا بخصيهم كما كان يفعل القدماء ، ولكن بقطع القناة الرفيعة التى تخرج الحيوانات المنوية الى الانثى عن طريقها ، وتسمى هذه القناة بالعرق المنوى. وهى عملية بسيطة أجراها كثير من الرجال قبل هتلر . وهى عملية لا تذهب برجولة الرجل ولا بنشاطه الجنسى ، ولكنها تذهب بانتاجه ، وبقدرته على الخلف

ولقد استخدمت أمم غير قليلة هذه العملية فى منع المعتوهين وأمثالهم أن ينسلوا خلفا يأخذ عنهم ما بهم من عته ، وما بهم من عاهة . ومن الامم من جعل أمرها اختيارا ، ومنها من جعل

أمرها قسرا وغصبا . ولكن ، حتى هؤلاء الذين جعلوا اجراءها ملزما عندذوى العاهات ، بقانون، لم يجسروا عند التطبيق أن يجعلوا اجراءها الزاما

حتى اذا جاء هتلر سن القانون ولم يعف عند تطبيقه أحدا . ووجد فى القانون أداة للنيل من خصوم النازية ، وللنيل ممن يسكن ألمانيا ولا تجرى فى عروقه دماء ألمانية خالصة . فأعقم هؤلاء وهؤلاء

فلما انتهت الحرب ، لم يفكر أحدفى اعادة الاخصاب الى العقماء . اذكانت العقيدة السائدة من قديم ان هذا العقم لايمكن اصلاحه. ولم يكن أحد يطلب اخصابا من بعد عقم ، فقدكان العقم عن طواعية.

ولكن لما صار العقم غصبا ، وجدت الحاجة الى اصلاح ما أفسد الزمان . وعندئذ أخذ الاطباء فى البحث. ولقد علموا أن قطع عرق المنى لا يمنع الخصية ، وهى غدة الانسال ، من انتاج الحيوانات المنوية . وهى تنتجها ولو طال الأمد . واذن فاعادة الاخصاب يكون بوصل ما انقطع

وأجروا العملية ، عملية وصل القناة التى كانت منقطعة، فنجحوا فى بعض الحالات. وعاد الاخصاب فعلا. نجحوا فى نحو أربعين حالة من كل مائة . ومن هذه الحالات الناجحة حالة أعقم صاحبها منذ ١٨ عاما

ابن سينا

حيلة طريفة

قال « المغيرة بن شعبة » : « لم يخدعنى غير شاب من بنى الحارث بن كعب ، قلت له مرة اننى سأتزوج فتاة من قبيلته وذكرت له اسمها واسم أبيها . فقال لى على الفور : «اياك وهذه المرأة» . فقلت : « ولم ؟ ! » . قال : « رأيت رجلا يقبلها » . واستمعت الى نصيحته وتركت الفتاة . ولكنه لم يمض وقت طويل ، حتى تزوج الشاب منها . وغاظنى ذلك منه ، فاستدعيته وقلت له غاضبا : «ألم تخبرنى أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ ! » . قال : « نعم . . رأيت أباها يقبلها »

2251

« بهلوان » بارع ، يدفع الكرة الى أعلى ، ثم يستقبلها عدة مرات بغير أن تفلت منه

في أمريكا معهد لترويض أفراس البحر ، يرسل اليه مدير « السرك » أو أحد الهواة الحيوان الذى يمتلكه ، فيقوم المعهد — مقابل أجر معين — بتدريبه على اللعب والرقص والقيام بحركات بهلوانية غريبة ، كلما طلب اليه ذلك

وقد لا يتجاوز ثمن الفرس قبل التحاقه بالمدرسة أربعين جنيها ، ولكن ثمنه يرتفع بعد تدريبه — اذا كان مجتهدا — الى ألف من الجنيهات !

وبالمدرسة برك عدة بمثابة الفصول، ينتقل الفرس من واحدة الى أخرى ، كلما أتم بنجاح دراسته فى احداها . ويحتفظ المروض ببعض أنواع السمك التى تحبها الافراس . . ثم يبين لطلابه بالتجربة ، أنه يكافئهم بأحسن الانواع وبأكبر كمية، اذا روضوا أنفسهم على فعل ما يأمرهم به . وهكذا تتنافس الافراس فى ارضاء الاستاذ

وقد قال مدير المعهد مستر «هولنج» لأحد الصحفيين : « ان عملنا يتطلب صبرا وخبرة . . ونحن نجد بوجه عام عند معظم الحيوانات — بفضل الارشاد الحكيم — استعدادا للتعليم والتدريب . ولذلك فان نسبة كبيرة من طلاب المدرسة يظفرون بدبلوماتهم من درجة الشرف الاولى »

والصورة المنشورة على هذه الصفحات، توضح بعض نواحى نشاط الخريجين فى هذا المعهد

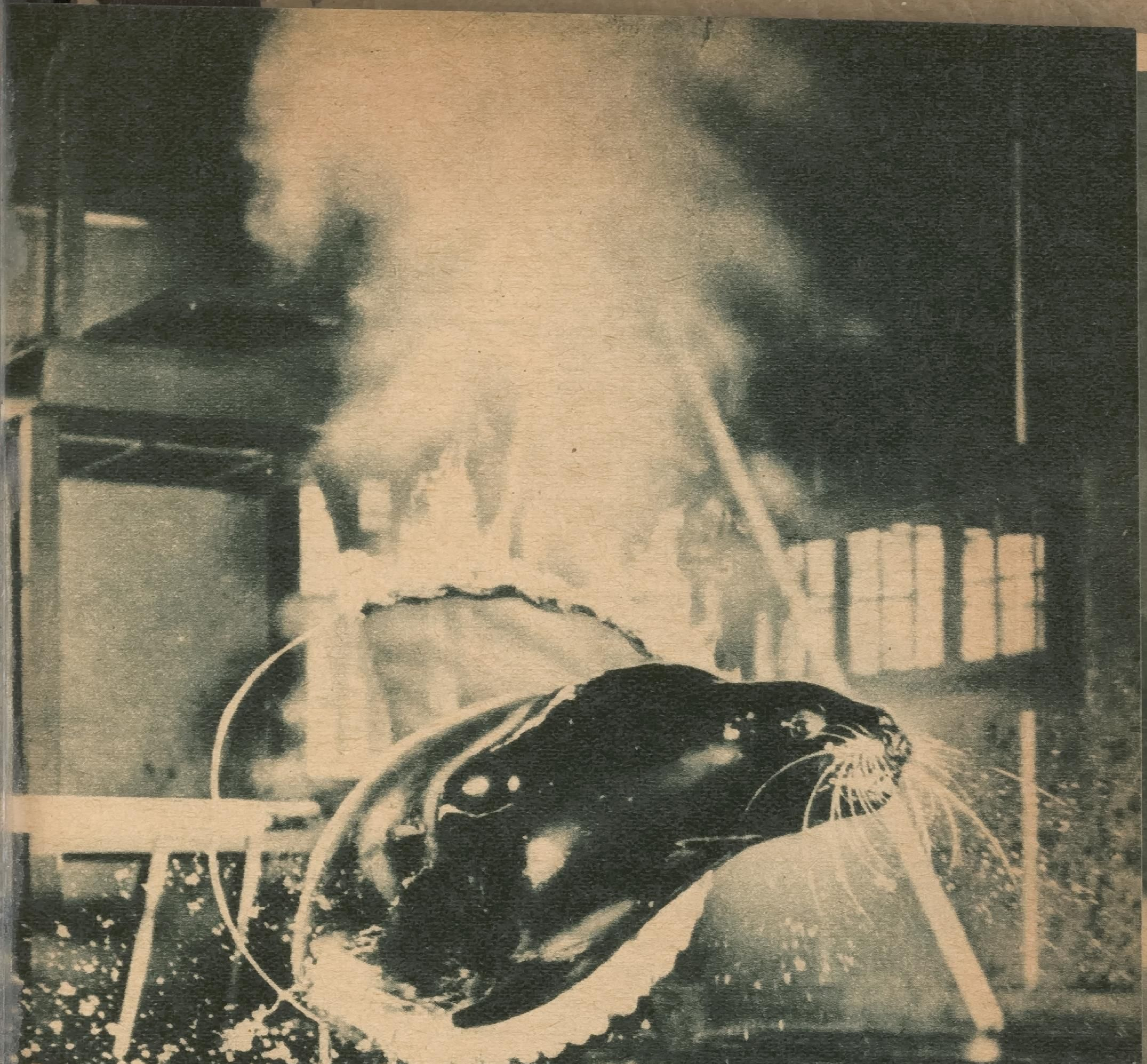

« طالبة » ممتازة تقفز من الماء .. فتدخل فى دائرة مثبتة على ارتفاع معين

بين الهلال وقرائه

تحويل الانثى الى ذكر

س ــ كثيرا ما نقرأ فى الصحف انه بوساطة عملية جراحيـة ، تتحول الانثى الى ذكر ، ويتحول الذكر الى أنثى . . هذا شىء يحير !

عبد الله محمد على .
النهود ، السودان

ج ــ لا . . ليس فى الامر حيرة . فالعملية الجراحية لا تحول الذكر الى الانثى ، ولا الانثى الى الذكر . ولكنها تحول والحمد لله الخنثى . والخنثى هى فى القاموس ، « من له عضو الرجال والنساء جميعا » . فيحدث عند ما تشب الخنثى أن تتغلب فيها احدى الصفتين على الاخرى ، فتتدخل الجراحة لتحسم الامر ، فتساعد الطبيعة على جنوحها الى هـذه الناحية أو تلك . الى ذكورة أو أنوثة . . وعنـدئذ تخلع المرأة الفسـتان لتلبس البدلة ، أو تخلع البدلة لتلبس الفستان

اليوم ٢٤ ساعة

س ــ من الذى قسم اليوم ٢٤ ساعة ؟

عثمان محمد عبد الله
مدرسة حلوان الثانوية

ج ــ ان فكرة تقسيم اليوم لى ساعات ، ٢٤ أو غير ذلك ، فكرة ليست كبيرة القدم ، أقصد بالنسبة لتاريخ البشرية العتيق . فمن المأثور من منطوق الانسان تعبيرات تفيـد أن الانسان كان يقيس الزمن بما تستغرقه منه أعمال مألوفة فى المكان المألوف ، كأن يقول « زمن ما بين النهر والجبـل » ، يقصـد المدة التى يستغرقها الرجـل فى قطع تلك المسافة ، أو « وقت سلق حزمة من خضار » ، يقصد نحو الساعة ، أو « وقت قلى جرادة » ، يقصد برهة صغيرة . والشاعر الاغريقى هومر كان يعبر عن المساء بقوله « زمن رفع النير عن الثور » . واللفظة الارلنـدية للصبـاح Imbuarach ، معناها « وضع النير على الثور » ، وهذا توافق لطيف

والذى أعرفه عن تقسيم اليوم الى ٢٤ سـاعة ، هو أن قدماء المصريين قسموا النهار الى ١٢ سـاعة ، وقسموا الليل الى ١٢ سـاعة ، وقد وجد المنقبون فى مقابرهم رسوما حاولوا فيهـا تصـوير مواقع النجوم فى كل ساعة من ساعات الليل الاثنتى عشر

وكانوا يقيسون ساعات الليل بالساعة المائية ، وساعات النهار بساعة الظل والشمس طالعة .

وأدركوا أن ساعات الليل تطول وتقصر تبعا للفصول ، وسجلوا بالساعة المائية طول الساعة الزمنية فى الشهور شهرا شهرا . وكذلك أدركوا أن ساعات النهار تطول وتقصر ، وسجلوا بالظلال اختلافها فى الفصول والشهور أيضا

وبالطبع لم يكن ادراك القدماء ، من مصريين أو أشوريين أو بابليين ، للزمن دقيقا كالدقة التى نعهدها ونألفها اليوم

بين الحياة والموت

س — ما اهتممت كيف احيا قدر اهتمامى كيف أموت .. والايدى التى منحتها حبى تمتد لتمزقنى اربا .. وأبيت الليل فلا أرى غير ضلالى ودموعى وتخدعى . فهل من مخرج ؟

محمود عوض . مدرس
رمل الاسكندرية

ج — المخرج فى أن تدرك انك لست فى هذا وحدك ، وان ما يحدث لك طبيعى يحدث لجميع الناس ، أو لكثير من الناس . فأى عاقل يهتم بالحياة ، ثم ينسى غاية هذه الحياة ، وهى الموت . انى ، لولا دوافع الحياة التى تدفعنى لاعيش وأنسى ، لوقفت ولاضربت عن الحياة حتى أفهم لاى سبب كانت ، والى أى شىء تنتهى . ولكنى مع هذا ، أرضى لنفسى ، وفقا لجبلتى ، أن تساق مع الناس كما تساق الاغنام الى الذبح ، وهى لا تدرى أين يكون ، ولا متى يكون ، فلا تجفل ولا تتململ . ان فطنة هذه الاغنام تعميها عما هى فيه ، وكذلك فطنة الانسان ! !

أما غدر الانسان الذى تصفه ، فشىء كذلك مألوف . ان الانسان لا يغدر ، ولكنه أنانى ، يحب نفسه ، فيقبل الخير لنفسه ، ولكنه لا يعوض صاحب الخير عنه . هى الفطرة .. وهى من فطرة الاغنام أيضا . فهل وجدت شاة أفسحت لشاة عن بعض عشب الارض ، فحفظت الثانية للاولى جميلها فردته ؟ انها تنسى ، وكذلك ينسى الانسان

أما دموعك التى تذرف تحت جنح الليل ، فنتيجة طبيعية للذى تجد . والدموع خير من لا دموع ، وبلل العين خير من جفافها ، وفى البكاء راحة ، وفيه لذة

أنت يا صاحبى بخير .. كل عيبك أن بك رقة احساس بالغة . وددت لو كنت شاعرا ، اذن لكان منك للناس نفع كبير . اذن لكنت كالشمعة ، تضىء للناس وهى تحترق

الغضب

س — اذا غضب الانسان ، اصفر وجهه وتغير رونقه ، فما سبب ذلك ؟

محمد عبد الله الخطيب
كرموز . اسكندرية

ج — ان الانفعالات النفسية كالغضب والخوف ، تصحبها دائما تغيرات جثمانية يتحكم فيها ذلك الجانب من المجموعة العصبية الذى يعمل مستقلا عن ارادة

2251 1 Dec

فى دُنيا الأعمال ...

الوقت = ذهب

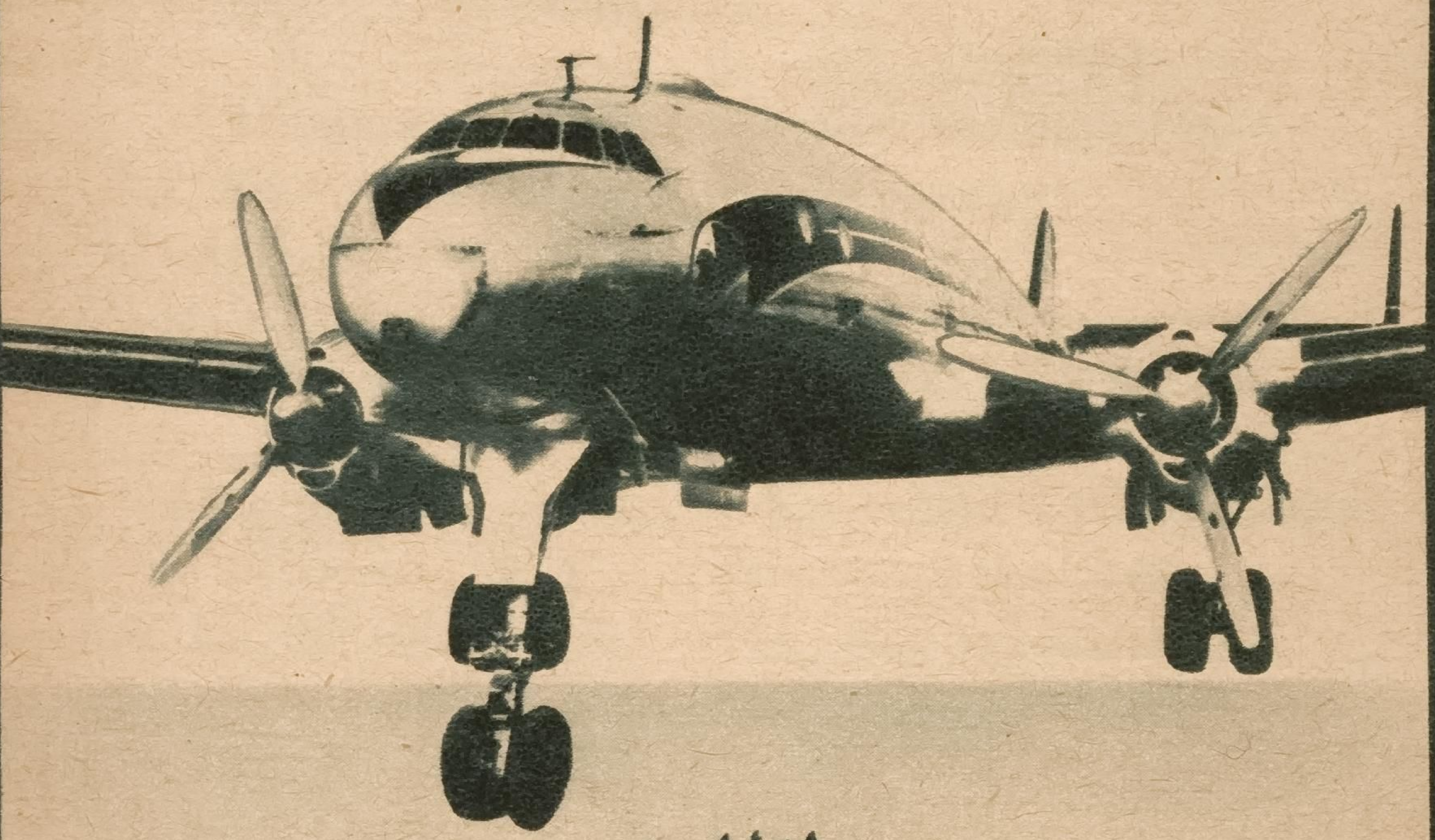

وطائرات

ايرفرانس

دائما فى خدمتكم

تضمن لكم

السرعة . والراحة . والمتعة

المركز الرئيسى للشرق الأوسط :
بالقاهرة عمارة شبرد ت ٤٥٦٧٠

وفى جميع مكاتب
السياحة المعروفة

الانسان . فهذه الاعصاب تؤثر فى أعضاء الانسان الداخلة بما يحصن الجسم ضد الحالة التى قد تدعو الى دفع أذى ، أو الى عراك وقتال ، أو على كل حال هى تؤثر فى هذه الاعضاء بما يوائم بين حالة يكون عليها الجسم وبين ما يحيطه من احتمالات . ومن ذلك ان ضربات القلب تزيد، وعدد أنفاس الرئة يكثر، والجسم يعرق، والبول يكثر بازدياد نشاط الكليتين . وقد تضيق شعريات الدم ، أى مجاريه الدقيقة ، فى الوجه فيصفر لونه ، وقد تتسع فيحمر لونه أو يتورد

ومن التغيرات الطريفة ان مقدار السكر يزيد فى الدم ، والسكر مصدر القوة التى يدافع بها المرء عن نفسه عند الفزع . ومن التغيرات الطريفة أيضا أن الغدة الكظرية ، وموضعها عند الكليتين ، تفرز من عصارتها ، وهى عصارة من خصائصها انقاص احساس الجسم بالاجهاد، وهذا شيء لازم فى الازمات التى قد تدعو الى نضال . ومن خصائص هذه العصارة أيضا أنها ، اذا أصاب الجسم جرح ، أعانت على سرعة تجبن الدم عنده فالتئامه . فهى اذن تعد الجسم لحرب قد تكون

الفونوغراف

س – بم تعللون نطق اسطوانة « الفونوغراف » أو شريط التسجيل ؟

ع . نصر الزملوط
العريش

ج – تعليل هذا معروف مشهور . فهذا من الامثلة التى عرفت فيها العلة قبل النتيجة فأدت اليها . ان الاصوات التى تخرج من انسان أو حيوان أو جماد ، تخرج دائما عن شيء يتذبذب ، هو فى الانسان الاحبال الصوتية التى بحلقه . وتنتقل هذه الذبذبة الى الهواء فيتذبذب على صورتها ، فينتقل الى آلة التسجيل وبها غشاء كالطبلة تنتقل اليه هذه الذبذبة فيتذبذب وفقا لها . ومن هذه الطبلة تنتقل الذبذبة الى ابرة، فتتذبذب أيضا تبعا لهذه الذبذبات. وهذه الابرة تحفر ، والتسجيل قائم ، حفرة فى اسطوانة أو قرص من شمع أو غير شمع . ولكنها تحفرها متذبذبة ، وفقا لتلك النغمة الاولى التى خرجت عند البدء من الاحبال الصوتية للرجل صاحب الصوت

فهذا هو التسجيل .. وعند الاستماع للصوت المسجل تنعكس العملية. فالابرة يجريها صاحبها من القرص فى الحفرة التى بها التذبذب السابق ، فتضطرب وتتذبذب وفقا لها . ومن الابرة تنتقل الذبذبة الى الغشاء الذى هو كالطبلة فيتذبذب على وفقها ؛ وهو يذبذب الهواء فتبلغ ذبذباته الى الاذن فتسمع الصوت

فهذا هو التفسير مختصرا اختصارا كاد ، بسبب المبالغة فى التبسيط ، أن يكون مخلا

ابو حزم

2251 1 Dec

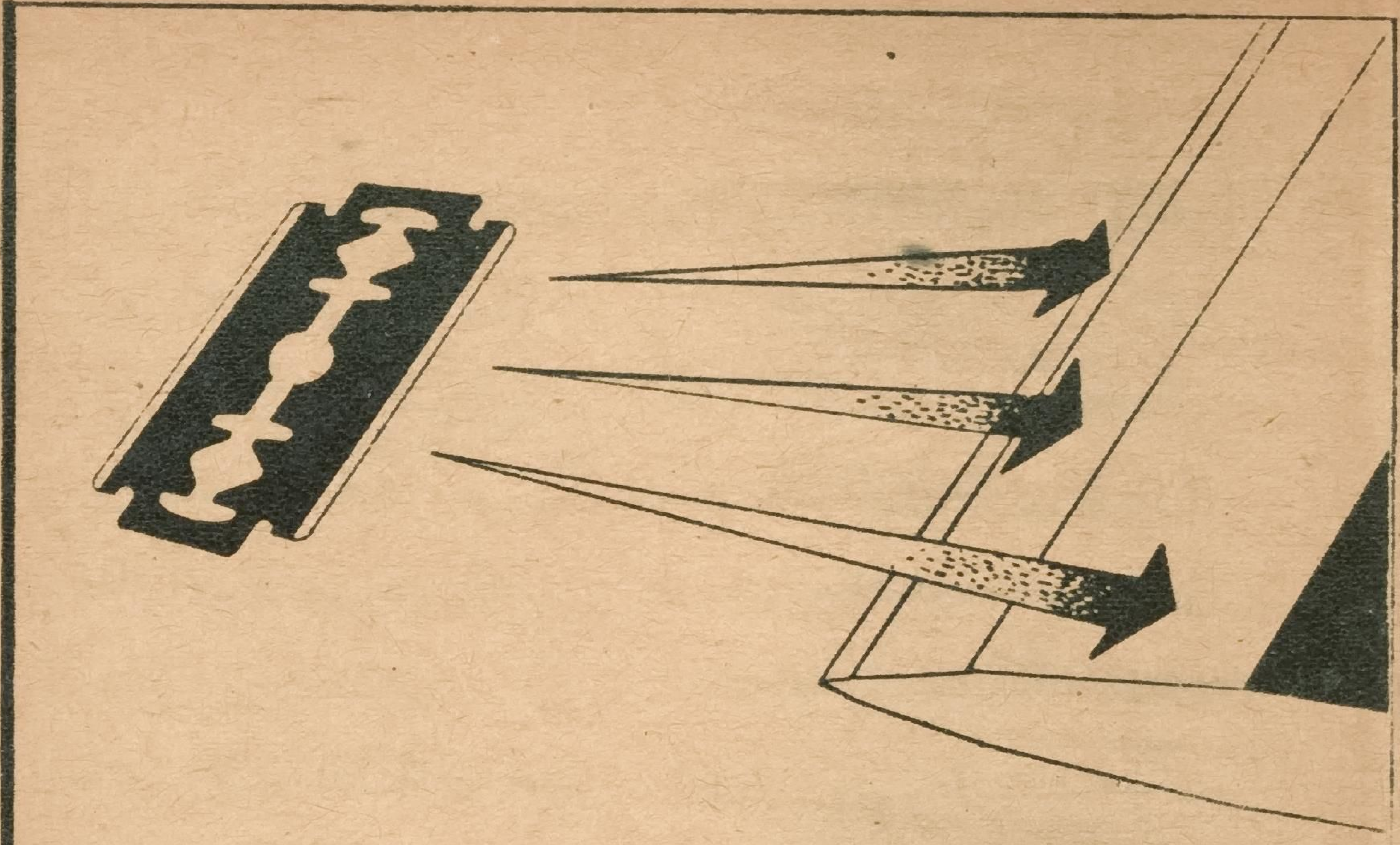

إختر چيليت - لأجل حافاتها ذات الطبقات الثلاث !

إن حافات چيليت - وهى احدّ حافات أخرجتها مصانع العالم - مكونة من ثلاث طبقات مما يزيد فى قوتها ويطيل فى عمرها. اذا أردت أفخر الحلاقات وأقلها تكاليف فاختر چيليت لتنعم بأمثل وأوفر حلاقة فى العالم.

شفرات چيليت الزرقاء

B 5

اشتر علبة اليوم!

للطلبات خابر . ح·ب· شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة ص·ت ٧٨٦١

ابتهالات..

أيقظيني فقد جهلت مكاني   واغمرى خاطرى بعطر الأمانى
نضّرى بالجمال عمرى ، وبالاشـــراق فجرى ، وبالحنين كيانى
واسكبى فى مسامع النفس نجوى   عذبة السحر ثرّةً بالمعانى
أنا فى ضجّة الحياة غريبٌ   خافت الجرس فى صحارى الزمان!
مستطار الخيال مرتعش الطّر   ف صريع الهموم دامى الجنان
رنّحتني صروف دهرى حتى   عفت عيشى مرنّقاً بالهوان
وشجتني رؤى الضّغائن حتى   ضاق ذرعى بكل خلٍ مدانى
لا تثنّى علىّ أسطورة الما   ضى وهاتى خوالج الوجدان
قصة الغابر ارتوت من جنى الكأ   س فلا تهرقى بقايا الدّنان !
ناغمى بالوصال فائر إحسا   سى فقد تهت من لظى حرمانى
وذرينى أريق فى مسمع الرّو   ض أغاريد حاضرٍ فينان
ودعى الفنّ حالياً فى مغانيـ   ـك وضيء الرؤى سرىّ المعانى
حلمى النّضر فى يديك فزفيـ   ـه إلى الكون زاهر الخفقان
اسطعى فالضباب يحجب عن عيـ   ـنى وعن مزهرى رفيف الحنان
الضباب الكئيب غشّى فؤادى   فهو نهبٌ لراعب الأحزان
والظلام الرهيب غال صداحى   فهو ذكرى لثورة الألحان !
فتعالى نحيا بجوسق إلهـا   م كطيرين فى ذرى الأغصان
نرشف البشر فى ابتسام الأزاهيـ   ـر وفى دفقة النهير الحانى
واعتناق الاشجار باكرها النسـ   ـم ندياً بالورد والريحان !
وعلى نشوة البلابل فى الفجـ   ـر نعبّ الهوى بأعذب حان !
أنت – لو تعلمين – فيض سعادا   تى ودنيا من الجنى والاغانى

(مكة)   حسن عبد الله القرشي

تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ . . وهذه مجموعة من المسائل والأسئلة المبسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٩١]

اختبر ذكاءك ..

— ١ —

اذا كان عدد البيض فى سلة يتضاعف كل دقيقة .. وعلمت أن السلة ملئت بيضا فى تمام الساعة الثانية عشرة . فكم كانت الساعة عندما ملئت السلة حتى النصف فقط ؟

— ٢ —

أجب عن الأسئلة الآتية فيما لا يتجاوز الدقيقة لكل سؤال ، وبغير أن تستعمل الورق والقلم :

ا ـ كم عددا فرديا بين صفر ، ٤٠ ؟

ب ـ كم عددا يقبل القسمة على ٣ بين ٥٠ ، ١٠٠ ؟

جـ ـ كم مربعا بين ٢ ، ١٥٠ ؟

د ـ اذا علمت أن يوم ٢٥ ديسمبر كان يوم أحد ، فأى يوم من أيام الاسبوع يكون يوم أول فبراير ؟

هـ ـ كم سنة كبيسة بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٤٤ ؟

— ٣ —

هذا المربع مقسم الى ١٦ خانة ، تؤلف أربعة صفوف رأسية ، وأربعة أخرى أفقية .. حاول ـ فى أقل من دقيقة ـ أن تملأ الخانات الخالية بارقام من (١ ـ ٩) بحيث يكون مجموعها فى كل من الصفوف الرأسية والافقية ٣٤

٩			
		٧	
	٨		

— ٤ —

اقتاد أربعة من رجال البوليس السرى خمسة أجانب ، غير مرغوب فى اقامتهم ، الى مركز البوليس .. واحد منهم ألمانى والآخر ايطالى والثالث يونانى والرابع اسبانى والخامس هنغارى . ولنرمز الى أسمائهم ، بغير ترتيب ، بالحروف : ا ، ب ، جـ ، د ، هـ .. وبينما كان رجال البوليس يدلون بمعلوماتهم لأمور القسم عن المقبوض عليهم ، صادف أن عبارة واحدة فقط مما قاله كل منهم كانت صحيحة ..

قال الاول : « ا ليس اسبانيا ، ب ليس ألمانيا ، ولكن جـ ايطالى »

وقال الثانى : « د اسبانى ، ب ليس يونانيا ، ج ليس هنغاريا »

وقال الثالث : « ه ليس يونانيا ، د ليس ايطاليا ، أما ا فانه المانى »

وقال الرابع : « ب هنغارى ، ه ليس ايطاليا ، ج ليس ألمانيا »

فهل تستطيع أن تحدد جنسيات كل من ا ، ب ، ج ، د ، ه ؟

— ٥ —

فى المجموعات الحسابية التالية ، حذفت بعض الارقام . . والمطلوب استنتاجها فى أقل وقت ممكن . ففى المجموعة (٢ ، ٤ ، ٦ ، — ، ١٠ ، — ، ١٤) مثلا ، الرقمان المطلوبان هما ٨ ، ١٢ . . واليك هذه المجموعات :

ا — (٣ ، ٥ ، — ، ٩ ، ١١ ، — ، ١٥)

ب — (٩ ، ٧ ، ١١ ، — ، ١٣ ، ١١ ، — ، ١٣)

ج — (— ، — ، ٩ ، ٢٧ ، ٨١ ، —)

د — (٦ ، ٨ ، ٩ ، — ، ١٢ ، — ، ١٥)

— ٦ —

اعط صديقا لك قلما وورقة واطلب منه ما يلى :

(١) أن يكتب عمره من غير أن يطلعك عليه

(٢) أن يضربه فى الرقم ٢

(٣) أن يضيف الى حاصل الضرب ٥

(٤) أن يضرب الناتج فى ٥٠

(٥) أن يطرح ٣٦٥ من حاصل الضرب

ثم سله عن النقود « الفكة » التى فى جيبه على ألا تزيد عن عشرين قرشا

انك تستطيع من هذه المعلومات أن تخبره توا عن عمره . .

— ٧ —

فى طريقى من المنزل الى المحطة ، مررت بمكتب البريد — بعد أن قطعت ربع المسافة بين البيت والمحطة — فى تمام الساعة الثامنة والنصف . . وعند ما بلغت مبنى الجامعة الذى يقع فى ثلث المسافة بين البيت والمحطة ، كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين . . فكم كانت الساعة عند ما بلغت المحطة ؟

— ٨ —

اختبر معلوماتك :

(١) فى ٥ مايو سنة ١٨٢١ ، مات فى جزيرة سانت هيلانة قائد عظيم . . فمن هو ؟

(٢) فى ٢ مايو — ويقال انه فى ٢٣ ابريل — سنة ١٥٦٤ ولد فى انجلترا أديب كبير ، تدرس الآن آثاره الادبية فى معظم جامعات العالم . . فهل تعرفه ؟

(٣) هل الاجهاد العقلى يسبب الجنون ؟

(٤) فى أى يوم من أيام هذا الشهر (مايو) من عام ١٩٤٥ ، تم توقيع الوثائق الرسمية الخاصة باستسلام النازى فى الحرب الاخيرة ؟

(٥) هل التعليم المشترك بين الجنسين فى روسيا مباح ، فيما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من العمر ؟

(٦) من الموسيقى المشهور الذى قال هذه العبارة المأثورة : « ان أبدع ما أنتجت من الموسيقى ثمرة آلامى وأحزانى ٠٠ وهكذا قد تكون الآلام فى حياة الفرد مصدرا للافراح والمسرات فى حياة الجماعة » ؟

(٧) هل ستالين أعزب أم متزوج؟

(٨) هل اذا احتفظت بأسنانك نظيفة على الدوام ، لا يصيبها التسوس ؟

(٩) هل السرطان مرض غير معد لا ينتقل من شخص الى آخر ؟

(١٠) هل صحيح ما يشاع من أن القلق الدائم والاضطرابات النفسية قد تسبب قروحا فى المعدة ؟

الأجوبة

١ ـ الساعة ١١ والدقيقة ٥٩

٢ ـ ا ـ ٢٠ ، ب ـ ١٧ ، جـ ـ ١١ ، د ـ يوم اربعاء ، هـ ـ ١١

٣ ـ الارقام ـ من اليمين الى اليسار ـ فى الصفوف الأفقية من أعلى الى أسفل :

(٨ ، ٩ ، ٨ ، ٩) (٩ ، ٧ ، ٩ ، ٩) ، (٨ ، ٩ ، ٩ ، ٨) ، (٩ ، ٩ ، ٨ ، ٨)

٤ ـ ا اسبانى ، ب يونانى ، جـ ألمانى ، د ايطالى ، هـ هنغارى

٥ ـ ا ـ (٧ ، ١٣) ، ب ـ (٩ ، ١٥) ، جـ ـ (١ ، ٣ ، ٢٤٣) ، د ـ (١١ ، ١٤)

٦ ـ اجمع الرقمين ـ العدد الناتج ومقدار ما معه من نقود ـ ثم أضف الى حاصل الجمع الرقم ١١٥ ٠٠ فاذا لم يكن صديقك أخطأ فى الحساب ، فان رقمى اليسار من العدد الناتج يدلان على عمره ٠٠ فلو فرضنا أن عمره ٣٠ سنة ، وان ما معه من « فكة » ١٥ قرشا واتبعنا الارشادات ، كان :

(١) ٣٠ × ٢ = ٦٠ ، (٢) ٦٠ + ٥ = ٦٥ ، (٣) ٦٥ × ٥٠ = ٣٢٥٠ ، (٤) ٣٢٥٠ ـ ٣٦٥ = ٢٨٨٥ وبجمع هذا الرقم على (١١٥ + ١٥) يكون الناتج ٣٠١٥

واذن فعمر صديقك ٣٠ سنة

٧ ـ كانت الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة

٨ ـ أجوبة أسئلة المعلومات :

(١) نابليون (٢) شكسبير (٣) لا يؤدى الاجهاد العقلى الى اضطرابات عصبية، ولكنه يساعد على ظهورها اذا تهيأت الاسباب لوجودها (٤) فى ٩ مايو ١٩٤٥ (٥) ألغى أخيرا هذا النظام وأصبح لكل من الفتيان والفتيات فى هذه السن مدارس خاصة (٦) شوبير (٧) تزوج ستالين مرتين (٨) لا ٠٠ توجد أسباب أخرى كثيرة للتسوس (٩) نعم ٠٠ السرطان مرض غير معد (١٠) نعم ٠٠ ثبت أن الاضطرابات النفسية قد تسبب قرحا معدية

2251
1
Dec

فى هذا العدد

صفحة
٤ حديث الشهر
٧ فلسطين قلب العالم العربى :
الدكتور محمد عوض محمد بك
١٢ لو عاد موسى وعيسى ومحمد :
الدكتور أحمد أمين بك
١٨ القضية الفلسطينية فى ندوة الهلال
٢٣ الحر والحرية : فكرى أباظة بك
٢٩ حريتنا : أحمد لطفى السيد باشا
٣٠ من روائع الفن العالمى
٣٤ الدنيا فى حاجة الى زعيم :
الدكتور أحمد زكى بك
٣٩ السجن جريمة : برنارد شو
٤٥ مواكب الشهداء :
الأستاذ حبيب جاماتى
٥٢ عسر الهضم
٥٤ قائدا الجيوش العربية المظفرة
٥٨ فلسطين والمرأة العربية :
السيدة أمينة السعيد
٦٢ أناس يعاقبون أنفسهم
٦٤ الهجرة اليهودية فى ربع قرن
٦٦ نحن والصيف :
محمد توفيق دياب بك
٧١ مصير هيئة الأمم المتحدة :
الأستاذ عباس محمود العقاد
٧٥ امدح تنجح
٧٨ ترومان الفاشل
٧٩ الأب المقدس

صفحة
٨١ أنت فى حاجة الى إجازة
٨٦ كيف تتآلف العواطف والأمزجة؟
٩١ عريس من السماء — قصة
١٠٣ اليهود مضطهدون فى كل مكان.. لماذا ؟
١٠٩ غراميات الشواطىء :
الدكتور أمير بقطر
١١٣ الصهيونية فى سطور
١١٩ أزهار .. وأشواك
١٢٤ كيف تنام ؟
١٢٨ المرأة العصرية تصنع جمالها بيديها
١٣٢ المقنعة : السيدة بنت الشاطىء
١٣٩ شجرة الخير والشر :
الدكتور كامل يعقوب
١٤٤ حيث يباع الأولاد
١٤٧ كيف تزوجت ؟
١٥٠ عدو الأطفال فى الصيف :
الدكتور مصطفى الديوانى
١٥٢ استشارات طبية
١٥٥ يموتون من الخوف
١٥٧ كتاب الشهر — فوشيه السفاح :
بقلم المؤرخ ستيفان زفايج
١٧٧ ماذا فى الطب من جديد ؟
١٨٠ مدرسة فرس البحر
١٨٣ بين الهلال وقرائه
١٨٨ ابتهالات : قصيدة
١٨٩ اختبر ذكاءك

1192